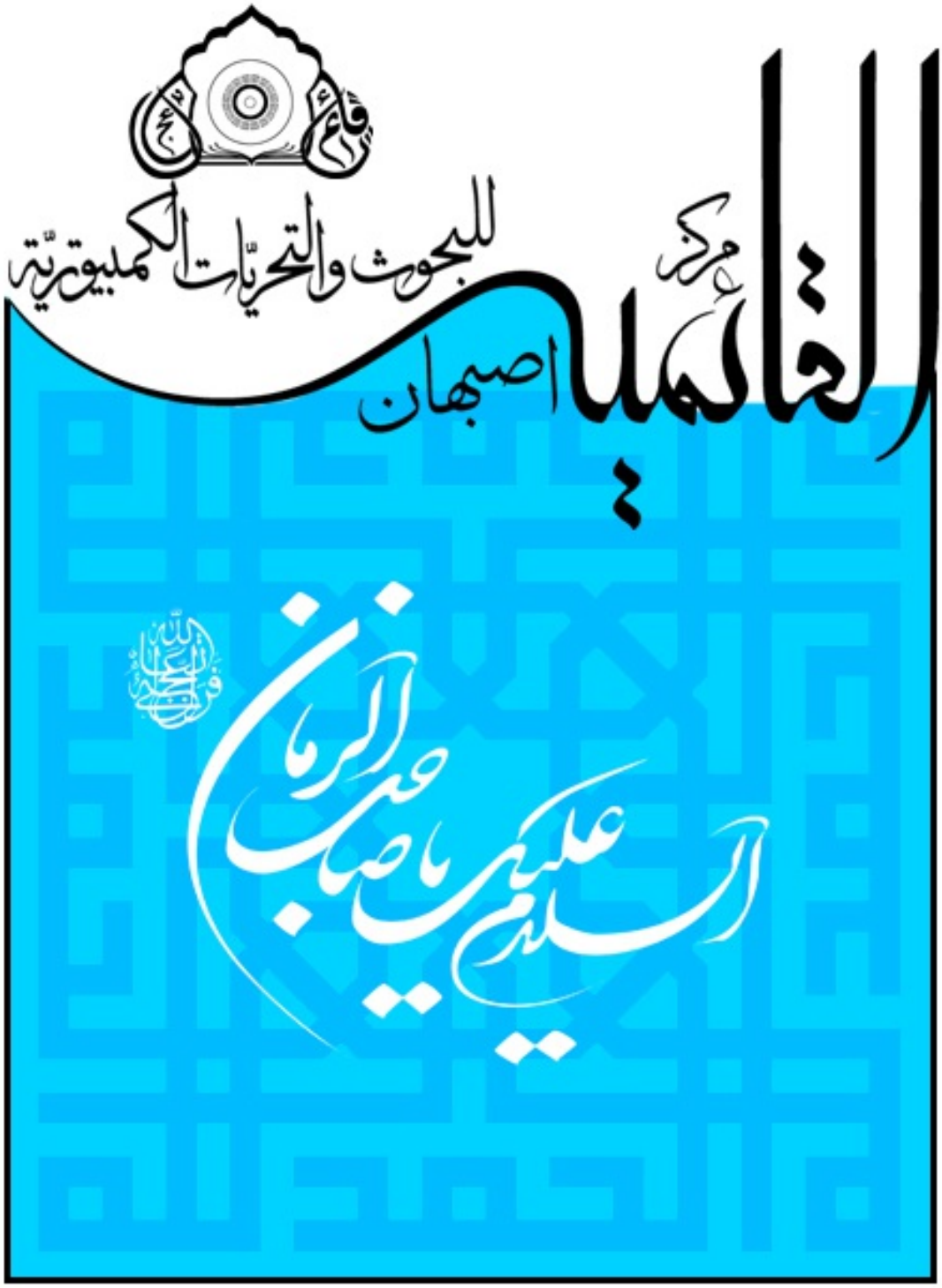


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# الامام الجواد عليه السلام

# الامامة المبكرة و

# تداعيات الصراع العباسي

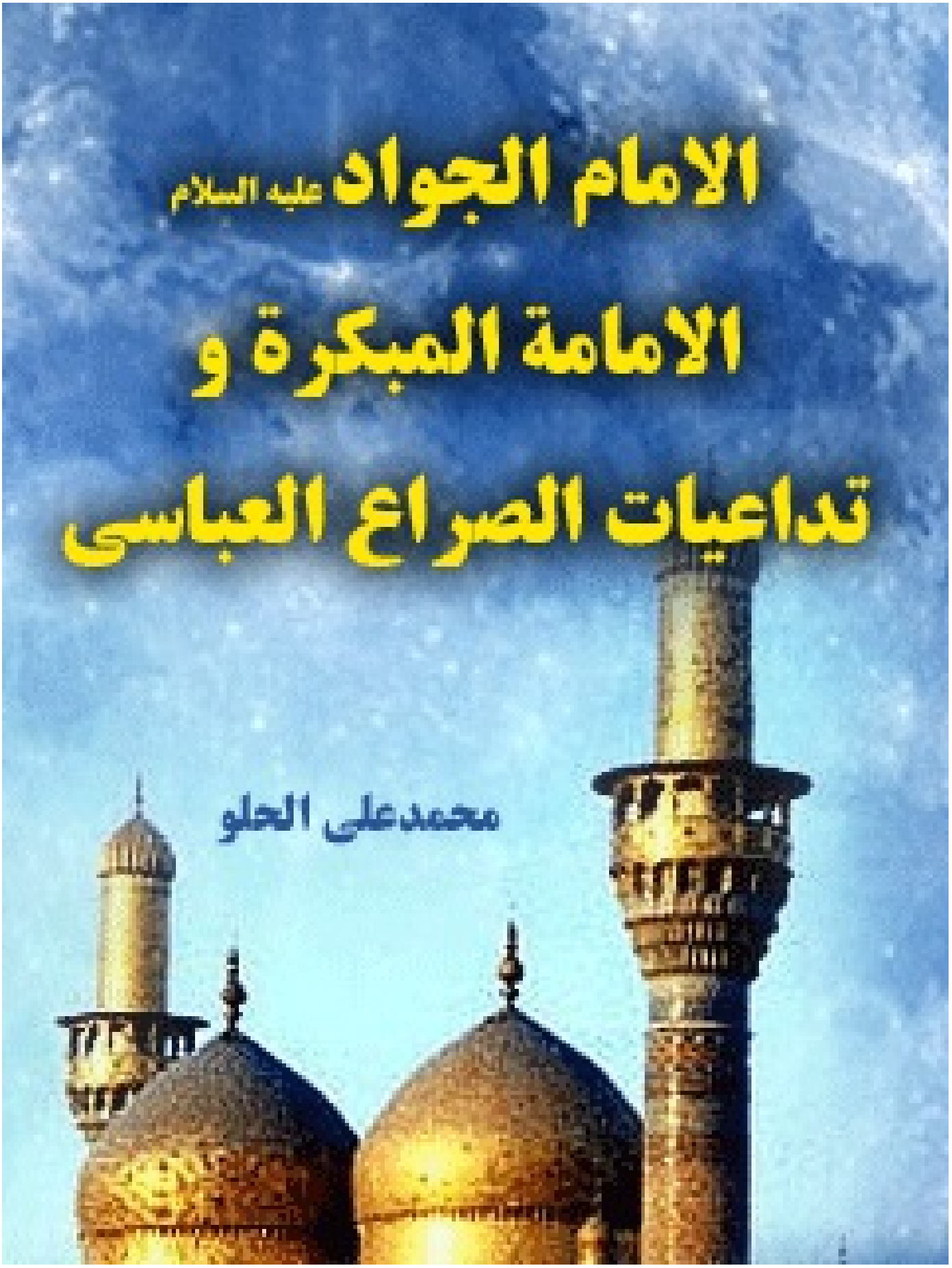

محمدعلي الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

# الامام الجواد عليه السلام : الامامة المبكرة ... و تداعيات الصراع العباسى

كاتب:

محمدعلى الحلو

نشرت فى الطباعة:

موسسه السبطين عليه السلام العالميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الجواد علیه السلام : الامامة المبکرة ... و تداعیات الصراع العباسی ----- ۸
اشارة ----- ۸
الأهداء ----- ۸
کلمة المؤسسة ----- ۸
المقدمة ----- ۹
الدعوة العباسیة قراءة تأسیسیة ----- ۱۰
ابو سلمة الخلال العباسی الکوفی المتمرد ----- ۱۳
تأریخیة التنافس بین العباسیین ----- ۱۴
قراءة فی الصراع العباسی - العباسی ----- ۱۴
الولید المبارک ----- ۲۱
ابوجعفر الامام... الامامة المبکرة... ----- ۲۳
محمد بن علی.. وصی آبائه ----- ۲۴
بشارة النبی ----- ۲۵
و موسی یبشر أیضا ----- ۲۵
الامام الرضا فی مواجهة العاصفة ----- ۲۶
الأحداث الحاسمة ----- ۲۷
مؤهلات أبی‌جعفر عند المأمون ----- ۲۸
اقتراح العباسیین علی المأمون ----- ۲۹
المناظرة... الجولة الحاسمة ----- ۲۹
عرض المأمون علی الامام الجواد الزواج من ابنته ----- ۲۹
مراسم الاحتفال فی بلاط الخلافة ----- ۲۹
توضیح الامام مسألته الفقهیة ----- ۳۰

رغبة المأمون فی اظهار فضل الامام علی یحیی و بنی‌العباس ---- ۳۰
ثناء المأمون علی الامام وقوة موقف المأمون أمام العباسیین ---- ۳۰
الاحتفال الرسمی بزواج الامام الجواد من ام‌الفضل ---- ۳۰
القراءات المتعددة لمواقف المأمون من الامام ---- ۳۱
القراءة (۱) ---- ۳۱
القراءة (۲) ---- ۳۱
القراءة (۳) ---- ۳۲
القراءة (۴) ---- ۳۲
القراءة (۵) ---- ۳۳
القراءة (۶) ---- ۳۳
فقهاء نظریات الاعتذار ---- ۳۳
الجواد و وراثة التوحید... دفاع عن الوحدانیة الحقة ---- ۳۵
ما منا الا قائم بأمر الله ---- ۳۶
الامام الجواد... راویة الحدیث المحظور ---- ۳۷
وریث النهج ---- ۳۸
الدعاء المعارض، التراتیل، المعارضة ---- ۴۱
محمد... الامام... القدیس... ذلک المعجز ---- ۴۲
الامامة و صغر السن ---- ۴۳
وراثة عیسویة ---- ۴۳
شهادة الزور ---- ۴۳
نعم... عندی سلاح رسول الله ---- ۴۴
المداراة خیر من المکاشفة ---- ۴۴
احباط مخططات النظام ---- ۴۴
النهایة المؤسفة... و فتوی فقهاء الارهاب... ---- ۴۵

الخطاب الأدبی الشیعی فی خضم تداعیات الصراع العباسی ----- ۴۶
الکمیت بن زید مقدمة شعراء التحدی ----- ۵۰
السید الحمیری راویة الفضائل ----- ۵۰
رواة فضائل آخرین ----- ۵۱
الامام الجواد فی الأدب العربی ----- ۵۲
اشاره ----- ۵۲
القصیدة للعلامة الشیخ محمد علی الأردوبادی الغروی ----- ۵۲
القصیدة للعلامة الشیخ محمدرضا المظفر ----- ۵۳
القصیدة للعلامة الشیخ محمد طاهر الشیخ راضی ----- ۵۳
القصیدة فی رثاء الامام للعلامة الشیخ قاسم محیی‌الدین ----- ۵۴
القصیدة له أیضا ----- ۵۴
القصیدة للعلامة الشیخ محمدحسین الاصفهانی الغروی ----- ۵۵
القصیدة للعلامة الشیخ جعفر النقدی ----- ۵۶
القصیدة للحاج محسن المظفر ----- ۵۷
القصیدة للشیخ محمدجواد قسام ----- ۵۸
المثوی الطاهر فی ذمة التاریخ ----- ۵۸
پاورقی ----- ۵۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۶۵

# الامام الجواد عليه السلام : الامامة المبكرة ... و تداعيات الصراع العباسى

## اشارة

عنوان و نام پديدآور : الامام محمد الجواد(ع) : الامامه المبكره .. و تداعيات الصراع العباسى/ تاليف: محمد على الحلو
مشخصات نشر : قم: موسسه السبطين (ع) العالميه، ۱۴۲۹ق.=۱۳۸۷ش.
مشخصات ظاهرى : ۲۰۰ص.
وضعيت فهرست نويسى : در انتظار فهرستنويسى (اطلاعات ثبت)
شماره كتابشناسى ملى : ۱۵۸۰۲۴۹

## الأهداء

سيدى يا أبامحمد... أيها الرضا من عبق الامامة تصنع ملاحم الولاء... و هوية الانتماء تحكى فصول الدفاع عن تاريخ المضرج بالدماء... فاليكم - سيدى - تنتمى الكلمات... و تطوى مسافات الزمن... لتحكى صراعات الماضى مدججة بمحن الحاضر فى الانتماء... محمدعلى [ صفحه ۹]

## كلمة المؤسسة

يسر مؤسسة السبطين عليهماالسلام العالمية أن تقدم الى القارئ كتابا جديدا من مؤلفات الباحث (السيد محمدعلى الحلو) و هو باحث معاصر يتميز بكونه ينتسب الى الخطاب الحديث فى تعامله مع الحدث التاريخى أو الشخصية التاريخية، أو الموقف التاريخى... الى آخره. ان المعنيين بهذا الشأن الثقافى ينشطرون الى اللغة الموروثة فى التعامل مع الظاهرة، و الى اللغة الحديثة، حيث يتميز (الحلو) بتوفره على الشطر الآخر، و هذا ما يهب كتاباته قيمة معرفية جديدة من جانب أو يهبها جمالية و طرافة و متعة من الجانب الآخر، و لا يخفى أن الكتابة الموروثة عند ما تدور حول ما هو مكرر و ما هو غير متناغم مع العصر، تفقد جاذبيتها و تبعث على الملل بخلاف ما لو خاطبت القارئ بلغة و بمنهج و بتحليل يعتمد البعد النفسى و الاجتماعى فى التعامل مع الظواهر المطروحة، حيث أن ولادة المعرفة المرتبطة بعلوم النفس و التربية و الاجتماع الى آخره، تسهم بلا- شك فى اكساب التحليل و التفسير و التقويم أهمية لها ظرافتها و متعتها. ان القارئ للاصدار الجذيذ لهذا الكاتب، و هو: ما يرتبط بالامام الجواد عليه‌السلام، يجد جملة خصائص قد و اكبت الكتابة المذكورة، منها: الربط أو التمهيد بين البيئة السياسية بخاصة و انعكاسها على الظاهرة المبحوثة، حيث تمنح البحث عمقا أكبر لفهم الظاهرة. كما أن ابراز الجانب المرتبط بما هو معجز فى حياة الامام عليه‌السلام، حيث تولى الامامة فى عمره المبكر، و الاستشهاد بشخصيات نبوية مثل يحيى و عيسى بحكمة أتاهما الله تعالى الحكم صبيين، يظل بدوره عنصرا معمقا لقناعة القارئ. [ صفحه ۱۰] و لا نغفل جهة ثالثة ثبتها هنا الباحث و هى: الأسباب الظاهرة و الخفية و تداعياتها المتنوعة الكامنة وراء تعامل السلطان العباسى (المأمون) بخاصة مع الامام الجواد عليه‌السلام من حيث اظهاره للعجز العلمى و تنبيه للامام عليه‌السلام، للمصالحة بين صراح الخليفة مع التيار المعارض و أهدافه التى جعلت المعنيين بالامر يتفاوتون فى تقويمهم للسلطان المذكور من حيث انتصاره لمذهب الحق أو العكس من ذلك. هذا بالاضافة الى محاور متنوعة فى الكتاب المذكور، يجدها القارئ متسمة بما هو عميق و طريف و جديد... و فى ضوء ما تقدم يجد القارئ فى كتابة الباحث المعاصر (الحلو) نكهة خاصة لها أهميتها كما أشرنا. بخاصة و أن مؤسستنا قدمت للقارئ جملة اصدارات للكاتب المذكور فى نطاق الشخصيات المعصومة عليهم‌السلام، مثل (الحسن عليه‌السلام)، و الشخصيات المنتسبة لأهل

البيت عليهم‌السلام مثل (... الحسين عليه‌السلام) و فى نطاق الابحاث العقائدية مثل (التحريف...) الى آخره، حيث أن الانتصار لأحقية المذهب الامامى و اظهار الزيف الذى كثفه أعداء المذهب يظل أبرز النتائج التى توفر عليها الباحث المشار اليه. و ما نعمله هو: أن يتابع الكاتب المذكور رصده لسائر الشخصيات المعصومة، و سائر الأبحاث العقائدية و سواها مما تفتقر اليه حياتنا المعاصرة. ختاما نكرر الاشارة الى أهمية هذا الكتاب و سواه، سائلين الله تعالى أن يوفق مؤسستنا لنشر المزيد من الاصدارات المرتبطة بمعرفة مذهب الحق، انه ولى التوفيق. مؤسسة السبطين عليهماالسلام العالمية ۲۰ جمادى الثانى ۱۴۲۹ هجرى قمرى [ صفحه ۱۱]

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين. لم تكن دراسة حياة الامام الجواد عليه‌السلام تنطلق من الحاجة الى قراءات التاريخ الاسلامى بما ينسجم و تاريخ التحديات السياسية التى رافقت بلورة نظام الحكم و التنظيم السياسى الاسلامى، و ان كان ذلك أحد دواعى الدراسة كذلك، الا أن قراءة حياة الامام الجواد عليه‌السلام تمثل الحقيقة الحرجة لمعطيات الظرف العام الذى يعيشه المسلمون آنذاك، فالامام الجواد مثل تطلعا جديدا فى العطاء العام للقيادة الاسلامية التى تقود الأمة نحو الهدف الأسمى و الأكمل، فالامامة المبكرة للامام الجواد عليه‌السلام كانت تحولا ـ جديدا فى صياغة الاطروحة الاسلامية للحكم، و التنظير لها بما يعطى قراءة جديدة للقيادة المعصومة التى تجاوزت الحسابات المادية؛ لكونها صياغة الهية مسددة بغض النظر عن عمر الامام الذى يتولى مهمة الامامة، بل يمكن أن نقول: ان امامة الجواد المبكرة كانت تحديا حقيقيا لتقليدية الحكم العباسى الذى تجاوز مرحلة النضج و الرشد للخليفة العباسى الوريث لحكم آبائه، فالخليفة العباسى كان يعيش محنة عدم النضج و التكامل، فانه ما أن وصل الى [ صفحه ۱۲] منصب الخلافة بالوراثة التقليدية، حتى بذل الجهود فى تربيته الخاصة لانضاجه، و لكنه رغم ذلك كان يعانى من تعثرات الأداء فى ادارة الدولة، و يؤول الأمر الى استيلاء ذوى الحنكة السياسية من القادة و الخدم و الصبيان الذين يحيطون بالخليفة، فتدار الدولة على أساس مشتهيات هذا اللوبى أو ذاك، فى حين تثبت امامة الجواد المبكرة تحديا كبيرا لتقليدية الوراثة العباسية، و لنظرية الاستحقاق الوراثى الذى يتقلد من خلاله الخليفة العباسى منصبه. و فى عمر مبكرة كان للامام الجواد عليه‌السلام جولات صراع لاثبات أن الحق مع هذا الخط الالهى، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و كانت المناظرات قائمة بين الامام و بين مخالفيه بما يشكل تهديدا حقيقيا للوجود العباسى، بل لوجود مدرسة الخلفاء المقابلة لمدرسة آل البيت المعصومة، و على هذا الأساس أخذ الصراع العباسى منحى جديا، فهو اليوم يواجه خطرا حقيقيا يطبح بكل مبتنياته، بل يمكن القول: ان امامة الجواد المبكرة كانت ثورة تغلى و تتقد دواعيها بشكل خفى، حتى فى مشاعر العباسيين أنفسهم، اذ يرى هؤلاء أن الخلافة لا تنتقل بالوراثة النسبية التقليدية، بل هى قضية الهية لا يمكن تجاوزها، و الامام الجواد السباعى أو الثمانى من العمر يشكل معلما رئيسيا لهذا التحدى الخطير، فقناعات العباسيين لامامة الجواد المبكرة تسير وفق قناعات الانسان بكل موضوعيته، و اعتباراته عقلائية، و معارضة العباسيين للامام الجواد عليه‌السلام تسير وفق سياقات التنافس السياسى، فهم بالنتيجة فى أعماق ذواتهم «المنكسرة» يقتنعون بمعجزات الامام، و بالتالى بأحقيته فى الخلافة و الامامة، الا أن هذا التحدى يعنى الغاء دورهم كحاكمين و يحيلهم محكومين تابعين. [ صفحه ۱۳] من هنا نشأ الصراع العباسى فى قراءة متحدية لواقع أهل البيت عليهم‌السلام من قبل المأمون العباسى، الذى كان يعيش قلق الاستحقاق الحقيقى الذى يجده فى آل البيت عليهم‌السلام، و كذلك يعيش هاجس انتقال السلطة من البيت العباسى الى البيت العلوى، و هو الهاجس نفسه الذى يعيشه العباسيون كذلك، فالمأمون مثلا كان يمثل حقبة الصراع العباسى - العباسى، و الامام الجواد يمثل التحدى الحقيقى لسلطة العباسيين التى يقرأ جميع فصولها المسلمون، و لذلك فحياة الامام الجواد عليه‌السلام مثلت مقطعا مهما من الصراع بين فلسفتين متناقضتين فى الحكم و السياسة و الحياة بجميع مفاصلها، من هنا تنطلق أهمية دراسة حياة الامام الجواد عليه‌السلام و تاريخه الملىء بالتحديات العباسية و المؤمرات و الفتن. و من العجيب أن هذا المقطع التاريخى قد الغيت فصوله

التاريخيـة، أو اختفى منها الكثير، و صودر الأكثر؛ لذا تجد أن الباحث فى هذا المقطع التاريخى المثير يجد الصـعوبة بمكان فى تحديد معـالم الصـراع و الوقوف على مفاصـله؛ لنـدرة النصوص، أو الغـاء الكثير من فصول هـذا الصـراع، و التعتيم على هـذه الفترة التـاريخية الحرجـة من حياة الامـة الاسـلامية؛ لذا تجد أن الدراسة عن الامام الجواد عليه‌السـلام لا تتعدى سوى اسـتعراض مبسط لجزء من حياته الشـريفة، و الباقى صادرته كتابات المؤرخين بالاشارة الخاطفـة لحياة هـذا المقطع المثير، أو أخفت السـلطات الحاكمـة الكثير من هذا التراث التـاريخى المهم، و بـذلك فـان المؤرخ الاسـلامى متهم بالاهمـال - على أحسن تقـدير - لهـذه الفترة المعطـاء من حياة الامام الجواد عليه‌السلام. أما على أساس الكتابات الشيعية فهى بالرغم من أنها معدودة جدا الا أنها لا يتعدى أكثرها عن اشارات لحياة الامام الجواد عليه‌السلام عدا ما كتبه العلامة [ صفحه ۱۴] المحقق السـيد عبدالرازق المقرم فى كتابه الامام الجواد عليه‌السلام: فكانت دراسة تحليليـة فى أكثر جوانبها بعيـدة عن السـرد، و مهما يكن من أمر فان حياة الامام الجواد عليه‌السـلام تسـتدعى الوقوف كثيرا لقراءة هذا المقطع الرائع من «الامامة المبكرة و تداعيات الصراع العباسى». شعبان ذكرى ولادة الامام زين‌العابدين عليه‌السلام ۱۴۲۸ هـ محمدعلى السيد يحيى السيد محمد الحلو [ صفحه ۱۵]

## الدعوة العباسية قراءة تأسيسية

دخلت الامـة الاسـلامية بعـد هدنة الامام الحسن عليه‌السـلام مع معاوية ابن أبى‌سـفيان منعطفا خطيرا، اذا احليت الخلافة الاسـلامية الى وراثـة كسـروية و ملـك قيصـرى، و من جراء ذلك نشـطت التيارات السياسـية، و انطلقت توجهات دينيـة و فلسـفات ثقافيـة و تطلعات طائفية جراء التعسـفات التى أصابت الامة، و خلقت بذلك دواعى للتكتلات السياسية، بل قل: للتجمعات السرية التى روجت من خلال نشاطها فكرة الانقلابات السياسـية التى تأطرت باطار الثورة الداعيـة الى التغيير بلافتـة علوية تدعو للرضا من آل محمد صـلى الله عليه و آله. و يبـدو أن المتاجرة بهـذا الشـعار هو أقصـر الطرق للوصول الى الغايات المرجوة، فكانت الـدعوة العباسـية حاضـرة فى الأحـداث الاسـلامية، بل من أقوى الأنشـطة المعارضـة للسـياسة الاموية المجحفـة بحقوق المسـلمين؛ لذا فقد نجحت هذه الدعوة فى اسـتقطاب الكثير ممن دعتهم مقتضـيات النصرة لآل البيت بالانضمام الى تكتلات هذه الدعوة، و دخل الكثير ممن كان ناقما من التعسف الاموى الذى أذاق الناس و بال السـكوت عن الظلم و القبول بالواقع المعاش، و سارع الآخرون الذين حلموا بالحصول على مناصب حرموا من التمتع بهـا فى عهـد الامويين. و كان [ صـفحه ۱۶] الهاشـميون أوائل طلائع التنظيم، فأبوهاشم بن محمـد بن الحنفيـة هو صاحب فكرة التنظيم، و العلويون هم أهل «براعـة الاختراع» لهـذه الحركة الهاشـمية، و آل العباس أتباع مستضـعفون ينضوون تحت لواء العلويين فى هذا التنظيم السرى الذى تزعمه أبوهاشم بن محمد بن الحنفية، الذى عرفه بعض المؤرخين بالزعيم الكيسانى، و هو ما يمكن استبعاده فى جو ملبـد بغيوم الريبـة حيـال أى توجه خـارج عن اطـار عقيـدة آل البيت عليهم‌السـلام، و من غير المناسب أن يخالف أبوهاشم بن محمـد بن على بن أبى‌طالب دين آبائه لينتسب الى الكيسانيـة أو غيرها من التوجهات العقائدية. نعم، بالامكان القول بأن التفاف بعض الكيسانية حول دعوته و هو فى طور التأسـيس السـرى جعل البعض ينظر الى أبى‌هاشم بمنظار الكيسانية، و يبدو أن قتل أبى‌هاشم على يد سـليمان بن عبدالملك جعل الدعوة السـرية تنحو مسارا آخر اتخذته للحفاظ على خط هذه الحركة و سـريتها، بعد أن تسلم مهامها محمـد بن على بن عبـدالله بن العباس، أى تحال الدعوة العلوية الى دعوة عباسـية، و من الغريب فى الأمر انتقال هذه الدعوة الى محمد بن على العباسـى، بعـد أن عهـد بهـا اليه زعيمهـا العلوى أبوهـاشم بعـد موته، كما عليه أكثر المؤرخين. و يمكن أن نتوقف عنـد هـذه الحادثـة الغريبـة، عمن العجيب أن يتجاوز أبوهاشم بن محمـد بن على بن أبى‌طالب الهاشـمى، و أن لا يعهـد الى أحـد من الهاشـميين حتى وقع اختيـاره على محمـد بن على العباسـى، و مهمـا يكن من أمر فان توجسات الريبـة تحيط بتحركات هؤلاء العباسـيين. و حادثة عبيـدالله بن العباس لا زالت فى ذاكرة الهاشـميين بعـد غدره بالامام الحسن بن على عليهماالسـلام فى حادثة الانهزام عن قيادة جيشة و الالتحاق بمعاويـة، و استيلاء عبـدالله بن العباس على أموال البصـرة [ صـفحه ۱۷] حسـبما ذكره بعض المؤرخون، الا ان بعضـعم كانوا

يبرئون ساحة عبدالله و ينسبون الحادثة الى عبيدالله، أو الى أحد أولاد العباس بن عبدالمطلب. أو أن بعضهم اعتمد على مسوغات هذا التصرف من قبل عبدالله بن عباس، و جعل ذلك فى ضمن دائرة الممكن من الأعمال التى يرتكبها غير المعصوم، و الذى يفسر الامور فى ضوء اجتهاداته القاصرة، الى غير ذلك من تعثر العلاقة بين آل على و آل العباس، و هذا ما يدفعنا الى عدم ترجيح امكانية ايكال الأمر بالوصية الى محمد بن على العباسى من قبل أبى‌هاشم بن محمد العلوى، و أغلب الظن أن الاحتمال عندنا يقوم على أساس امكانية استغلال الفراغ العلوى فى دعوة أبى‌هاشم، فربما كان الاغتيال مفاجأة أربك العلويين دون أن يدخلوا فى عملية انتقال الدعوة اليهم، أو أن محمد بن على بن عبدالله بادر الى استلام الدعوة بصورة خاطفة ليقطع فيها الطريق على الآخرين، و منهم العلويين الى استلام الدعوة. أو يمكن القول: ان العلويين لم يزجوا أنفسهم فى مثل هذه التنظيمات «الحزبية» التى يعلمون فيها عاقبة أمرهم من مطاردة الامويين لهم، و من كون أنفاسهم تحصى من قبل عيون الامويين الذين راحوا يراقبون أدنى حركاتهم، و دليل ذلك: أن أباهاشم بن محمد بن الحنيفة وقع فى فخ الامويين، فكانت نتيجته التصفية و التنكيل، و ذلك لمراقبة الامويين تحركات العلويين و منهم أبوهاشم، فى حين يبقى بنو العباس بعيدين عن عيون السلطة و توجساتها؛ حتى استطاع محمد ابن على أن يكمل مسيرة الدعوة دون الوقوع تحت أنظار السلطة الاموية، و بالفعل استمرت الدعوة العباسية حتى أتت اكلها. و لا يمكننا أن نغفل عن امكانية محمد بن على التنظيمية، و معها يمكن أن [ صفحه ۱۸] نكتشف دقة تحركاته، و امكانية اختطاف هذا العمل التنظيمى من صاحب الدعوة الرئيسى الزعيم العلوى أبوهاشم، و من هنا يمكننا أن نرجح أن هناك انقلابا دبر فى ليل على دعوة العلويين ليحوزها العباسيون، و يبقى الشك قائما على كون محمد بن على قد تزعم التنظيم بوصية أبى‌هاشم بعد موته. فالتنظيم الدقيق الذى عمله محمد بن على يكشف عن براعة و دهاء و حسن تدبير فى تحويل التنظيم باسمه، فقد عمل محمد بن على على اختيار اثنى‌عشر نقيبا من الدعاة العباسيين: سليمان بن كثير الخزاعى، و مالك بن الهيثم، و طلحة بن زريق، و عمر بن أعين، و عيسى بن أعين، و قحطبة بن شبيب الطائى، و لاهز بن قريظ التميمى، و موسى بن كعب، و القاسم بن مجاشع، و أبوداود خالد بن ابراهيم الشيبانى، و أبوعلى الهروى شبل بن طهمان الحنفى، و عمران بن اسماعيل المعيطى. و اختار سبعين رجلا يأتمرون بأمر هذه المجموعة. و لكننا لم نجد فى هذه الأسماء من يمكن ترجيح علويته، فهؤلاء الى العباسيين أقرب منه الى آل على، فضلا عما نقرؤه فى كتاب هذا الزعيم العباسى من تبصر فى أحوال البلدان، و تقلبات شعوب الأمصار، و توجهات العامة فى أقطار الدولة الاسلامية، و هو فى ضوء رؤيته هذه اختط العباسيون لأنفسهم خارطة الدعوة و التنظيم السرى، فقد جاء فى كتاب محمد بن على ما نصه: أما الكوفة و سوادها فشيعة على و ولده، و أما البصرة و سوادها فعثمانية تدين بالكف، تقول: كن عبدالله المقتول و لا تكن عبدالله القاتل، و أما الجزيرة فحرورية مارقة، و أعراب كأعلاج، و مسلمون [ صفحه ۱۹] فى أخلاق النصارى. و أما أهل الشام فليس يعرفون الا آل أبى‌سفيان و طاعة بنى‌مروان، و عداوة راسخة و جهلا متراكما. و أما مكة و المدينة فقد غلب عليهما أبوبكر و عمر، ولكن عليكم بخراسان، فان هناك العدد الكثير و الجلد الظاهر، و هناك صدور سليمة، و قلوب فارغة، لم تتقسمها الأهواء و لم يتوزعها الدغل، و هم جند لهم أبدان و أجسام، و مناكب و كواهل و هامات، و لحى و شوارب، و أصوات هائلة، و لغات فخمة تخرج من أجواف منكرة... و بعد، فانى أتفاءل الى المشرق، و الى مطلع سراج الدنيا و مصباح الخلق. [۱] . و الرسالة تقدم مسحا شاملا لشعوب البقعة الاسلامية، و تصنف الناس على أساس الولاء السياسى و الفكر العقائدى، الذى وزع أهواءهم بين شيعة علويين كما فى الكوفة، و بين عثمانية الدين كما فى البصرة، أو حرورية مارقين كما فى الجزيرة، و الى مروانية الشام، و عمرية المدينتين، و هو بقدر ما يتشاءم فى توزيعه هذا يتطلع الى أهل خراسان الذى ضمن ولاءهم بوصفهم «أهل الصدور السليمة و القلوب الفارغة»، و هى اشارة الى امكانية استغلال الخراسانيين، و الاملاء عليهم ولاء آل بنى‌العباس بحجة النصرة لآل محمد و الرضا لهم، و هم بذلك سيكسبون الجولة فى دعوتهم هذه بحزب خراسانى جاهز الولاء... ان ما يثير التساؤل حقا هو ما أشار اليه محمد بن على العباسى، من أن توجسا حذرا يحيط بولاء الكوفيين فى استجابتهم لدعوته، و هو ما يكشف لدينا أن الفجوة الكبيرة التى تفصل الكوفيين عن دعوة العباسيين هذه سببها ما ينظر اليه [ صفحه ۲۰] شيعة الكوفة من عدم

الثقة فى تحرك محمد بن على، بل عدم مشروعية تحركه، و هو ما يثبت لدينا قضيتين: الاولى: أن كيسانية أبى‌هاشم بن محمد بن الحنفية مختلقة حقا، اذ لو كانت حقيقة لاستفاد من ولاء الكوفيين الشيعة، و الكيسانيين الذين يتمركزون فى الكوفة كذلك، و هى نفس الدعوى الباطلة فى كيسانية المختار الثقفى الذى ظن بعض المؤرخين أنه اتخذ الكوفة منطلقا لحركته؛ لما تضمه الكوفة من المذهب الكيسانى، فى حين نجد أن محمد بن على بن عبدالله يبعد احتمالية نصرة الكوفيين له و انضمامهم لدعوته، مما يؤكد لنا أن كيسانية أبى‌هاشم غير ثابتة، و أن أنصاره من الكيسانية أمر غير حقيقى. الثانية: أن ابتعاد محمد بن على بن عبدالله بدعوته عن الكوفيين الشيعة يثبت عدم ولاء الشيعة له، و بالتالى فهو على غير وفاق مع أبى‌هاشم بن محمد، الذى أثبتنا عدم كيسانيته، بل الأصح هم ثبوت تشيعه حقيقة، و هى قضية توحى لنا بأن شكا يحوم حول مصرع أبى‌هاشم على يد سليمان بن عبدالملك، فلربما كانت تصفية أبى‌هاشم على يد محمد بن على بن عبدالله؛ ليحوز بحظوة قيادة الحركة التنظيمية العلوية، و ليحيلها عباسية صرفة، و هى ما تشير اليه أخبار التنظيم السرى من أن محمد بن على اختار لحركته اثنى‌عشر نقيبا غير معروفين بالولاء العلوى، بل يختصون بولائهم العباسى، أى أن هناك انقلابا نقل زعامة التنظيم بهدوء من القيادة العلوية الى القيادة العباسية، و هو ما أردنا الوصول اليه بعد بحثنا هذا، و خلاصته: ان قتل أبى‌هاشم بن محمد بن الحنفية يحتمل أن لا يكون على يد سليمان بن [ صفحه ۲۱] عبدالملك؛ و ذلك اذا كان القتل بسبب ما علمه الامويون من حركة أبى‌هاشم التنظيمية السرية لكان الآخرون الذين مع أبى‌هاشم قد تعرضوا للتصفية كذلك، و لو كان الامويون قد اكتشفوا التنظيم و أخذوا أبى‌هاشم بجريرة الحركة السرية و الانقلاب على سلطتهم لكان أتباعه الآخرون معرضين لنفس المصير، خصوصا محمد بن على بن عبدالله الذى عرف بشخصيته و منزلته الخطيرة فى قلوب أتباعه، و الترجيح القائم لدينا أن تصفية أبى‌هاشم بن محمد بن الحنفية حدثت على يد محمد بن على بن عبدالله، أو بأمر منه، مما حدا بمحمد هذا أن ينقل التنظيم الى العباسيين و يخصهم و حدهم به، لذلك حاول أن يبتعد عن مركز الولاء العلوى و هو الكوفة، و أن يجد ولاء جديدا يحمله الخراسانيون؛ و ذلك بعد أن بذل جهدا استثنائيا ليربيهم على دعوته، دون أن يدخل مراكز الولاء العلوية الاخرى كالكوفة و اليمن و غيرها فى خطته. هذا ما يمكن أن يكون رأينا فى خصوص العلاقة بين أبى‌هاشم العلوى و بين محمد بن على العباسى، أى أن هناك اختطافا مفاجئا حدث فى نقل التنظيم السرى من العلويين الى العباسيين، و منذ تلك اللحظة بدأ تنافس العباسيين للعلويين و توجسهم من وجودهم، و شعور العباسيين بأن هناك حالة غبن تحصل فى مشاعر العلويين من استيلاء العباسيين على الجهد التأسيسى لحركة الثورة على الامويين و استئصالهم، و كأن شعور الذنب هذا لدى العباسيين ولد عقدة الدونية و النقص لديهم حيال أبناء عمومتهم العلويين؛ مما دعاهم الى ملاحقتهم و محاولة استئصالهم ظنا منهم بأن العلويين يتطلعون الى سلطة مغبونة اختطفها منهم العباسيون فى يوم من الأيام، و لعل هذا أحد أسباب العداء العباسى لآل على [ صفحه ۲۲] و محاولة تصفيتهم و ملاحقتهم فى كل مكان. على أن التصفية العباسية للخصوم فلسفة نشأت منذ تولى العباسيين زعامة التنظيم السرى، و هى سليقة تعاظمت لديهم منذ ذلك الحين، فحين نقف على وصية ابراهيم بن محمد بن على المعروف بابراهيم الامام نجد أن حالة الانتقام و تصفية الخصوم هى فلسفة الحركة العباسية، بل الدولة العباسية بعد ذلك، اذ استطاع العباسيون أن يفرضوا هيمنتهم على الخراسانيين بأخذ البرىء بتهمة الجانى، لا على أساس اليقين، بل ان الشكل كان هو الحاكم فى اتخاذ قرار تصفية الخصوم الحقيقيين أو الوهميين؛ لذا فقد سار أبومسلم الخراسانى على أساس وصية ابراهيم بن محمد بن على العباسى المعروف بابراهيم الامام، على أن يقتل كل من ظن فى معارضته أو شك فى ولائه، أو تحسب من معارضته مستقبلا، أو ترجى اصلاح خطتهم بتصفيته. و خطورة الكتاب المرسل الى أبى‌مسلم الخراسانى تتبين حين أحصى المؤرخون أن مقتل الخصوم أو المعارضين للعباسيين بلغ ستمائة ألف نفس قتلت صبرا، بغض النظر عن صحة هذا الرقم أو المبالغة فيه، و هو أمر ممكن فى ظل الظرف السياسى الحرج الذى عاشته الدعوة العباسية و التى لم تجد سبيلا للنصر الا بتصفية الخصوم و قتلهم بطريقة أبى‌مسلم البربرية، فقد جاء فى رسالة ابراهيم الامام ابن محمد بن على العباسى الموجهة الى أبى‌مسلم الخراسانى ما نصه: انك رجل منا أهل بيت [۲] ، احفظ وصيتى: انظر هذا الحى فى [ صفحه ۲۳] اليمن فالزمهم و اسكن بين أظهرهم،

فان الله لا يتم هذا الأمر الا بهم، و اتهم ربيعة فى أمرهم، و أما مضر فانهم العدو القريب الدار، و اقتل من شككت فيه، و ان استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل، و أيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله. [۳] . و بهذا انتهج العباسيون منذ ذلك الحين سياسة تصفية الخصوم، و القتل على الظنة و التهمة، و سار خلفاؤهم على هذه السياسة من البطش و التنكيل بأدنى معارضة تصدر، فهم يتهمون الجميع فى ولائهم، حتى صنف ابراهيم الامام معارضى الدعوة العباسية الى أربعة أقسام: أولا: ربيعة، فانهم متهمون فى ولائهم للعباسيين، فولاء ربيعة علوى يتطلعون لآل على و يتشوقون لخلافتهم، و هم بعد ذلك قليلو الحظ من نصرة العباسيين و تأييدهم. ثانيا: المضريون، و هم أصحاب ولاء أموى، لا يرون لغير الامويين بديلا؛ فلذا عبر عنهم بأنهم «العدو القريب الدار». [ صفحه ۲۴] عبر عنهم بأنهم «العدو القريب الدار». ثالثا: كل من تكلم العربية، و الظاهر أن ذلك اشارة الى أن التشيع فى خراسان عربى الأصل، و الذين يتكلمون العربية هم من شيعة على، بل هم نواة التشيع فى خراسان، لذا فان ابراهيم الامام يتوجس من كل من تكلم العربية، و هذا التحذير أثبت أن هوية التشيع هى العربية، و هو أمر يشير الى اولئك البائسين الذين ينظرون الى أن التشيع فارسى الأصل، و أن كل شيعى يحمل معه الهوى الفارسى، فى حين يطالعنا هذا النص خلاف ما أشاعه بعض المؤرخين الجدد الذى يحملون فى عباراتهم تهمة الفارسية لمذهب التشيع، بل بالعكس، فان تشيع الخراسانيين عربى الأصل و ان كان ينتسب الى العرب بالولاء، و لذا أشار ابراهيم الامام على أبى‌مسلم من أن يخلى خراسان من العرب الذين هم شيعة على. رابعا: اليمنيون، فهم معروفون بمقامهم و منزلتهم فى خراسان، و هم و ان كانوا شيعة على الا أن الدعوة العباسية لا تتم الا باستقطاب هؤلاء اليمنيين الى هذه الدعوة الجديدة؛ ليضمنوا ولاء الخراسانيين لبنى العباس، فاقناعهم يتطلب أمرا كبيرا و جهدا استثنائيا تتطلبه كفاءة أبى‌مسلم الخراسانى. و هنا نقف على جهود اليمنيين - شيعة أهل البيت - و هم أشعرية اليمن فى بذل الجهود الاولى فى تشيع الخراسانيين الفرس، و بذلك فالتشيع الفارسى عربى الهوى و الهوية.

## ابو سلمة الخلال العباسى الكوفى المتمرد

و تنتقل الدعوة العباسية منعطفا جديدا بعد مقتل ابراهيم الامام، الذى أوصى الى أخيه أبى‌العباس السفاح، و الانتقال من الحميمة قرب المدينة - التى اتخذها [ صفحه ۲۵] العباسيون منطلقا لدعوتهم باستقبال الحجيج القادمين من كل البلدان ليطرحوا عليهم دعوتهم بعيدا عن عيون الاموين و رجالهم - الى الكوفة ذات الولاء العلوى، و قد انضم فى هذه الأثناء رجل كوفى يسمى بأبى‌سلمة الخلال، و عمل مع العباسيين و ساعدهم و هم فى الكوفة، الا أن أباسلمة الخلال هذا عدل عن الدعوة العباسية و انحاز الى العلويين. و لم يقف المؤرخون على أسباب هذا العدول المفاجىء، الا أننا نحتمل أن أباسلمة الخلال حينما دخل الى الدعوة العباسية السرية دفعه ولاؤه لآل البيت ظنا منه أن العباسيين يمثلون تطلعات العلويين و آمالهم، الا أنه اكتشف بعد ذلك عداء العباسيين لآل على و التخطيط لمحاولة تصفيتهم، و حقدهم غير المبرر لآل البيت عليهم‌السلام، و هم مع ذلك يسعون فى جملة أهدافهم الى القضاء على المجموعة العلوية المنتسبة لآل البيت، و التى تتحرك الدعوة العباسية على أساس النصرة لها، و هو نفاق سياسى دينى لم يعجب أباسلمة الخلال، مما دعاه الى الانقلاب عليهم و ايجاد بديل علوى يخلف العباسيين فى تنظيمهم ضد الامويين. هذا أغلب الظن الذى نحتمله هنا فى تحول الخلال من التنظيم العباسى الى محاولة اقناع العلويين بتولى زعامة المعارضة الاموية. الا أن أباسلمة الخلال أخطأ فى حساباته، فقد ظن أن هناك ثلاثة بدائل، و سيتفق أحدها معه و يقبل بعرضه، و هم: الامام جعفر الصادق عليه‌السلام، و عبدالله بن الحسن المحض، و عمر الأشرف. أما الامام الصادق عليه‌السلام فقد رفض دعوة الخلال، و أحرق كتابه بالمصباح الذى كان أمامه، نافيا بذلك قبول أى حركة تنظيمية بهذه الصيغ المنطلقة من نقاشات [ صفحه ۲۶] سياسية غير شرعية، و مصالح دنيوية شخصية، و لم يكن الخلال يمثل تطلعات الأئمة عليهم‌السلام فى اقامة دولتهم، و لا طموحاتهم فى الوصول الى هدفهم و هو اقامة دولة الحق، مما دعا الخلال أن يعرض الأمر على عبدالله بن الحسن المحض، الذى أخذ بوعود الخلال و اغتراره بالاندفاع فى صنع القيادة البديلة عن

بنى‌العباس، و يبدو أن العباسيين كانوا قد وقفوا على حركة الخلال و قبول عبدالله بن الحسن، مما دعاهم الى قتل الخلال، و التوجس من عبدالله بن الحسن، الذى آل أمره بحبسه فى عهد المنصور و قتل أبنائه بعد خروجهم على المنصور، و مواصلة العداء التقليدى بين العباسيين و بين بنى عبدالله الحسنيين، بل قل بين العباسيين و آل على عموما؛ مما عرضهم الى التنكيل و التصفية و القتل على يد العباسيين، الذين لا يزالون ينظرون الى آل على بأنهم المنافسون التقليديون الأقوى من بين كل فصائل المعارضة الاخرى.

## تأريخية التنافس بين العباسيين

هذه هى حيثيات التأسيس للمنظمة السرية العباسية التى جاءت على أنقاض جهود التأسيس العلوى الذى بدأه أبوهاشم أول الأمر. من هنا نقرأ فلسفة التنافس الذى أحاط بتحركات العباسيين، و كيف أن هؤلاء الساسة المحترفين يمثلون طموحات السياسى المحترف الذى من شأنه أن يسحق قيمه و مبادئه من أجل تحقيق الفوز السياسى الذى يؤهله لتبوء مناصب الدولة، متنكرا بذلك لجميع حلفائه، و اذا كان الأمر كذلك فلا نستعبد ممارسات العباسيين القمعية مع حلفائهم التقليديين ليحيلوهم الى أعداء تقليديين، و بذلك كانت حركة الدعوة العباسية [ صفحه ۲۷] مزدوجة، و هو العمل على اسقاط الامويين كدولة قائمة، و كذلك اقصاء المعارضة العلوية المنافسة للعباسيين فى طموحاتهم. اذن لم يكن الصراع العباسى العلوى صراعا طارئا وليد أحداث ما بعد تأسيس الدولة، بل هو صراع أيديولوجى تنظيمى أطلق شرارته العباسيون فى بادئ الأمر، و أذكى روحه العباسيون أصحاب الدولة، متجاهلين بذلك دور آل على فى اسقاط أنظمة الحكم الاموى، و تنظير الحركة الثورية التى أطاحت بآل أبى‌سفيان، و مصادرة جهود العلويين و احالتهم الى أعداء و معارضين مطاردين ينكل بهم فى كل موقع من ساحات الصراع السياسى و الاجتماعى و الدينى، و هو أهمها، بل أشدها. من هنا ستكون القراءة التأسيسية للدعوة العباسية و لدولتها تمهيدا لفهم مجريات الأحداث التى أحاطت بحياة الامام الجواد عليه‌السلام، و الذى عانى بشكل لا يمكن تصوره من المنافسة العباسية التقليدية التى تسحق معها كل المبادئ و القيم، و التى من شأنها أن تتخذ معاناة الامام الجواد عليه‌السلام مع رجال الدولة العباسية، بل مع الآخرون من معارضيه الدينيين منحى جديدا تستحق معه الدراسة و التمعن و التحقيق. «و الله ليجعلن الله منى ما يثبت به الحق و أهله، و يمحق الباطل و أهله». [۴] . هكذا كان على بن موسى الرضا عليهماالسلام يقرأ غيب السماء فى ولده القادم «محمد» انه الوريث الوحيد لامامة حافلة بالتحديات التى تحيق بامامة على الرضا، و قد خرج توا من معترك الشبهات التى أثارتها «الواقفة» على امامة أبيه. انهم كلاب [ صفحه ۲۸] «ممطورة» [۵] كما وصفهم الرضا من قبل؛ ليخرج من جولات تحدياتهم منتصرا، مثبتا لهم و لغيرهم امامته الالهية...

## قراءة فى الصراع العباسى – العباسى

كان الجو ملبدا بتحديات السياسة، فالمأمون لم تنته سباقات تنافساته مع أخيه الأمين بعد... و الغلبة الآن للحكمة و للحصانة، فليس للأمين و هو بين عباسيين حظوة الانتصار، فهو خائر أمام رغباته و أهوائه و ليس لنفسه الانقياد، لا لأهوائه الجامحة التى فتكت به أخيرا و ألقت برأسه يتدحرج تحت أقدام من أحسن اللعبة مع أخيه المأمون، انه الحسين بن طاهر، ذلك القائد الطموح الذى لم يمهل الأمين أن يتنازل عن كرسيه بعد مفاوضاته مع هرثمة بن أعين الذى أحب أن يصلح أمر الأمين و يبقى على حشاشة نفسه. [۶] . هكذا كانت أجواء السياسة العباسية... مراجل تغلى بالأحقاد و التنافس، و نفوس طامحة الى الأثرة السياسية الجامحة... و لم تكن السياسة قد ألقت ثقلها على جهة التحديات الأسرية لبنى العباس فحسب، بل كانت تبعات هذا الانفلات تشحن النفوس الموتورة أن تروض فى حمى التشكيك بامامة الرضا الذى لم يولد له ولد بعد...، أى كان هذا التنافس الأسرى العباسى يلقى بظلاله على ساحة الأحداث. و كانت الأحداث مأخوذة فى حمى الصراع بين قوميتين، تراهنان على هوى [ صفحه ۲۹] الأطراف فى تقديم عنصر على عنصر، و قومية على اخرى، و كان العرب يتوجسون من تقدم الفرس لدى المأمون، و خشية بنى‌العباس أن ينحاز الأمر للفرس بتولى المأمون قيادة

السلطة، و هاجس التنافس محموم فى نفوس هؤلاء و مأخوذ بالجد فى همم اولئك. و شأن القلة من الغرباء أن يلتمسوا مواضع التقدم على حساب غيرهم، فاثيرت هواجس العباسيين من اولئك القادمين... و لا ننسى ما للفارق العقائدى من عظيم خطر فى اذكاء روح التنافس، فظن بنوالعباس أن الفرس أنصار العلويين و سيستأثرون بالأمر؛ لما للفرس من هوى التشيع و محبة آل على، و هى وراثة ورثوها يوم كان «الحمراء» بعض رعية الكوفيين فى عهد على (ع) الخليفة.. الانسان... القائد... الانموذج فى كل تعاملاته مع رعيته، و كان له الأثر فى رفع الحيف عن اولئك المستضعفين من حمراء فارس، حتى أزال عنهم ما عانوه أيام الخليفة الثانى من تحقيرهم و الازدراء بهم، فكان عاقبة أمره اغتياله على يد بعضهم ثأرا لحقوقهم المهدورة فى عهده. و كان فرق العهدين: أن انتصروا لعلى الامام و ناصروه و أحبوه و شايعوه، و أخفوا بغضهم للخليفة الثانى؛ لاسرافه فى الامعان بعزهم و نقص حظوظهم من العطاء، و حث أصحابه على اخراجهم من جزيرة العرب، كما صرح هو به فى اخريات حياته. هذه دواعى حب الفرس لعلى (ع) و هى الدواعى ذاتها فى محبة غير الفرس لعلى (ع)، و الانسان رهين الاحسان، فكان على (ع) الاحسان فى كل اموره، فلم يكن التشيع لعلى (ع) موقوفا على الفرس وحدهم، و لم يكن حبه مرهونا لقومية [ صفحه ۳۰] دون اخرى، فحب على انسانى يستعذبه كل انسان مولود على فطرة الخير و الكمال. كان الفضل بن الربيع «عروبيا» على ما يبدو، يثأر لقوميته من اولئك البرامكة «الغرباء» الذين قدموا من بلاد فارس، فظل الفضل على «عروبة» الخلافة العباسية، و كانت لهذه القومية آفة التطرف فى حسم الأحداث لصالحها، و هذا آفة كل قومية، فحرض الأمين أن ينازع اخاه المأمون، و عاضده على بن عيسى بن ماهان الذى انف تقدم العنصر الفارسى بتقدم المأمون، فعمد على التنكيل بهولاء «الفرس»، الذين تظاهروا على عروبة هؤلاء، هكذا تخيل على بن عيسى بن ماهان و الفضل بن الربيع و من هم على شاكلتهما فى احداث الشغب بين الأخوين، فدفعا محمد الأمين على خلع أخيه المأمون و مبايعة ابنه بولاية العهد، و كان ذلك لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة (۱۹۴)، فقام الى العهود التى كتبها الرشيد فحرقها، امعانا فى نقض العهد و مخالفة المواثيق... و لم يكن أهل خراسان قد خفوا لهذه البيعة بنقض تلك العهود، و كأن الخراسانيين ثأروا لخؤلتهم فى المأمون من امه الفارسية «مراجل» تلك الجارية السوداء، قليلة الحظ من بين جوارى الرشيد، و الداخلة فى خدمة سيدة القصر العباسى «زبيدة» والدة الأمين. و أنى لبنى العباس أن يقنعوا أنفسهم بطاعة المأمون فيتغلب بذلك عنصر الفرس و لتكون لهم الحظوة و السطوة من خليفتهم القادم «المأمون ابن مراجل الفارسية». [ صفحه ۳۱] هكذا كان الصراع بين القوميتين يؤججه أصحاب المصالح.. و تبعث فيه الحياة دواعى الأنفة و المكابرة بين الفريقين، فيأخذ هذا ما حظى به نسبه من التقدم فى أمر الخلافة، و يستأثر الآخر ما ميزته الفطنة فى مستقبل الخلافة، فالأمين يفخر بحسبه العباسى، و المأمون يتفاضل بفطنته و ذكائه... و يتميز الأمين باللهو و الاسراف، و يتفرد المأمون بالجد و الاسفاف، و بين اللهو و الجد.. و الاسراف و الاسفاف.. هوة ساحقة من التقدم و الجد و المثابرة... و من هذه الهوة يتترس الجد فى جانب، و اللهو فى آخر... و منهما تنشأ محاسن الطرفين و مثالب الفريقين.. و من سعيهما تتحقق آمال الأنصار و تكبر أحلام المؤيدين.. و تأخذ حلوم ذوى الشأن حظوظ الجدة و الأثرة من الأنصار الأوفياء و جماهير المؤيدين.. و تتقاعس مصالح العامة، فلم يجد من يديم النظر فيها ليكشف عنهم عادية البلاء، و يزيل عنهم حيف اللأواء، و يجنبهم مواضع الشر و وحشة الفتن، و يمنعهم بواثق العدوان عند اثارة الشغب ليأخذهم الى حيث الأمن و الاستقرار... و لم يجد فرقاء النزاع مندوحة التصبر على طى صفحة التنافس؛ حتى ألقوا الامور على كاهل الحسد و الآثرة، و أرخوا زمام المصالح فالقى الجميع فى حضيض نزاع انتهى الى قتل المأمون للأمين، و انحاز كل فريق الى حيث أهواؤه و مطامعه. لم يسع المأمون الا أن يعارض ما صدر من نزق الأمين ليواجهه بالحلم، و طيشه بالجد، و لهوه بالمثابرة، و بطشه بالعفو، و اساءته بالاحسان، و جهله بالحكمة، و لا نوعز هذا التباين فى جبلة المتناقضين الى عفوية الحال، أو صدقة الامور، بل كان ذلك لرغبة المأمون أن يحتل مكانة الحرم فى قلب الرشيد [ صفحه ۳۲] «الخليفة»، و رعاية الحشمة فى نفوس بنى العباس «الحاشية» و سمعة الورع فى أذهان العامة «الرعية»، و هذه - لعمرى - مقومات السلطان، و دواعى ولاية العهد فيما اذا رغب الرشيد اناطة الأمر الى أحدهما يوم ترجع الكفاءة على رغبات العاطفة، و تلتمس الأهلية حين تحكم فى الاختيار... و لعل للنسب و الحسب شأن فى تقرير

مصير ما آل الأمر اليه من اختيار الأمين وليا لعهد الرشيد، و كان للمأمون حظ الامرة و الولاية تبعا الى أخيه الأمين... و كان الرشيد يعلم فوارق النقيضين فيسجل شهادته لولديه بقوله: .. و قد عنيت بتصحيح هذا العهد و تصييره الى من أرضى سيرته، و أحمد طريقته، و أثق بحسن سياسته، و آمن ضعفه و وهنه، و هو عبدالله، و بنوهاشم مائلون الى محمد بأهوائهم، و فيه ما فيه من الانقياد لهواه، و التصرف مع طويته، و التبذير لما حوته يده، و مشاركة النساء و الاماء فى رأيه، و عبدالله المرضى الطريقة، الأصيل الرأى، الموثوق به فى الأمر العظيم، فان ملت الى عبدالله أسخطت بنى‌هاشم [۷] ، و ان أفردت محمدا بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية.. [۸] . و لا نرجح ما رجحه الرشيد فى أمر التفاضل على واقعه، بقدر ما ننقل صورة المأمون التى حاول أن يحسنها للعامة تهالكا على السلطة، و طمعا فى الامرة، [ صفحه ۳۳] و ليس دخيلة المأمون أطهر من سيرة الأمين، و لا سريرته بأنقى من طيش أخيه، الا فيما يسبقه بحسن التدبير، و الاحتيال بحظوة الترشيح، و التنافس على استئثار أحدهما على الآخر حسدا و طمعا.. و لعل للمأمون دواعيه فى انبثاق ذلك السلوك الذى ميزه عن أخيه، فشعوره بالعزلة من قبل بنى أبيه و نظرتهم الدونية له دعته الى تأسيس سلوك آخر فى التعامل و الرغبة فى لفت الأنظار اليه...، فالعباسيون لم يقتنعوا بانحدار المأمون من خؤولته الفارسية بسبب امه مراجل، الأمة المعروفة بعدم حظوتها بين نساء القصر، فهو فى العرف العباسى ابن أمة، غير جدير لتقلد أية مسؤولية ترفع من محتده [۹] الحقير... و لابد للمأمون أن يسلك سلوكا يرتفع على هذه النظرة الخسيسة التى قلدها اليه العباسيون، فاذا تمرد على تقاليد حياة البلاط و تقاليد الامارة من اللهو و المجون و العبث فانه يتمرد الآن على تقاليد بنى أبيه العقائدية، التى ما برحت تقدم أبابكر و عمر على على (ع)، و تحاول عبثا أن تنيط الحق الى غير على (ع)، غير آبهة بمسلمات أحقية الخلافة و وصاية الرسول (ص) لعلى (ع)، و قد رواها العباسيون يوم كانوا يستجدون استعطاف الناس لهم، و ميل القلوب اليهم، كما استجدوا بهذه الفضائل لقمة العيش، و محاباة الناس، و استعطاف قلوبهم، و قد فعل ذلك أبوجعفر المنصور قبل تسلمه الحكم، و قد كان صعلوكا يجوب مواطن [ صفحه ۳۴] الاسترزاق و مظان التقمم... و اذا خالف المأمون بنى أبيه فى عقيدته فانه مدفوع بالانتقام من تقليدية هؤلاء ليصبح مثار الانتباه و مآل اهتمام أهله و ذويه، و ليتحدثوا به بعد أن كان مغمورا فى خسة النسب، و مهملا فى بعد شقة الخؤولة الفارسية، و ليحذر منه بنوالعباس فيحسبوا فيه حسابهم، و يأخذوا منه حذرهم، و يحتشموه موثوقا بعقيدة العلوية الزاحفة اليهم خلف الأسواء العباسية الموصدة، فضلا عما سيملكه من رصيد قوة الفرس الذين دخلوا البلاط منافسين للترك، و مبارزين للروم فى حصولهم على حظوة القرب فى البلاط العربى بما كان هؤلاء الفرس ينحازون فى هواهم لعلى و آل على عليهم‌السلام؛ مكافأة منهم على رفع الحيف منهم يوم كان على حاكم الكوفة و خليفتها، فقد نظر اليهم؛ ضحية العصبية القبلية حين كانت الكوفة تفاخر بقبائليتها و تفخر على كل عنصر من غير العرب، تمسكا منهم بما جعله الخليفة عمر تقدما لهم على غيرهم، و شدد على الفرس بأن يخرجوهم من جزيرة العرب الى حيث لا يراهم هو و قبيله ممن هم على سنته و هواه فى قوميتهم العروبية، حتى أنه أنقص حظوظ الفرس من العطاء، و زاد للعرب فى اعطياتهم دون مراعاة (ان أكرمكم عندالله أتقاكم) [۱۰] . هكذا نشأت دوافع الفرس فى حبها لعلى و لآل على عليهم‌السلام، لا لصدفة الاتفاق، أو وثبة النزق، أو طيش التعنت، أو هوى العصبية، بل لداعى الفطرة، و انبعاث الوفاء فى النفس الانسانية بميلها الى من أحسن اليها، فان الانسان مجبول على حب الاحسان، و اذا كان الفرس تواقين لآل على عليه‌السلام فى هواهم، فما الذى يمنع المأمون [ صفحه ۳۵] أن يدين بدينهم انسان يأخذه حب على، و يملك فيه عافية التطلع الى حياة على عليه‌السلام؟ ذلك الانسان الذى يملك من مواصفات الخلافة الالهية ما لا يملك غيره، و يقرأ المأمون فى على عليه‌السلام سيرة المجاهد كما يقرأ فيه سيرة الزاهد، و يتطلع اليه عالما كما يسبره حكيما، و يبكيه مظلوما كما يعرفه جادا فى انتزاع حقه لو لا حرصه على سلامة الاسلام، و بقاء الدين، و وحدة الأمة من الضياع... فاذن «على عليه‌السلام» ملحمة الانسان المجهول الذى حاول بنو العباس أن يزووه عن مخيلة الباحث عن الحقيقة، و يتجاهلوه حرصا منهم على أن لا تقوم لبنيه قائمة، و يهملوا ذكره سعيا و راء اخفاء ما يملكه بنوه من رصيد المحبة فى قلوب الناس، و هم المعارضة الخفية لسلطان العباسيين، و كل هذا لا يثنى عزيمة الباحث عن الحقيقة فى على و آل على عليهم‌السلام، و المأمون باحث من الباحثين، و مقتف لآثار الأولين، و

فرق بين الباحث عن الحقيقة و بين المعتقد بها، فلرب من يقف على الحقيقة كمطلع، و رب من يتابعها كمعتقد، و رب من تدعوه دواع الرغبة فى معرفة ما تخفيه دواعى الحسد، و دوافع الانتقام، و كأن المأمون ثالث ثلاثة فى اقتفاء الأثر، و معرفة الجد فى رغبة بنى أبيه باخفاء معالم على عليه‌السلام، فجد منهمكا فى متابعة الحقيقة دون أتباع الحق، و كان حريصا كل الحرص على ابراز ما أخفاه المنافسون له من بنى أبيه تنكيلا منه بهم، و تحقيرا لدعاهم فى أحقيتهم للخلافة دون طائل، و امعانا منه فى اطفاء سورة المكابرة و قد أشعرتهم بأنهم ظل الله فى أرضه، و هم أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله مناجزة لأهل البيت النبى، على عليه‌السلام و بنيه... اذن لم يكن المأمون متشيعا لعلى عليه‌السلام بقدر ما عنى فى معارضة بنى أبيه، تمردا منه عليهم، و بحثا عن الحقيقة دون الاعتقاد بها، و تثبيتا للحق من غير اعتراف به، [ صفحه ۳۶] و طلبا للواقع خلافا لما أظهره مع آل على كما سيأتى... فضلا عن احراز رضا الفرس فى دعواه التشيع لعلى؛ ليضمن بذلك مناصرتهم فى دفع المعارضين له من بنى‌العباس، و حرصا منه على كسب ود العلويين الثائرين، و سنجد أن عصر المأمون حفل بثورات المعارضة العلوية، كخروج أبى‌السرايا، السرى بن منصور أحد بنى‌ربيعة بن ذهل بن شيبان، و مناصرة بعض العلويين له، كالحسن بن الحسين بن زيد، و محمد بن محمد بن زيد، و الحسن بن اسحاق بن على بن الحسين، و محمد بن الحسين بن الحسن، و على بن عبدالله بن محمد. و كمبايعة أهل المدينة لمحمد بن جعفر بن محمد عند خروجه على المأمون و خلع نفسه عن البيعة بعد معاركه يطول ذكرها، الى غير ذلك من خروج العلويين عليه، و خطورة ذلك تكمن فى كون المأمون خرج توا من أخطر معاركه منتصرا على أخيه الأمين، تاركا فى قلوب بنى أبيه شعور الخيبة فى انشقاق عصبة الخلافة العباسية، و انخرام عصمة الرحم بين وريثى البيت العباسى فى الخلافة، و هى أول حالة تقصم فيها عرى الاخوة بين متنافسين ينتهى أمرهما بأن يطوف برأس أحدهما فى آفاق البلدان، و هو أمر لا يرتضيه العباسيون، حتى يعلنوا تذمرهم على المأمون ببيعتهم لعمه ابراهيم بن المهدى المغنى المعروف، رافضين بذلك المأمون، محتملين ما يصيبهم من عنت الطعن و اللوم على سوء الاختيار لهذا المغنى الماجن، و هو أمر يكشف عن مدى لجاجة الأحداث فى أن تصل الى هذا الأمر... و من هذا فعلى المأمون أن يأخذ حذره من تمرد محسوب يؤدى به و بملكه، فما السبيل الى ذلك؟ [ صفحه ۳۷] و لعل بعضهم يذهب الى غير ذلك، فهو يرى أن طبع المأمون كان مجبولا على حب آل على عليه‌السلام دون تكلف المجاملة، أو التربص فى ارضاء الخصوم العلويين الذين باتوا يرون ملاحاة العباسيين لهم فى العداء أمرا تقتضيه جبلة التنافس، و طبيعة الحريص على اقتناص فرص الغلبة فى بسط هيمنة السطوة على غيرهم من منافسيهم، و نقرأ فيما أرخه ابن الأثير فى كامله أن المأمون لم يتصنع العطف أو يتكلف الحب، أو يستأثر الشفقة على العلويين درءا لخطر التهالك فى الحصول على حطام الملك، أو دفعا لاحتمال الأسوأ فى اتخاذ بعض ما يلومه عليه بنوأبيه من تقديم آل على فى حظوة التكريم و بسط أسباب التبجيل، أو كل ما من شأنه أن يرفع من مقامات آل على عليهم‌السلام؛ محتملا لوم اللائمين و تعنيف العاذلين من بنى أبيه. قال ابن‌الأثير فى كامله: قال أبوالعباس أحمد بن عبدالله بن عمار: كان المأمون شديد الميل الى العلويين، و الاحسان اليهم، و خبره مشهور معهم، و كان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا، فمن ذلك أنه توفى فى أيامه يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوى، فحضر الصلاة عليه بنفسه، و رأى الناس عليه من الحزن و الكآبة ما تعجبوا منه، ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن على بن عبدالله بن عباس – و هى ابنة عم المنصور – توفى بعده، فأرسل له المأمون كفنا، و سير أخاه صالحا ليصلى عليه، و يعزى امه؛ فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة، فأتى اليها و عزاها عنه، و اعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه، فظهر غضبها و قالت لابن ابنها: تقدم فصل على أبيك، و تمثلت: سبكناه و نحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد ثم قالت: لصالح: قال له: يابن مراجل، أما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد [ صفحه ۳۸] لوضعت ذيلك على فيك و عدوت خلف جنازته. [۱۱] . و لم تجد ما يعزز نظرة اولئك الذين مالوا الى تشيع المأمون أو أفرطوا فيه بوصفهم أن المأمون قد غالى فى تشيعه، كما عن الذهبى فى تاريخ الاسلام سنة (۲۰۱ – ۲۰۰) ما يضمن لنا قوة الحجة فى هذه المقطوعة التاريخية، فلربما كان يدفعه موقف من مواقف الخطر السياسى الذى أحدق بالمأمون و شيعة على يتربصون به، فأراد بذلك دفع غائلة الثورة و التمرد، أو ربما كانت شبهة اغتيال المأمون للامام الرضا عليه‌السلام تحيق بالمأمون فيتوجس من

خلالها الغوائل، و يدرأ فى ذلك عادية الثورات العلوية، أو - لنحسن الظن فى هذه الواقعة أن نقول و على أحسن تقدير: - ان المأمون كان يعجبه آل أبى‌طالب، فكان تواقا فى مواصلتهم و الحرص على برهم، لا- لعقيدة الايمان فيه، بل لجبلة الفتوة التى فطر عليها المأمون، فأحب فتوة الطالبين الموروثة من فتوة على و آله الطيبين، و الا فليس ذلك ما يبرر تشيع المأمون و انكفاءه على عقيدة يعلم فيها نهاية ملكه و حتمية مآله. و لعل ما يدور فى خلد العباسيين، و ما يجرى فى أروقة القصر من التهامس بين الساسة و أنصار العباسيين وقادة الأحداث و اولى الأمر، و ما يدب بين العامة فيما تلقيه الخاصة من كون المأمون قد مال فى هواه لآل على، و غلب عليه نصرتهم، و أخذ بحبهم دفع بالمأمون أن يعتذر لقاضيه يحيى بن أكثم مقرر عقيدة القصر، و السائس لتوجهات البلاط العباسى، و المعروف بعدائه لآل على و أنصارهم من أنه مأخوذ بتهمة العداء للصحابة، و قد خرج توا من مناظراته فى الدفاع عن أحقية [ صفحه ۳۹] على عليه‌السلام فى الخلافة و تقديمه على بقية الصحابة، و هو أمر يستحق عليه صاحبه فى نظر «الآخر» أن يوصم بتهمة العداء لصحابة النبى صلى الله عليه و آله، و هو سلاح طالما يستخدمه اولئك المقلدة من أجل افشال أى مشروع اصلاحى لبيان حقائق تاريخ الامة، و تهمة العداء للصحابة بضاعة جاهزة بخسة الأثمان يسوقها تجار السياسة وقادة الفتن و أصحاب الأهواء المتناحرة، و كأن المأمون قد توجس من نتائج مناظرة عقدها مع فقهاء بغداد و أهل العلم منهم فى أمر الخلافة، فأراد أن يبعث برسالة طمأنة الى الخاصة من المقلدة و عامتهم، و هاجس الاصلاح و توجسات التغيير تدور فى أذهان أهل الحل و العقد، من ساسة العقائد الحاكمة و الأهواء السائدة يومذاك. فقال المأمون لابن‌أكثم: يا أبامحمد، كره هذا المجلس الذى جعلناه للنظر طوائف من الناس، بتعديل أهوائهم و تزكية آرائهم، فطائفة عابوا علينا ما نقول فى تفضيل على بن أبى‌طالب رضى الله عنه، و ظنوا أنه لا يجوز تفضيل على عليه‌السلام الا بانتقاص غيره من السلف! و الله ما أستجيز أن أنتقص الحجاج فكيف السلف الطيب؟! و ان الرجل ليأتينى بالقطيعة من العود أو بالخشية أو بالشىء الذى لعل قيمته لا تكون الا درهما أو نحوه، فيقول: ان هذا كان للنبى صلى الله عليه و آله، قد وضع يده عليه أو شرب فيه أو مسه، و ما هو عندى بثقة، و لا دليل على صدق الرجل، الا أنى بفرط النية و المحبة أقبل ذلك فأشتريه بألف دينار، أو أقل أو أكثر، ثم أضعه على وجهى و عينى و أتبرك بالنظر اليه و بمسه، فأستشفى به عند المريض يصيبنى، أو يصيب من أهتم به فأصونه كصيانتى لنفسى، و انما هو عود لم يفعل شيئا، و لا فضيلة له يستوجب المحبة الا ما ذكر من مس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فكيف لا أرعى حق أصحابه و حرمة من قد صحبه، و بذل ماله و دمه دونه، و صبر معه أيام الشدة و أوقات [ صفحه ۴۰] العسرة، و عادى العشائر و العمائر و الأقارب و فارق الأهل و الأولاد، و اغترب عن داره ليعز الله دينه و يظهره دعوته؟! يا سبحان الله! و الله لو لم يكن هذا فى الدين معروفا لكان فى الأخلاق جميلا! و ان من المشركين لمن يرعى فى دينه من الحرمة ما هو أقل من هذا. معاذ الله مما نطق به الجاهلون... [۱۲] الى آخر ما يعتذر به الى يحيى بن أكثم، و ما يسوغه من دفاعه عن على عليه‌السلام فى حقه و عن مذهبه فى تقديمه على غيره، و هو بعد لم تثبت لنا صحة اعتقاده الشيعى أو ايمانه الراسخ، ففى مناورات السياسة ما تخفى الأحداث وراءها مقاصد التناحر و دواعى التنافس، و مقتضيات التصفيات السياسية، و قتل الخصوم، و كان على بن موسى الرضا عليه‌السلام بعض من نالته كؤوس حتوف الاحتراب السياسى و التنافس المحموم بحمى تداعيات الأثرة و التهالك على حطام السلطان. لم يسع المأمون الا أن يأخذ حذره كما قلنا، فما الذى يفعله غير أن ينقلب على تقليدية آبائه فى عدائهم لآل على، حتى يعمل على تقريب الامام على بن موسى الرضا و يتشفع عند العلويين بتوليته ولاية العهد، فضلا عما سيحدثه المأمون من التلويح لبنى أبيه باخراج الأمر منهم الى معارضيهم من آل على، ان لم يحسنوا مع المأمون التصرف و يعملوا معه على ادارة الأمر، و القضاء على تمردات العلويين و ثوراتهم، أى سيجعل ولاية العهد قوة ضاغطة على الوجود العباسى، مهددا اياهم على مصادرة مجدهم و هيبتهم، و كسر شوكتهم، أى كانت ولاية العهد للامام [ صفحه ۴۱] الرضا عليه‌السلام من قبل المأمون رسالة مفتوحة قرأ فيها العباسيون حاضرهم و استشرفوا فيها مستقبلهم، مما دعاهم الى التخلى عن عزمهم فى الابقاء على ابراهيم بن المهدى بديلا عن المأمون، و مقابل هذا أن يقصى المأمون الامام الرضا عن ولاية العهد بتصفيته سما و اغتياله، ارضاء للنزعة العباسية، و تمت الصفقة الخسيسة بين الطرفين، فشلت

يد البائع، و تبت يمين المشترى. حاول المأمون دون جدوى أن يضع الأمر فى عنق الامام، مختبيا خلف نوايا عدة، و الامام كان رافضا له أشد الرفض، محبطا بذلك مشاريع المأمون، و ساعيا الى تحويل ما عزم عليه المأمون من فتح الى هزيمة، و من نصر الى خذلان، و من نجاح الى احباط، فالمأمون أراد أن يدخل اللعبة منتصرا بما يحسنه من تدبير السياسة، و الامام عاجله فى افشال اللعبة بما يملكه من حنكة التبصر فى عواقب الأمور، و المأمون أضعف من أن يجعل الامام سببا فى تنفيذ مآربه، أو قنطرة توصله الى تحقيق مصالحه، و الامام أجل من أن يصغى للمأمون أو يركن الى زبرجة و عوده، فالامام لا يرفعه ما يمنحه المأمون من خلافة مزعومة، و سلبيته حيال عرض المأمون كشف عن تداعيات خلافة بنى‌العباس غير المشروعة، و الامام لا يحول عنه أحد دون الخلافة الشرعية، فهو لم يكن فى يوم ما محتاجا الى عرض المأمون، أو مخذولا من ازواء الرشيد، فخلافتهم ملك دنيوى، و خلافته نص الهى. و هذا أمر جدير بالتأمل و التبصر بما آلت اليه الامور... فعرض الخلافة كان [ صفحه ۴۲] مدفوعا من قبل الامام، محتجا على المأمون بأن الأمر ليس بيدك، فان كانت الخلافة لك فلا معنى لمنحها غيرك، و ان كانت لغيرك فلا يجوز أن تجعل لى ما ليس لك، و كان ذلك جدير بادانة المأمون و أسلافه فى عدم مشروعية خلافتهم، و لنستمع الى ما دار بين الامام الرضا و بين المأمون فى شأن الخلافة؛ لينبلج الحق لذى عينين... روى الصدوق بسنده، عن على ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبى الصلت الهروى قال: ان المأمون قال للرضا عليه‌السلام: يابن رسول الله، قد عرفت علمك و فضلك و زهدك و ورعك و عبادتك، و أراك أحق بالخلافة منى. فقال الرضا عليه‌السلام: «بالعبودية لله عزوجل أفتخر، و بالزهد فى الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، و بالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، و بالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعة عندالله عزوجل». فقال له المأمون: فانى قد رأيت أن أعزل نفسى عن الخلافة و أجعلها لك و ابايعك. فقال له الرضا عليه‌السلام: ان كانت هذه الخلافة لك و الله جعلها لك فلا يجوز لك أن تخلع لباسا ألبسك الله و تجعله لغيرك، و ان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لى ما ليس لك. فقال له المأمون: يابن رسول الله، فلابد لك من قبول هذا الأمر. فقال: لست أفعل ذلك طائعا أبدا. فما زال يجد به أياما حتى يئس من قبوله. فقال له: فان لم تقبل الخلافة و لم تجب مبايعتى لك فكن ولى عهدى، تكن لك [ صفحه ۴۳] الخلافة بعدى. فقال الرضا عليه‌السلام: و الله لقد حدثنى أبى، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم‌السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: انى أخرج من الدنيا قبلك مسموما مقتولا بالسم مظلوما تبكى على ملائكة السماء و ملائكة الأرض، و ادفن فى أرض غربة الى جنب هارون الرشيد، فبكى المأمون! ثم قال له: يابن رسول الله، و من الذى يقتلك أو يقدر على الاساءة اليك و أنا حى؟! فقال الرضا عليه‌السلام: أما انى لو أشاء أن أقول لقلت من الذى يقتلنى. فقال المأمون: يابن رسول الله، انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك و دفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: انك زاهد فى الدنيا. فقال الرضا عليه‌السلام: و الله ما كذبت منذ خلقنى ربى عزوجل، و ما زهدت فى الدنيا للدنيا، و انى لأعلم ما تريد. فقال المأمون: و ما اريد؟ قال: الأمان على الصدق. قال: لك الأمان. قال: تريد بذلك أن يقول الناس: ان على بن موسى الرضا لم يزهد فى الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعا فى الخلافة؟ فغضب المأمون ثم قال: انك تتلقانى أبدا بما أكرهه و قد أمنت سطوتى، فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد، و الا أجبرتك على ذلك، فان فعلت، و الا ضربت عنقك. [ صفحه ۴۴] فقال الرضا عليه‌السلام: قد نهانى الله أن القى بيدى فى التهلكة، فان كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، و أنا أقبل ذلك على أنى لا اولى أحدا، و لا أعزل أحدا، و لا أنقض رسما و لا سنة، و أكون فى الأمر من بعيد مشيرا. فرضى بذلك، و جعله ولى عهده على كراهة منه عليه‌السلام بذلك. [۱۳] . لم يثبت النص مفخرة للمأمون، و لم يجعل له مكرمة التنازل عن الخلافة الى الامام الا لعبة ما كرة مكشوفة الأوراق، جلية الغايات، و لم يستطع اولئك الذين يذهبون الى تشيع المأمون أن يثبتوه و بين أيديهم نص الادانة لتصرف المأمون فيما عزم عليه من قتل الرضا ان هو يرفض فكرة تحويل الخلافة، أو مسألة قبول ولاية العهد، و أى ولاء هذا و المأمون ليس له خيار الا خيار القتل فيما اذا تسبب الامام الرضا فى احباط مشروع المأمون؟! و أى تشيع هذا و الامام يتعرض لكراهية القبول فى أمر لم يكن هو راضيه، فصار المأموم متبوعا، و غدا الامام تابعا؟! فأى تشيع بعد هذا يبقى للمأمون؟! نعم، كان المأمون قد استهواه التشيع كانسان تحكمت فيه رغبة الحق كمعرفة

مجردة عن كل دواعى السلطان، و هواية البحث تأخذ الانسان الى مديات الرغبة الصادقة حينما يتخلى عن نوازع السطوة، بل قد يتأصل الخير فى كوامن الفطرة ليدفع الانسان لأن يعود الى انسانيته كانسان مجرد عن كل النقائص العارضة على توجهات الخير، المستوحاة من سلامة الفطرة اذا ما هى نجت من معائب النفس [ صفحه ۴۵] الهابطة الى حضيض الأشياء. كان المأمون - كما أشرنا - يعانى من عقدة النقص التى تلقى بظلالها على شخصيته المنعزلة و الطموحة كذلك، فالنقص أشعر المأمون بدونية الانتساب لامه الفارسية، و كانت مراجل عنوانا كبيرا لمعاناة المأمون التى خلقتها نظرة العباسيين اليه. و الذى نريد قوله: أن المأمون شذ فى «عباسيته» الخاصة به، فهو لم يحمل معه «عباسية» الرشيد و لم يتخل منها كما فى «عباسية» الناصر... و لم يختر الوسطية فى عباسيته بعد ذلك، فعباسيته لغز محير خاض فيه الكثير، فمنهم من أقصاه عن عباسيته و أحاله شيعيا خالصا، و منهم من ذهبت به المذاهب دون أن ينتهى بنتيجة معينة، و هكذا تضاربت آراء المحققين، و تعارضت روى الباحثين، فلم يحطوا رحالهم الى ما تطمئن له نفوسهم، أو يتفقون على رأى يقطعون به شأفة العصبية فى الاستنتاج التاريخى، و أى استنتاج لأية قضية تاريخية لا يمكن الوقوف منها موقف المتحيز ما لم يتجرد المؤرخ عن نزعاته العصبية، أو نظرته القبلية، ليلقى عنان الحقيقة الى حيث تسلكه من وهاد التحقيق الى مكامن قضايا أخفتها نزعات الرغبة فى اثبات ما يستسيغه هو و ما تهواه نفسه. و مهما يكن من أمر فان تهمة تصفية الامام الرضا لن تتخطى المأمون، أو تتعداه الى ابنى الفضل، أو تتجاوزه بتآمر الحاشية على قتله، فان سنة تصفية الخصوم قد عرفت منذ زمان، و سعد بن عبادة أول من ذاق كأس حتوف المعارضة السياسية، و أوعزوا تصفيته الى الجن فقالوا: «قتلت الجن سعدا»، و لم نسمع قبل و بعد مصرع [ صفحه ۴۶] سعد أن تدخلت الجن فى تصفية الخصوم، فان جن السياسة أفتك و أشد بطشا... و لم يخف التاريخ ما ابتكره ابن أبى‌سفيان فى دس السم بالعسل، فأودى بخصومه الى حيث شاءت لهم «جنود الله من العسل»، و هو ما استساغه ابن أبى‌سفيان أن يطلق على مكائده فيوعزها الى «جنود الله»... و فى معرض تحليله لشخصية المأمون السياسية ذكر يوسف العشر فى تاريخ عصر الخلافة العباسية ما نصه: (... و كان اذا فاجأته حادثة أخر حلها حتى يستقيم له الرأى فيها. و هو على كل حال يحل المسائل هادئا دون أن يكون فى الأمر اثارة أو استثارة، ليس فيه عنف و لا قسوة، يرغب فى أن يكون حلا هادئا ناعما لطيفا [۱۴] ، لعل الناس فى عصره ما كانوا يشعرون بأهمية الحل، و لا يقدرون قيمته، قد يلجأ فى هذا الحل الى السم أو الى قتل الناس، و لعله كان يفعل ذلك لصالح الدولة. [۱۵] و لعله كان يفضل الحلول الهادئة هذه على ارسال الجيوش و قتال الناس، و كان بعد أن يوعز بالسم و يقتل من يقتل يتبرأ من هذا الفعل، و يعلن سخطه عليه، بل يحاول أن يخفى تدبيره وراء ترتيب جديد: ينعم على أهل الشخص المقتول، و يضفى عطفه على اسم المسموم و اسم ذويه... و لعله كان من خطته أيضا أن يفتدى نفسه بعلى الرضا بن موسى، فانه ما مضى على وفاة الفضل بن سهل عدد من الأشهر حتى تناول على الرضا بن موسى كمية [ صفحه ۴۷] كبيرة من العنب يحبه فمات [۱۶] لعلنا لا نصدق أن انسانا يموت من أكل العنب اذا لم يكن فى العنب ما يؤثر فى الحياة كالسم مثلا، أعلن المأمون حزنه على وفاة الرضا، و لم يغير سياسته فى الأمر، بل استمر على لبس الخضرة [۱۷] . و هكذا هى سيرة المأمون، فانه ليس بدعا من ذوى السياسة و أهل الرئاسة حيث يختمون تحالفاتهم بالاغتيال لمنافسيهم الأقوياء... فالمأمون فكر فى بيعته على الرضا، فأعظم أن يرجع عنها، و خاف اذا رجع أن يثور عليه أهل خراسان فيقتلوه، فعمد الى سياسة الفتك، فدس اليه من أطعمه عنبا مسموما فمات) [۱۸] . و لم يكن هذا الرأى قد اختص به جرجى زيدان حتى وافقه أحمد شلبى بقوله: ان ثورة بغداد قد أرغمت المأمون على التخلص من الرضا... [۱۹] . و ليس المحدثون قد انفردوا فى هذا الرأى، فان أبى الفرج الاصفهانى ذكر فى مقاتل الطالبيين ما يؤكد ذلك، فقال: (و كان المأمون عقد له على العهد من بعده - أى الرضا - ثم دس اليه بعد ذلك سما فمات) [۲۰] . و لم ينكر ابن الطقطقى فى آدابه السلطانية ما ارتكبه المأمون من قتل الامام الرضا عليه‌السلام، و ألمح الى أنه كان فى قتله للرضا استرضاء لبنى العباس، و أن فى موته [ صفحه ۴۸] ذهابا لخوفهم و توجسهم مما ستؤول اليه ولاية عهد الرضا بزعمهم، فقال فى معرض تأريخه للمأمون: (ثم دس الى على بن موسى الرضا عليه‌السلام سما فى عنب فمات من ساعته، ثم كتب الى بنى‌العباس ببغداد يقول لهم: ان الذى أنكرتموه من أمر على بن موسى قد زال، و ان الرجل مات، فأجابوه أغلظ

جواب) [۲۱] . و حسبنا جواب عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن على على رسالة بعث بها المأمون اليه، حيث توارى عنه، فأرسل اليه أمانا و أوعده بولاية العهد، فقال عبدالله فى معرض جوابه اليه: وصل كتابك و فهمته، تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص، و تحتال على حيلة المغتال القاصد لسفك دمى، و عجبت من ذلك العهد و ولايته لى بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغنى ما فعلته بالرضا، ففى أى شىء ظننت أنى أرغب من ذلك؟! أفى الملك الذى قد غرتك نضرته و حلاوته، فوالله لئن اقذف - و أنا حى - فى نار تتأجج أحب الى من أن ألى أمرا بين المسلمين، أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل... أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا؟! [۲۲] . و فى خبر آخر: فبأى شىء تغرنى؟ ما فعلته بأبى الحسن - صلوات الله عليه - بالعنب الذى أطعمته اياه فقتلته [۲۳] . و أحسب أن هذه الرسالة من شأنها قطع عادية اللجاج فى أمر شهادة الرضا [ صفحه ۴۹] على يد المأمون. فعبدالله بن موسى هذا قريب عهد على حادث الاغتيال، و هو مترصد لسلوك المأمون و مذهبه فى تصفية الخصوم، و دم الرضا من ذحول الهاشميين المعارضين لسياسة العباسيين، الذين ما فتأوا يتخلصون من آل على بمثل هذه الغيل و تلك الدسائس سبب فى غليان الهاشميين بالثورة، انتقاما مما أقدم عليه المأمون فى التمادى بقتل الامام... و لأبى فراس الحمدانى موقف من العباسيين يحاججهم بسوءاتهم، و أشهرها اغتيال الرضا و تصفيته بسم المأمون، ففى رائعته الميمية يذكر بها أمر الاغتيال بقوله: ليس الرشيد كموسى فى القياس و لا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته و أبصروا بعض يوم رشدهم و عموا و لم تقف التهمة فى حدود الاغتيال المروع، بل عمد المأمون أن ينفى تهمة كهذه عن نفسه، فأرسل الى ابن‌الرضا و خليفته «محمد صلى الله عليه و آله و سلم»، فكان من أمره ما يتكفله بحثنا هذا...

## الوليد المبارك

كانت تلك الليلة مليئة بالمفاجئات للسيدة حكيمة بنت الامام موسى بن جعفر عليهماالسلام، حين أبلغها الرضا بأن الخيزران أصابها الطلق، و عليها أن تحضرها لتليها أمرها... كانت حكيمة و جلة من تلك الليلة، فهى تستشعر خوفا مصحوبا [ صفحه ۵۰] بأمل الحدث الجديد، و تتوجس مما تخفيه هذه الليلة من تلك المفاجئات... فحكيمة قلقة الآن مما ستتلقاه من بشارة المولود الذى طال انتظاره و أخيها و قد بلغ الخامسة و الأربعين... و تحديات الآخرين تتصاعد و تائرها لتشككك فى امامته، بدعوى أن الامام لابد أن يلى أمره امام مثله، و لم يحن لأخيها الذى يواجه تشكيكات الخصوم أن يولد خليفته الموعود... فربما ستلد الخيزران غير ما ينتظره المنتظرون من شيعة الامام، الذين بدورهم يواجهون تحديات الخصوم، و لجاجة المشككين، و شماتة الحاقدين، و خوض الخائضين فى امامة على خليفة أبيه موسى. و ما الذى يفعله اولئك الواقفة على امامة موسى غير مواجهة الرضا و شيعته بالاستدلال على صحة مزاعمهم، من كون الأمر قد وقف على موسى بن جعفر الذى لم يخلف اماما بعده. هذه الهواجس تتزاحم فى ذهن حكيمة، التى ما فتأت تراقب الموقف بحذر عندما أخذ خيزران الطلق و اطفئ المصباح... ارتاعت حكيمة من هول اللحظات الحاسمة، حتى واجه حكيمة شىء يتجلى أمامهما، عليه شىء رقيق كهيئة الثوب، و نور يسطع من ذلك الوليد حتى أضاء البيت... لم تتمالك حكيمة نفسها، حتى و ثبت للوليد تأخذه برفق مصحوب برعدة اللحظات المهيبة، و هى تتناول ذلك الموعود انه «محمد». سبحانك اللهم و بحمدك، كل شىء عجيب فى ولادة هذا الحبيب القادم من ثنايا الانتظار الأليم، الذى أذاق «أبامحمد» والده الامام صنوف الاعتراض و غصص الشامتين الذين يأملون احباط خلافة الله بكل ما لديهم من حول و قوة، (و يأبى [ صفحه ۵۱] الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون) [۲۴] تتمتم حكيمة بهذه الهواجس و تلهج بالوليد الجديد... انه «محمد» يا أبامحمد... و قد ناولته حكيمة بعد أن فتح الرضا باب الغرفة ليضعه فى مهده؛ ليقول لها: «يا حكيمة الزمى مهده». لم تبارح حكيمة مهد محمد حتى رأت فى يومه الثالث ما لم تره فى غيره... تحدق حكيمة فى الوليد الجديد الذى يرمق السماء ببصره؛ لينظر يمينا و شمالا فيتمتم بكلمات الوحدانية... نعم، تسمع حكيمة صوت الوليد فى يومه الثالث: «أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله...» لم تتمالك حكيمة نفسها بعد أن أخذتها رعدة لا تحملها رجلاها

المرتجفتان لتقوم بمشقة كبيرة فتخبر الامام بأنها رأت عجبا و سمعت عجبا... أبامحمد، وليدك الميمون ما فتأت ابارحه حتى يرينى ما أعجب منه، انه يتشهد، و تحكى له كل ما تراه بنبرات مرتجفة... كان الامام يدرك أنها مفاجئة لحكيمة و لغيرها فى كل ما تراه من ولده الميمون، فيقول: «يا حكيمة، ما ترون من عجائبه أكثر». و يكبر «محمد» لتكبر فيه عناية أبيه الذى يتطلع اليه بشغف مصحوب بعناية والده الامام... فهو الآن «أبوجعفر» يخاطبه الامام بكنيته تعظيما له، و توقيرا لمقامه المقدس... انه أبوجعفر... و هو المولود المبارك يا يحيى... و لم يكتم يحيى الصنعانى تساؤلاته عن المولود الجديد، فيبادر الامام متسائلا: جعلت فداك، هو المولود المبارك؟ فيجيبه الامام: «نعم يا يحيى، هذا [ صفحه ۵۲] المولود الذى لم يولد فى الاسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه». [۲۵] . و لم يجد الامام الرضا بدا من التنويه بمنزلة أبى‌جعفر عليه‌السلام، فهو لحمة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو روحه، بل هو بعضه، فقوله لابن نافع حين دخل عليه: «يا ابن نافع، سلم و أذعن له بالطاعة، فروحه روحى، و روحى روح رسول الله». [۲۶] . كان ابن نافع يدور فى خلدة منزلة أبى‌جعفر كيف هى؟ و لكنه لم يتيقن أنه خليفة أبيه، حتى ذكر الامام أن ولده هو روح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لا- يعنى قول الامام الا اشارة الى نسب ولده، و أنه ينتمى الى رسول الله، فليس عند ابن نافع شك فى ذلك، و لم يخف على أحد و لا على ابن نافع ذلك، بل أراد الامام أن ينوه عن وراثة أبى‌جعفر له، و من ثم وراثته لرسول الله، فهو روحه يا ابن‌نافع... و ليس بعد ذلك تفصيل... كان أبوجعفر يتلقى الرسائل من أبيه «المبعد» الى خراسان... و كان الوالد يراقب عن كثب أحوال أبى‌جعفر، فكانت بينهما مراسلات تفصح عن جلالة «محمد» بالرغم من صغر سنه، و كان الرضا يتحف ولده بأنواع التبجيل، و فوق ذاك فقد كان يفديه... فأى منزلة هى اذن؟ و أى كرامة تحيط بالمذخور لوراثة الامامة؟! كان الجواد عليه‌السلام يقرأ فى ثنايا رسائل والده عطفا مشوبا بشوق البعد و عناء الفراق... و كان يتطلع برسائل والده فيقرأ فيها عناية تنطوى فيها حرارة الشوق مع قداسة التعظيم، و هو أمر لا يقف عند حدود المراسلات، أو يندرج فى شؤون المخاطبات، أو يرتسم فى ملاكات التشريف بقدر ما هو تنويه على أمر خطير، [ صفحه ۵۳] و مكانة جسيمة لا تكشفها الا مخاطبات الامام لأبى‌جعفر حين يكتب له: بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلا، و أعاذ من عدوك يا ولد، فداك أبوك... و فى نفس الرسالة يخاطبه: و قد أوسع الله عليك كثيرا، يا بنى فداك أبوك... و فى قوله: «أبوجعفر وصيى و خليفتى فى أهلى من بعدى...» ينكشف سر مكانة أبى‌جعفر، و خطر منزلته عند أبيه... فهو وصيه و خليفته. كان الرضا ملازما لمهد «محمد» عدة ليال... لا يفارقه، و هو أمر أثار استغراب أحدهم، و سأل الرضا عليه‌السلام عن سبب ذلك؟ و هل ملازمته لمهد الوليد تعويذا له من عين الحاسدين؟.. أجل، لم يدرك المتسائل سر هذه الملازمة، و ظنه أنها ملازمة الوالد لوليده الوحيد الذى يخشى عليه كيد الحاسدين... و لم يتبين لهذا السائل أنه أمر عظيم يكتنف هذه الملازمة ليالى عدة... انه أمر أعظم من أن يدركه هذا و غيره، فيكتفى الامام عليه‌السلام بأن ذلك من أسرار الوراثة و خصائص الامامة... انه العلم يا هذا... و أى علم هو يتلقاه أبوجعفر فى مهده؟ و لم يزد الامام على أكثر من قوله: «ويحك! ليس هذا عوذة، انما أغره بالعلم غرا» [۲۷] . و هكذا يكبر أبوجعفر، و يكبر معه علمه و رعاية الوالد الحبيب... و أى لحظات هى، و أبوجعفر يراقب والده و قد ودع البيت وداع من لا يرجع بعد سفره هذا؟... [ صفحه ۵۴] و لم يرتض أبوجعفر أن تمر هذا اللحظات العصيبة الا ليعبر عن ألمه و استيائه لما سيفعل بوالده المعظم... و هل يخفى على أبى‌جعفر ما تنطوى عليه الأيام الزاخرة بالمفاجئات؟ و هل فات أبوجعفر الصبى الرباعى أو الخماسى أن لا يدرك ما هو فيه أبوه؟ و هل خفى على الرضا ما تكنه نفس أبى‌جعفر و تنطوى عليه من معرفة المستقبل بتفاصيله؟! و لم يستغرب الرضا ما بدا على أبى‌جعفر ولده من قلق و هم و حزن عبر عنه بلزومه الحجر، و لم يبارحه حتى جاء والده فاستجاب اليه، و بقى موفق الخادم متعجبا مما يراع من هذا الصبى الحزين على فراق والده! و أى صبى فى الرابعة يدرك ما تجرى الأحداث و الوقائع مما يجعل موفقا الخادم متحيرا لادراك أبى‌جعفر خطورة الأمر التى ستؤول الى تصفية الامام؟ و لم يحر الخادم موفق فعل شىء و هو يرى الصبى «محمدا» لم يبرح الحجر... فهذا اميّة بن على القيسى [۲۸] الشامى يحكى لنا مشاهداته عن سلوك الصبى الذى يرافق والده عند طوافه، قال: كنت مع أبى‌الحسن عليه‌السلام بمكة فى السنة التى حج فيها، ثم صار الى خراسان و معه أبوجعفر، و أبوالحسن

عليه‌السلام يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده، فصار أبوجعفر الى الحجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال: «ما اريد أن أبرح من مكانى هذا الا أن يشاء الله»، و استبان فى وجهه الغم، فأتى موفق أباالحسن عليه‌السلام فقال له: جعلات فداك، قد جلس أبوجعفر فى [ صفحه ۵۵] الحجر، و هو يأبى أن يقوم، فقام أبوالحسن عليه‌السلام فأتى أباجعفر فقال: «قم يا حبيبى» فقال عليه‌السلام: «ما اريد أن أبرح من مكانى هذا»، قال عليه‌السلام: «بلى يا حبيبى» ثم قال عليه‌السلام: «كيف أقوم و قد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه؟»، فقال له عليه‌السلام: «قم يا حبيبى» فقام معه. [۲۹] . و لم يدرك الباقون نعى «محمد» لوالده الامام... فلعل فى نفوس هؤلاء تكمن حيرة الموقف، و هيبة التأبين، و قداسة النعى المستوحى من الغيب... انه الغيب يا سادة... و أنتم تستشعرون أمرا لم تدركوه بعد... فما يجرى بين الامام و بين ولده نفثات علم مخزون فى صدر الصبى المفجوع بفراق والده... و حشاشته الحرى تتأجج حزنا لما انتهى اليه من علم بفراق والده الامام... و لعلكم ظننتم انه لهو الصبى الذى لم يبارح المكان الا بأمر والده... و أنتم لم تدركوا أنه أبوجعفر الامام القادم، و التى ستنتهى اليه مقاليد خلافة الله...

## ابوجعفر الامام... الامامة المبكرة...

و لم يلبث الامام الرضا فى خراسان حتى تمت المؤامرة... انها مؤامرات اللعب السياسية التى زوالها المأمون... و لم يكن من أمر غير انهاء المرحلة الحرجة من الحياة السياسية للعباسيين... و تنافسات الأطراف المتنازعة تؤجج لظى التسابق السياسى الذى ينتهى بشهادة الرضا مسموما سنة (۲۰۳) للهجرة فى صفر من ذلك العام. و يصل خبر نعى الامام الرضا عليه‌السلام الى المدينة، و أبوجعفر يومها فى السابعة من [ صفحه ۵۶] العمر... كان الموقف مضطربا... فالتجربة الجديدة فى تولى الامامة المبكرة أمر لم يألفه الناس، و حتى شيعة الامام فانهم لم يألفوا امامة الصبى و هو فى السابعة، فأخذوا يتجاذبون الحديث عن صلاحية الامامة لهذه السن المبكرة... انها محنة التسليم لأمر الله تعالى حين يأتى وليه الحكم و هو صبى... و اذا غابت مسوغات لامامة المبكرة فان القرآن لم يغب عن أذهان الناس حين يذكرهم بالصبيين اللذين آتاهما الله الحكم و الكتاب (يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا) [۳۰] و كان يحيى معجزة احتج بها الله على عباده... و لم تكن مرحلة يحيى وحدها معجزة، فان فى عيسى تتكرر معجزة النبوة المبكرة، و لا تزال التجربة تختبر الناس فى تسليمهم لأمره تعالى... كانت نبوة عيسى امتحانا عسيرا لأولئك الذين يتساءلون عن أمر الصبى عيسى كيف يكون نبيا؟ (فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا - قال انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا - و جعلنى مباركا أين ما كنت و أوصانى بالصلاة و الزكاة ما دمت حيا - و برا بوالدتى و لم يجعلنى جبارا شقيا - و السلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا - ذلك عيسى ابن‌مريم قول الحق الذى فيه يمترون) [۳۱] . و ذلك محمد بن على الذى فيه يمترون، بل فيه يضطربون... و فيه يخوضون... و لم يكن الرضا قد غاب عنه ما توجس منه أصحابه فى صغر سن ولده الخليفة و الامام القادم... هى تجربتهم الاولى فى الامامة المبكرة... [ صفحه ۵۷] كان أصحاب الرضا يتساءلون عن أمر ذلك... و كان الخيرانى يروى عن أبيه هذا الموقف الذى يبين تصورات شيعة الامام و مواليه، قال: كنت واقفا بين يدى أبى‌الحسن عليه‌السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدى، ان كان كون فالى من؟ قال: «الى أبى‌جعفر ابنى» فكأن القائل استصغر سن أبى‌جعفر عليه‌السلام، فقال: أبوالحسن عليه‌السلام: «ان الله تبارك و تعالى بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا، صاحب شريعة مبتدأة فى أصغر من السن الذى فيه أبوجعفر عليه‌السلام» [۳۲] . و فى رواية صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه‌السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب لك الله أباجعفر؟ فكنت تقول: «يهب الله لى غلاما»، فقد وهبه الله لك، و قر عيوننا به، فلا أرانا الله يومك، فان كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبى‌جعفر و هو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك، و هذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «و ما يضر من ذلك! قد قام عيسى بالحجة و هو ابن أقل من ثلاث سنين» [۳۳] . و روى الكشى فى رجاله باسناده، عن أبى الحسين بن موسى بن جعفر قال: كنت عند أبى‌جعفر عليه‌السلام بالمدينة و عنده على بن جعفر، و أعرابى من أهل المدينة جالس، فقال لى الأعرابى: من هذا الفتى؟ و أشار بيده الى أبى‌جعفر عليه‌السلام قلت: هذا وصى رسول الله صلى الله عليه و

آله، فقال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مئتى سنة و كذا و كذا سنة، و هذا حدث كيف يكون؟! [۳۴] . هكذا يضطرب الناس فى امامة أبى‌جعفر السباعى، فهى تجربتهم الجديدة فى المعرفة، و التسليم لامامة مبكرة شاء الله أن يجعلها ورائة آبائه المعصومين... و هذا [ صفحه ۵۸] على بن جعفر عم أبيه يمر بتجربة الامامة المبكرة ليتصاغر لأمر الله و يذعن لارادته فى أوليائه المكرمين... كان على بن جعفر قد ناهز الثمانين عاما، و هم عم أبيه - أى عم الرضا - قد عرف منزلة أبى‌جعفر، و أدرك أن الامامة ليست بالسن و الشيخوخة و غيرها... انما هو أمر الهى... سر الهى... مكنون من مكنونات الغيب، لا يحل غوامضه الا التسليم لأمره تعالى... و هكذا فعلى على بن جعفر... فقد أصاب هذا الشيخ فى فعله لأبى‌جعفر و فى تسليمه لأمر الله... كان على بن جعفر نموذجا رائعا من نماذج الطاعة و التسليم لأمر لا يعرف منه الا أنه «أمر الله»... روى محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند على بن جعفر الصادق جالسا بالمدينة، و كنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعنى أباالحسن موسى الكاظم عليه‌السلام - اذ دخل عليه أبوجعفر محمد بن على الرضا عليه‌السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، فوثب على بن جعفر رحمه الله بلا حذاء و لا رداء، فقبل يده و عظمه، فقال له أبوجعفر عليه‌السلام: «يا عم، اجلس رحمك الله»، فقال: يا سيدى، كيف أجلس و أنت قائم؟. فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه و يقولون: أنت عم أبيه و أنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا، اذا كان الله عزوجل - و قبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد [۳۵] . هكذا كان على عم أبيه... الشيخ المحدث... الفقيه... شيخ الهاشميين سنا... لازم [ صفحه ۵۹] جعفر الامام والده... و موسى الامام أخاه... و على الامام ابن أخيه... روى عنهم و سمع أحاديثهم... و تفقه بفقههم حتى صار على الفقيه و المحدث و نقيب العلويين فى وقته.. هو اليوم يخضع لامامة ابن اخيه الصبى السباعى... و لا يرى شيخ الهاشميين و نقيبهم ضيرا أن يتصاغر للامام أبى‌جعفر، و أن يعظم مقامه، و يراعى حقه... فقد تربى فى كنف ثلاثة أئمة... فعليه اليوم أن يظهر ما تأدب عليه من التسليم و الطاعة و الاتباع لامام وقته... خليفة أبيه.. بل خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله... و كان الناس يوبخون الشيخ على توقيره لهذا الصبى السباعى.. انهم لا يدركون الا أنه الصبى «محمد».. و على لا يدرك عن محمد الا أنه الامام... الحجة... خليفة أبيه... بل خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله.

## محمد بن على.. وصى آبائه

كانت امامة أبى‌جعفر تعنى برعاية آبائه.. و عناية أسلافه المعصومين.. انها وصاية تتعدى تقليدية الأعراف الاسرية فى الحفيد القادم.. و كان «محمد» أمل من سبقه ليقوم بالأمر.. فلعل «محمدا» الصبى سيعانى صخب المشككين و ضجيج المعترضين فى الامامة المبكرة... التجربة الاولى... و العملية الجديدة فى الاعجاز الالهى تتعدى حسابات اولئك الذين تنزعزع فى نفوسهم ارادة التسليم للغيب، و الاذعان للمعجزة... كانت بوادر الامامة القادمة من ثنايا الغيب تحمل أسرار التحدى للوارثة الملوكية فى بنى‌العباس... و فى بنى‌امية من قبل... فالوراثتان الاموية و العباسية ترتسم فيهما ملامح كسروية فى الطاعة و قيصرية فى التسليم.. فكسرى يرث [ صفحه ۶۰] كسرى، و قيصر محل قيصر، و الجميع يغض الطرف عن صلاحية المورث و أهلية الوريث.. انها تقليدية الملك، و أعراف السلطنة فى اولئك القياصرة و الأكاسرة.. و فى هؤلاء الامويين و العباسيين... فالجميع تجمعهم الوراثة الدنيوية، و ليست هى وراثة الهية كما يزعمون.. اذن امامة «محمد» ستكون تحديا لبنى العباس، و ابطالا لأكذوبتهم فى وراثة رسول الله... و الأمر مختلف الآن... «فمحمد» الامام يحظى برعاية خاصة.. و «محمد» الآن يحفل بتراث نبوى و معصومى يفوق تصورات اولئك المشاغبين، و المعطلين لارادة الله فى عباده... اكذوبة المدعين تفتضح اليوم، فأبوجعفر الامام... السباعى من العمر يتحدى عراقيل السياسة و طيش المغامرين فى السلطة، و أبوجعفر ينتظر تحديات اولئك العابثين الذين يحاولون عبثا أن يحبطوا مشروع أبى‌جعفر فى الامامة المبكرة... مشروع آبائه... مشروع النبى... بل المشروع الالهى بعد هذا و ذاك..

## بشارة النبی

کان النبی یتطلع ماوراء الغیب... یترنم بکلمات لم یدرکها اولئک النفر الذین یحیطون به صلی الله علیه و آله، الا أنهم یستمعون الی مناجاة تسمو فی روعتها تراتیل النبوة فی سفر الغیب المکنون... انهم لا یدرکون شیئا الا أنها متعة الاستماع لکلمات یضوع شذاها فمه الطاهر... فالنبی الآن یستذکر حفیده السابع... یفدیه بأبیه، و یذکر أن امه هی خیرة الاماء المنتجبة، یستمعون الیه و هو یقول: «بأبی ابن خیرة الاماء، ابن [ صفحه ۶۱] النوبیة الطیبة الفم، المنتجبة الرحم» [۳۶] . و لم یخف النبی صلی الله علیه و آله عن جابر بن عبدالله الأنصاری أسماء أوصیائه و خلفائه من بعده.. فجابر یحبوه النبی بکرامة البشارة، انه یحمله أمانة التبلیغ، و جابر قمین أن یؤدی الأمانة کما ائتمنه النبی صلی الله علیه و آله، کیف لا و جابر یتشوق الی حدیث الغیب؟ و أی رجل لا یفخر بهذه المهمة؟! فحقیق بجابر أن یفخر و هو یتحدث فی مجلسه الذی یضم شیوخ الروایة، کجابر بن یزید الجعفی و أمثاله، فقد سمع من جابر الأنصاری یقول: قال لی رسول الله صلی الله علیه و آله: «یا جابر، ان أوصیائی و أئمة المسلمین من بعدی أولهم علی، ثم الحسن، ثم الحسین، ثم علی بن الحسین، ثم محمد بن علی المعروف بالباقر، ستدرکه یا جابر، فاذا لقیته فاقرأه منی السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسی بن جعفر، ثم علی بن موسی، ثم محمد بن علی، ثم علی بن محمد، ثم الحسن بن علی، ثم القائم اسمه اسمی، و کنیته کنیتی محمد بن الحسن بن علی...» [۳۷] . و لم یقتصر الأمر علی ذکر وصایته صلی الله علیه و آله لحفیده الامام القادم محمد بل کانت خلقته النوریة کآبائه الطاهرین موضع اهتمامه، و هی دلالة عظمته، و علو قدره، و کمال منزلته، فهو کآبائه شرقا، و مرتبة، و مقاما.. کان صلی الله علیه و آله ینقل مشاهداته عن عروجه الی الملکوت الأعلی، یروی نعم الله تعالی علیه و علی ذریته، خلفائه من بعده، و أوصیائه علی امته.. فلعل حدیثه ذاع [ صفحه ۶۲] و استطار فی آفاق الدنیا، کسریانه فی آفاق النفس المتلهفة لمعرفة المجهول، کان یحدث أصحابه صلی الله علیه و آله فیقول: «لیلة اسری بی الی السماء قال لی الجلیل جل و علا: (آمن الرسول بما أنزل الیه من ربه) [۳۸] ، قلت: و المؤمنون، قال: صدقت یا محمد، من خلفت فی امتک؟ قلت: خیرها، قال: علی بن أبی‌طالب؟ قلت: نعم یا رب قال: یا محمد، انی اطلعت الی الأرض اطلاعة فاخترتک منها، فشققت لک اسما من أسمائی فلا اذکر فی موضع الا ذکرت معی، فأنا المحمود و أنت محمد. ثم اطلعت الثانیة فاخترت علیا و شققت له اسما من أسمائی، فانا الأعلی و هو علی. یا محمد، انی خلقتک و خلقت علیا و فاطمة و الحسن و الحسین و الأئمة من ولده من سنخ نور من نوری، و عرضت ولایتکم علی أهل السماوات و أهل الأرض فمن قبلها کان عندی من المؤمنین، و من جحدها کان عندی من الکافرین، یا محمد، لو أن عبدا من عبیدی عبدنی حتی ینقطع، أو یصیر کالشن البالی، ثم أتانی جاحدا لولایتکم ما غفرت له حتی یقر بولایتکم، یا محمد، أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم یا رب. فقال لی: التفت عن یمین العرش، فالتفت فاذا أنا بعلی، و فاطمة، و الحسن، و الحسین، و علی بن الحسین، و محمد بن علی، و جعفر بن محمد، و موسی بن جعفر، و علی بن موسی، و محمد بن علی، و علی بن محمد، و الحسن بن علی، و المهدی، فی ضحضاح من نور قیاما یصلون [ صفحه ۶۳] و هو فی وسطهم - یعنی المهدی - کأنه کوکب دری. قال: یا محمد، هؤلاء الحجج، و هو الثائر من عترتک، و عزتی و جلالی انه الحجة الواجبة لأولیائی، و المنتقم من أعدائی». [۳۹] . هکذا کان محمد النبی یبشر بمحمد الوصی... کان الجد یقرأ الحفید علی أنه ملحمة الکرامة النبویة، و عطاء الرب الذی لا ینضب.

## و موسی یبشر أیضا

کان موسی بن جعفر قد ورث غیب آبائه فی قراءة المحنة.. انها محنة القدیس، و قد غیبته طوامیر السیاسة فی سجونها الحالکة، و مهمة موسی الآن فی صد عادیة اولئک المنکرین لامامة ولده «علی» و حفیده «محمد» و الآخرین من عترته المعصومین.. أجل: (المنکرین القادمین) قریبا علی ظهر الأهواء، و الممتطین صهوة الطمع و حب المال الواقفة... خطر یهدد جهود النبی الذی بشر باثنی‌عشر نقیبا من

أئمة الهدى، هو اليوم تواجههم دعوة الواقفة الذين وقفوا على امامة موسى دون ولده الآخرين... و موسى يقرأ غيب الأحداث، فهذا أبوحمزة البطائنى و أمثاله يطمعون فى حفنة مال مودعة لديهم، فيخافون محاسبة القادم بعد موسى ليطالبهم بالمال، فأنكروا امامته و ألبوا عليه، و لعل «عليا عليه‌السلام» سيهب هذه الأموال المودعة اذا ما علم أن أصحابها بحاجة اليها، لكنه الطمع و حب المال أهوى بهم الى مزالق النكران [ صفحه ۶۴] و مهاوى الجحود. و لم يأل موسى بن جعفر جهدا فى بذل جهود الوصية لولده و ولد ولده، فهذا «على بن موسى» يحظى بالعشرات من وصايا أبيه يحتج بها «على» على منكرى امامته، و هذا «محمد» ولده مثله؛ فزحف دعوة الواقفة و مثلهم من أهل الأهواء ستصل اليه، و لا يهم «محمدا» الحفيد؛ بعد ما سمع الناس من فم موسى الامام و وعوه و سلم له بعضهم و جحده آخرون... و لا يضر «محمد» جحد الجاحدين من شراذمة الواقفة و قطاع الطرق من أهل الأهواء المنحرفة. بعد ما يقرأ أصحابه وصية جده لأحدهم كان محمد بن سنان يستمع لوصية الامام موسى بن جعفر فى ولده و حفيده القادمين فى زحمة الأهواء الهائجة، قال محمد بن سنان: دخلت على أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، و على ابنه جالس بين يديه، فنظر الى و قال: يا محمد، ستكون فى هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك، قال: قلت و ما يكون جعلنى الله فداك فقد أقلقتنى؟ قال: أصير الى هذا الطاغية، أما انه لا يبدأنى منه سوء و من الذى يكون بعده. قال: قلت: و ما يكون جعلنى الله فداك؟ قال: (يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء) [۴۰] ، قال: قلت: و ما ذلك جعلنى الله فداك؟ قال: من ظلم ابنى هذا حقه و جحده امامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام امامته و جحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله. قال: قلت: و الله لئن مد الله لى فى العمر لاسلمن له حقه، و لأقرن بامامته و امامة من يكون بعده، قال: قلت: و من ذاك؟ قال: ابنه محمد، قال: قلت: له الرضا [ صفحه ۶۵] و التسليم. [۴۱] .

## الامام الرضا فى مواجهة العاصفة

و تنبعث زوبعة التشكيك فى امكانية ولادة الامام الرضا عليه‌السلام لولده «محمد»، فالرضا عليه‌السلام يتجاوز الأربعين من عمره و لم ينجب ولدا يرثه بعد، و كلما تقدم العمر بالامام تقدمت أمامه تحديات الخصوم، و مواجهات المشككين، اولئك الواقفة أو الذين تأخذهم مدعيات الواقفة لاثبات دعاواهم فى الوقوف على موسى بن جعفر، و تتصاعد و تيرة الاعتراض فى أن عليا لم يلد ولدا، فكيف يكون اماما يدعو الى ولده الأربعة من سلالته ليكونوا أئمة؟! كان الامام الرضا يبشر لولده القادم محمد، و بكل اطمئنان كان يتلقى اعتراض هؤلاء و تشكيك اولئك، انها مرحلة الاختبار للثبات على امامته، فتأخير ولادة «محمد» كانت لها مصالحها المسوغة، فالمحنة هى محنة الاختبار، و على اولئك المدعين أن يثبتوا أمام هذه العاصفة التى تهب من أطراف عدة، و لا داعى للحيرة فى من يرث الامام، اذا كان الأمر يخضع للتسليم و الرضا للرضا من آل محمد فما معنى الحيرة و التردد اذن؟ و اذا كانت مرحلة الحسم تعنى مرحلة التصفية للاذعان و التسليم فان موجبات تأخير ولادة «محمد» الموعودة معقولة اذن، بل ضرورية جدا لقطع دابر النفاق و التردد، و ستكون مسألة الثبات على امامة الرضا هى ثبات الخاصة على ولايته بعد ذلك، بل موت الرضا بعد ولادة محمد بخمس أو ست سنوات مرحلة للامتحان كذلك، فالتسليم للامامة المبكرة جولة أخرى من ذلك [ صفحه ۶۶] الاختبار العسير. كان (ابن قياما) تحديا جديا للرضا، فهو يشكك فى امامته عن طريق التساؤل عن الوريث الذى لم يولد بعد، فكيف يكون اماما و لم يولد له ولد؟ هذا منطق التحدى، و تلك هى تداعيات العاصفة من التشكيك. كتب (ابن قياما) الى أبى الحسن الرضا عليه‌السلام كتابا يقول فيه: كيف تكون اماما و ليس لك ولد؟ فأجابه أبوالحسن عليه‌السلام: «و ما علمك أن لا يكون لى ولد؟ و الله لا تنقضى الأيام و الليالى حتى يرزقنى الله ولدا يفرق بين الحق و الباطل». [۴۲] . قال أحمد بن محمد بى أبى‌نصر: قال ابن‌النجاشى: من الامام بعد صاحبكم؟ فدخلت على أبى‌الحسن الرضا عليه‌السلام فأخبرته، فقال: «الامام بعدى ابنى». ثم قال: هل يجرأ أحد أن يقول: ابنى و ليس له ولد؟! [۴۳] . و لم يكتف ابن قياما بكتاب التحدى المبعوث للرضا فى نكران امامته؛ لعدم ولادة من يرثه حتى يسأله بعد ما لقيه: هكذا تخلو الأرض من أن يكون فيها امام؟ فقال الرضا: «لا». قال: فيكون فيها اثنان؟ قال: «لا، الا و أحدهما صامت لا يتكلم». قال: قد علمت أنك لست بامام.

قال: «و من أين علمت؟» [ صفحه ۶۷] قال: انه ليس لك ولد، و انما هى فى العقب. فقال له: «فوالله لا تمضى الأيام و الليالى حتى يولد لى ذكر من صلبى يقوم مثل مقامى، يحق الحق و يمحق الباطل» [۴۴] . و يسأله آخر: أتكون الامامة فى عم أو خال؟ فقال الرضا: «لا». فقال: فى أخ؟ قال: «لا». قال (أى السائل): ففى من؟ قال: «فى ولدى» و هو يومئذ لا ولد له. [۴۵] . و هكذا يواجه الرضا تحديات اولئك المشككين، و تساؤلات المتحيرين، و هو يجيبهم بكل اطمئنان: أنه سيولد لى ولد يكون حجة الله على خلقه، و قد ولد محمد، و صدقت نبوءة الرضا و آبائه من قبل.

## الأحداث الحاسمة

و فى صفر سنة (۲۰۳ ه) كان الأجل موعده مع الامام الرضا عليه‌السلام بعد تصفية المأمون له، فرحل راضيا مرضيا، و كان «محمد» الثمانى تنتظره وراثة أبيه فى الامامة، فهو وحيده الذى تشخص اليه الأبصار، و ترمقه أنظار العامة و الخاصة، فمحمد اليوم يتصدى لمهمة السماء... و حداثة سنه تثير تساؤلات هؤلاء و تحفظات [ صفحه ۶۸] اولئك... انها محنة التسليم كذلك لامامة مبكرة تستشعر معها محنة يحيى الذى شهد له القرآن: (و آتيناه الحكم صبيا) [۴۶] ، و نوه عن عيسى و هو فى مهده: (انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا) [۴۷] فلا غرابة اذن لدى اولئك النفر الذين لم تغب عنهم ارادة الله فى عباده الذين اصطفى و هدى منهم ليكونوا حججه البالغة.. فى خضم هذه التجاذبات الفكرية بين أتباع الامام الجواد و بين مناوئيه يعلن المأمون دعوته للجواد بالمجيء الى بغداد، و لم تكن تلك الدعوة الا ضريبة الظرف الخانق الذى يعيشه المأمون، فهو الآن محاصر بتهمة تصفية الامام الرضا، و آل على عليهم‌السلام و من تبعهم لا يترددون فى تهمة الخيانة التى ارتكبها المأمون فى شأن الرضا، و هم اليوم يعيدون قواهم للاقتصاص من المأمون. فبالأمس القريب استجابت ثوراتهم للهدوء بعد غليان لم يمهل العباسيين الا قتلا و تنكيلا، و كانت هدنتهم استجابة لظروف الامام الرضا الذى يتحمل مسؤولية هذه الثورات على المستوى الرسمى و الامام تحرجه تحركات العلويين، فالمأمون لا يلقى باللائمة الا على الرضا حينذاك، فكان العلويون أكثر تعقلا من أن يحرجوا الامام فى ظرف كهذا، أما اليوم فلا معنى للسكوت عن دم مهدور متهم فيه المأمون و نظامه، و لا يجد آل على عليهم‌السلام غير النهوض بوجه عادية الغدر و الخيانة التى يمثلها نظام المأمون، هذا من جهة. و من جهة اخرى فان العباسيين يشعرون بالانقباض مما تصرف به المأمون، و قد خشى هؤلاء من ضياع ملكهم بعد ما أعلن المأمون أن للرضا ولاية العهد، [ صفحه ۶۹] فكانت هواجس العباسيين تتجه نحو ملك أهدره المأمون بعمله هذا، فهم لا يرتضون بغير الاقتصاص منه ليرجعوا ملكا مضاعا و سلطنة مقطعة الأوصال. هكذا كانت الأوضاع بعيد شهادة الامام الرضا عليه‌السلام و لم يكن مندوحة للمأمون غير أن يعيد الكرة ثانية مع الجواد، فالجواد الثمانى من العمر لعله يفشل فى خطة أبيه و يساعد المأمون فى انجاح خطته، و المأمون يريد أن يعيد تجربته ليعوض ما خسره بالأمس. هذه هى هواجس المأمون الخائبة اذن.. و لم يكن للجواد مندوحة سوى القبول بعرض المأمون تحت طائلة ضغوط هى نفسها التى واجهها والده من قبل... و يحط الجواد رحله فى بغداد الجولة الخطيرة من مهام امامته، فهو الآن يواجه عدوا قد أحسن اللعبة فى التعامل مع الظروف الهائجة و التى تحيط به و بمصيره المجهول فى ظل ما ينتظره من معارضتين قويتين: احداهما تقليدية محكمة تلك هى معارضة العلويين، و الأخرى مستجدة متزلزلة تلك هى معارضة العباسيين. و بين المعارضتين بون شاسع من الرفض و القبول، أو من التمرد و السكوت، و بين المعارضتين رؤية الاختلاف، أو فقل: الخلاف كما هو بين أطروحتيهما المتناقضتين. و لم تقنع المعارضتين بالذى يفعله المأمون من تقريب الجواد اليه، أو الأصح فى الواقع: تقرب المأمون من الجواد ليقضى أمرا لا يخفى على أحد منهم. و لم يقتنع آل على عليهم‌السلام بسياسة المأمون الجديدة، فهى لا تتعدى اسكات الخصوم و الاظهار بمظهر الحريص المتباكى على حقوق أهل البيت، و لم تكن هذه الخديعة تستغفل العلويين حينذاك، فحسبهم ما كان من مصير الرضا على يده، و ما ينتظر الجواد مصير أبيه. [ صفحه ۷۰] فلم تهدأ للعلويين ثورة، و لا تحط لهم أوزار فورة، فثوراتهم ملأت أركان مملكة المأمون، فكان لصدى ثورة أبى‌السرايا و آثارها ما جعلت المأمون يعيش ذكرياتها المرعبة،

و هواجسها المهددة له، و لسطوته على أركان دولته، حتى كأن ثورته لا زالت تشحذ همم الثوريين من آل على عليهم‌السلام. فكانت حركة عبدالله بن جعفر بن ابراهيم بن الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام [۴۸] ، و ثورة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فى اليمن، فبايعه خلق كثير. [۴۹] . و كان للقميين هياج و تمرد على حكومة المأمون فى سنة (۲۱۰)، انتهت بثورة مسلحة تصدى لها المأمون بقيادة على بن هشام و جيش آخر بقيادة عجيف بن عنبسة، و يبدو أنها صدى لتذمر القميين المعروفين بولائهم لآل على عليهم‌السلام؛ جراء سياسة المأمون الطائشة مع الامام الرضا، و ان كان المؤرخون يجعلونها ثورة اقتصادية يدفعها كثرة الخراج الذى فرضه عليهم المأمون آنذاك. [۵۰] . ظروف حرجة اذن تحيط بالمأمون، و تكاد تطيح به لولا اجراءاته المشددة فضلا عن سياساته التى كان يسكت بها اولئك الثائرين، أو يهادنهم بعد ما أقدم اليه محمد بن الرضا و المأمون متهم بتصفية والده، و المأمون كذلك يتمتع بحصانة و لو ظاهرية من تفاهم المد الثورى لشيعة على، فهو الآن عرف كيف يتعامل مع تلك الثورات المؤجلة، أو يهادن اولئك العلويين المسلحين الذين ما فتئوا يتربصون للمأمون و لأمثالهم من العباسيين. [ صفحه ۷۱] و لم يكتف المأمون بتقريب «محمد» الى دار الخلافة، بل عمد الى تزويجه من ابنته ام الفضل، كما ذكر الطبرى ذلك، و أرخ فى سنة (۲۰۲) زوج المأمون على ابن‌موسى ابنته ام‌حبيب، و زوج محمد بن على بن موسى ابنته ام‌الفضل. [۵۱] . و لا ترجيح فيما أرخه الطبرى عندنا، اذ كان أبوجعفر فى المدينة و كان له من العمر أقل من ثمان سنين، و لم يأت الى خراسان بعد. نعم، فلعله عزم فى هذه السنة تزويج أبى‌جعفر من ابنته ام‌الفضل، اذ لم يكن للعباسيين رضا فى مثل هذا التزويج، بل أثار ذلك حفيظتهم و أزعجهم أيما ازعاج، فان ذلك يعنى مصاهرة سياسية غير محمودة لا يرتضيها بنوالعباس، فذلك ضياع لملكهم و تفريط فى أمرهم، هكذا تصوروه. و للمأمون خلاف ما يرونه فى الظاهر اذا أراد أن يتقرب لآل على عليه‌السلام و لفتاهم هذا الذى زق العلم زقا، و ورث ما كان لآبائه من الحظوة فى العلم و الجلالة فى القدر، و الخطر فى الأمور، هكذا قدم المأمون أباجعفر لبنى العباس، و حقيقة الأمر غير ما يدعيه من الحرص لأبى جعفر الجواد، فان للمأمون حنكة السياسة فى ترتيب الامور، و غدرة المناور فى دفع التهم، و ابعاد الخطر من معارضة العلويين الذين تحفزوا للثأر من المأمون الذى قتل الرضا غيلة. و لعل زواج الجواد محمد من ابنة المأمون كانت مناورة جديدة يرتكبها المأمون. فلما أراد المأمون أن يزوج ابنته ام‌الفضل أباجعفر محمد بن على عليهما‌السلام بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم، و استنكروه منه، و خافوا أن ينتهى الأمر معه الى ما ينتهى مع الرضا عليه‌السلام، فخاضوا فى ذلك، و اجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: [ صفحه ۷۲] ننشدك الله يا أميرالمؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى عزمت عليه من تزويج ابن‌الرضا، فانا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عزوجل و ينزع منا عزا قد ألبسناه الله و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم و التصغير بهم، و قد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا على غم قد انحسر عنا، و اصرف رأيك عن ابن‌الرضا، و اعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم و بين آل أبى‌طالب فأنتم السبب فيه، و لو أنصفتم القوم لكانوا أولى لكم. و أما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان قاطعا للرحم. ما كان منى من استخلاف الرضا، و لقد سألته أن يقوم بالأمر و أنزعه من نفسى فأبى، و كان أمر الله قدرا مقدورا.

## مؤهلات أبى‌جعفر عند المأمون

و أما أبوجعفر محمد بن على فقد اخترته للتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه، و الاعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون أن الرأى ما رأيت. فقالوا له: ان هذا الفتى و ان راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له و لا فقه، [ صفحه ۷۳] فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم، انى أعرف بهذا الفتى منكم، و ان أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى و مواده و الهامه، لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أباجعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

## اقتراح العباسيين على المأمون

قالوا قد رضينا لك يا أميرالمؤمنين و لأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا و بينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فان أصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره، و ظهر للخاصة و العامة سديد رأى أميرالمؤمنين فيه، و ان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم و ذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده و اجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، و هو يومئذ قاضى الزمان، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، و وعدوه بأموال نفيسة على ذلك، و عادوا الى المأمون و سألوه أن يختار لهم يوما للاجتماع، فأجابهم الى ذلك.

## المناظرة... الجولة الحاسمة

فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه، و حضر معهم يحيى بن أكثم، و أمر المأمون أن يفرش لأبى‌جعفر دست، و يجعل له فيه مسورتان [۵۲] ، ففعل ذلك، و خرج أبو [ صفحه ۷۴] جعفر و هو يومئذ ابن تسع سنين و أشهر، فجلس بين المسورتين، و جلس يحيى بن أكثم بين يديه، و قام الناس فى مراتبهم، و المأمون جالس فى دست متصل بدست أبى‌جعفر عليه الصلاة و السلام. فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لى أميرالمؤمنين أن أسال أباجعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: أتأذن لى جعلت فداك فى مسألة؟ فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «سل ان شئت». قال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيدا؟ فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «قتله فى حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أو جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرا كان المحرم أو عبدا؟ صغيرا كان أو كبيرا؟ مبتدأ بالقتل أو معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ فى الليل كان قتله للصيد أم فى النهار؟ محرما كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرما». فتحير يحيى بن أكثم و بان فى وجهه العجز و الانقطاع، و لجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره. فقال المأمون: الحمدلله على هذه النعمة و التوفيق لى فى الرأى، ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

## عرض المأمون على الامام الجواد الزواج من ابنته

ثم أقبل على أبى‌جعفر عليه‌السلام فقال له: أتخطب يا أباجعفر؟ فقال: «نعم يا أميرالمؤمنين»، فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك، قد [ صفحه ۷۵] رضيتك لنفسى، و أنا مزوجك أم الفضل ابنتى و ان رغم قوم لذلك. فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «الحمد لله اقرارا بنعمته، و لا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته، و صلى الله على محمد سيد بريته، و الأصفياء من عترته. أما بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، و قال سبحانه: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله و الله واسع عليم) [۵۳] . ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب ام‌الفضل بنت عبدالله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهماالسلام، و هو خمسمائة درهم جيادا، فهل زوجته يا أميرالمؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم، قد زوجتك يا أباجعفر أم‌الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبوجعفر عليه‌السلام: «قد قبلت ذلك و رضيت به».

## مراسم الاحتفال فى بلاط الخلافة

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة و العامة. قال الريان: و لم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين فى محاوراتهم، فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم، على عجلة مملوءة من الغالية، ثم أمر المأمون

أن تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت الى دار العامة فتطيبوا منها، و وضعت الموائد فأكل الناس، و خرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم. [ صفحه ۷۶]

## توضيح الامام مسألته الفقهية

فلما تفرق الناس و بقى من الخاصة من بقى، قال المأمون لأبى‌جعفر عليه‌السلام: ان رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذى فصلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه و نستفيده. فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «نعم، ان المحرم اذا قتل صيدا فى الحل و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها فعليه شاة، فان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، و اذا قتل فرخا فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، و اذا قتله فى الحرم فعليه الحمل و قيمة الفرخ، فاذا كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقرة، و ان كان نعامة فعليه بدنة، و ان كان ظبيا فعليه شاة، و ان كان قتل شيئا من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة. و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، و كان احرامه بالحج نحره بمنى، و ان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة، و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء. و فى العمد عليه المأثم و هو موضوع عنه فى الخطأ، و الكفارة على الحر فى نفسه، و على السيد فى عبده، و الصغير لا كفارة عليه، و هى على الكبير واجبة، و النادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، و المصر يجب عليه العقاب فى الآخرة».

## رغبة المأمون فى اظهار فضل الامام على يحيى و بنى‌العباس

فقال المأمون: أحسنت يا أباجعفر، أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فقال أبوجعفر عليه‌السلام ليحيى: أسألك؟ [ صفحه ۷۷] قال: ذلك اليك جعلت فداك، فان عرفت جواب ما تسألنى عنه، و الا استفدته منك. فقال له أبوجعفر عليه‌السلام: «أخبرنى عن رجل نظر الى امرأة فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، ما حال هذه؟ و بماذا حلت له و حرمت عليه؟ فقال له يحيى بن أكثم: لا و الله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال، و لا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدناه. فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «هذه امة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبى فى أول النهار فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له».

## ثناء المأمون على الامام وقوة موقف المأمون أمام العباسيين

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا و الله، ان أميرالمؤمنين أعلم و ما رأى. فقال: ويحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال. [ صفحه ۷۸] أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام و حكم له به، و لم يدع أحدا فى سنه غيره، و بايع الحسن و الحسين و هما أبناء دون الست سنين و لم يبايع صبيا غيرهما؟ أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم، و انهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟ فقالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين، ثم نهض القوم.

## الاحتفال الرسمى بزواج الامام الجواد من ام‌الفضل

فلما كان من الغد أحضر الناس، و حضر أبوجعفر عليه‌السلام و سائر القواد و الحجاب و الخاصة و العمال لتهنئة و أبى‌جعفر

عليه‌السلام، فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة، فيها بنادق مسك و زعفران، معجون فى أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة، و عطايا سنية، و اقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع فى يده بندقة أخرج الرقعة التى فيها و التمسه فأطلق يده له، و وضعت البدر، فنثر ما فيها على القواد و غيرهم، و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا. و تقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين، و لم يزل مكرما لأبى‌جعفر عليه‌السلام معظما لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده و جماعة أهل بيته. [۵۴] . و لم نجد تصويرا للواقع أقرب من هذه الرواية، و التى حفلت بقراءات عدة: [ صفحه ۷۹]

## القراءات المتعددة لمواقف المأمون من الامام

### القراءة (۱)

دعوة المأمون لأبى‌جعفر الجواد عليه‌السلام و اقامته فى العاصمة أضاف لقناعاتنا مؤشرا آخر على تورط المأمون فى اغتيال الامام الرضا و تصفيته جسديا، و محاولة المأمون ابعاد هذه التهمة عنه، فضلا عن امتصاص النقمة الجماهيرية لدى الأوساط العامة من المسلمين و خصوصا شيعة الامام، الذين باتوا يدركون أهمية المعارضة ضد النظام، و محاولة تنظيم صفوفهم لايقاف الانتهاكات التى ارتكبها المأمون و نظامه من اجبار الامام الرضا عليه‌السلام على مغادرة المدينة و الاقامة فى خراسان، و فرض قبول ولاية العهد بالتهديد و القوة، حتى النهاية التى انتهت اليها مخططات المأمون من اغتيال مشروعه السياسى الذى تبناه، و هو المصالحة مع الأطراف الشيعية و العمل على ايجاد هدنة لوقف الاحتجاجات الشيعية و معارضتها، و قد احترمت هذه القواعد رغبة المأمون فى ايجاد مخرج للأزمة السياسية بينه و بين المعارضة الشيعية، فضلا عن منح الثقة لنظام المأمون فى الأخذ بزمام المبادرة فى تنقية الأجواء المبلدة بغيوم القطيعة دائما، و المتوترة بين البيتين: العباسى الحاكم، و العلوى المعارض. الا أن المأمون لم يحسن المهمة، فأودى بمشروعه و دعاواه الاصلاحية؛ و ذلك بتعرض الامام الرضا عليه‌السلام للتصفية على يديه، كما مر. و اليوم يريد المأمون ترميم هذه المحاولة الاصلاحية بدعوة الامام الجواد عليه‌السلام للاقامة عمده، الا أنه أخذت المحاولة هذه المرة منحى آخر، و هو تأمين جانب الامام الجواد خشية أن تصدر من قبل الامام محاولة الثأر و الانتقام لوالده - هكذا تصور المأمون؛ و ذلك على أساس الحسابات السياسية المتعارفة فى البلاط العباسى، و التى ابتعد عنها أهل البيت عليهم‌السلام تماما - فلعل الامام يوعز لقواعده [ صفحه ۸۰] الشيعية بالتحرك ضد النظام و اعلان التمرد أو الانتفاضات و حتى الثورات الشعبية، الا أن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام لم ينتهجوا هذا الاسلوب المادى فى المواجهة مع الحاكم، بقدر ما أرادوا عليه‌السلام الابقاء على وحدة الامة و العمل على تربيتها الروحية و الأخلاقية، و أى تقدم فى هذا المضمار يعد نجاحا كبيرا فى مهمة الامام عليه‌السلام و انجازا يحققه على صعيد تنفيذ الرسالة، و تحقيق الاطروحة الالهية فى تكامل الانسان و تنامى المجتمع الرسالى. هذا أحد الأسباب - كما نرى - من دعوة المأمون للامام عليه‌السلام الى الاقامة عنده و الزواج بابنة المأمون تنفيذا لرغبته.

### القراءة (۲)

يتطلع المأمون بكل ثقة الى قراءة المجريات التاريخية على أساس الواقع الموضوعى بكل تجرد، فهو بغض النظر عن دوافعه لهذه القراءات التاريخية و دواعيه المختلفة فان تحليله لسبب القطيعة بين العباسيين و بين العلويين ببيان مظلمة العلويين مما ارتكبه العباسيون من قطيعة الرحم، (و أما ما كان يفعله من قبلى بهم، فقد كان قاطعا للرحم) [۵۵] فالقاء المسؤولية على الجانب العباسى تنظير للمسيرة التاريخية و حقائقها المختفية وراء حجب الاعتذار الذى تعهدته الكتابات التاريخية الدائرة فى فلك النظام، و المأمون اليوم يكشف عن هذه الخفايا؛ ليجسد الحيف الذى عاناه أهل البيت عليهم‌السلام و أتباعهم. و لا يهمنا دوافع المأمون من موقفه هذا بقدر ما هى

محاولة لتعزيز وجهة نظره فى اتخاذ اجراءات لتقريب العلويين، و الدفاع عن سياسته الجديدة التى فاجأ بها [ صفحه ۸۱] بنى‌أبيه من العباسيين، فالقاء اللائمة على السياسة العباسية فى عدائها التقليدى للعلويين عزز الموقف الجديد لتوجهات المأمون. و بهذا التنظير كسب المأمون جولة النزاع الأيديولوجى بين التوجهين العباسيين: العباسية التقليدية التى يقودها عباسيون محافظون، و العباسية المأمونية التى يتزعمها المأمون و تياره الاصلاحى المنفتح لايجاد مخرج لأزمة العلاقة المتشنجة بينهم و بين آل على الأقرب الى قلوب الناس، و الأحق بهذا الأمر، و على أساس قناعات جديرة بالاهتمام لاستنادها على أدلة شرعية منطقية.

## القراءة (۳)

تظهر الرواية وجود تجاذبات فكرية بين الخطين العباسيين المتنازعين: الخط العباسى التقليدى، و الخط العباسى المأمونى، فالأول يحاول ثنى المأمون عن قراره بأن محمد بن على عليه‌السلام لم يزل غير مؤهل للمسؤولية الخطيرة التى يتطلع اليها المأمون؛ لصغر سن «محمد» هذا، و هو بحاجة الى أن يتلقى العلم و الفقه على يد مؤدبين يخصصهم المأمون له، فى حين يحاول المأمون اثبات خلاف هذه النظرة الساذجة التى تنم عن معرفة سطحية بأحوال محمد بن على عليه‌السلام، فى حين تكشف توجهات المأمون عن معرفة جديرة بمقام الامام و مقتضيات الامامة، و أن أهل هذا البيت لا يقاسون بأحد، فهم أهل العلم، و خزنة الأسرار الالهية «فقد اخترته لابرازه على كافة أهل الفضل فى العلم و الفضل، مع صغر سنه و الاعجوبة فيه بذلك». [۵۶] . و هذه النظرة المتفائلة لذى المأمون فى امكانية «محمد عليه‌السلام» و أهليته لمهمة أبيه [ صفحه ۸۲] تنبع عن قناعات المأمون فى حيثيات هذا البيت العلوى، و تقدمه فى كل الامور، و صلاحيته للخلافة دون غيرهم، و هذه النظرة التفاؤلية فى توجهات المأمون لأهل هذا البيت العلوى تجيب عن تساؤلات عدة فى سبب تعاطيه مع آل على عليهم‌السلام، متجاوزا تقليدية العداء بين العباسيين و العلويين.

## القراءة (۴)

يمثل فقه يحيى بن أكثم بأنه الفقه المقابل لمدرسة أهل البيت عليهم‌السلام أو الفقه الرسمى الذى تتعاطى معه الدولة، فى حين يعد فقه أهل البيت عليهم‌السلام هو الفقه المطارد، و فى جولة المناظرة التى أقامها المأمون بطلب من العباسيين، ظهر مستوى هذا الفقه مقابل تدنى مؤهلات أصحابه، فهو مهزوم أمام مماظره الآخر «فقه على عليه‌السلام»، الذى مثله محمد بن على الجواد عليه‌السلام، و هو الشعور الكامن فى دواخل المأمون،بل العامة كذلك، الا أن الغلبة السياسية تلعب دورها فى الترهيب الثقافى، و توجهات المدارس الفكرية المناوئة لأهل البيت عليهم‌السلام تعطى انطباعا عاما عن الفقه الرسمى بأنه هو الفقه الذى يمثل التيار العام، فكانت جولة المناظرة هذه امتحانا لأهلية هذا الفقه، و كانت خسارة بن أكثم فى المناظرة انعكاسا لمدى صلاحية هذا الفقه الذى مثله، بخلاف العمق و الموضوعية التى تجلت على طروحات محمد بن على الفقهية. و لم يكتف المأمون بالهزيمة التى لحقت بيحيى بن أكثم جراء هذه المناظرة، بل زاد على ذلك بأن طلب من الامام الجواد عليه‌السلام أن يسأل يحيى ليؤكد هزيمة العباسيين فى هذه الجولة، و انتصار الجانب الذى كان يلتزمه المأمون، و هو الطرف التقليدى المعارض للعباسيين، و لما لم يستطع ابن‌أكثم الاجابة على مسألة الامام [ صفحه ۸۳] أعلن المأمون انتصاره على خصومه العباسيين، فأقبل على توبيخهم و تأنيبهم لموقفهم المتشدد ضد آل البيت عليهم‌السلام. «فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا- و الله، ان أميرالمؤمنين أعلم و ما رأى. فقال: ويحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم لا- يمنعهم من الكمال. أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام و حكم له به، و لم يدع أحدا فى سنه غيره، و بايع الحسن و الحسين عليهماالسلام و هما ابنان دون الست سنين، و لم يبايع صبيا غيرهما؟! أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم، و

انهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟! فقالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين: ثم نهض القوم». [۵۷] . كان هذا التنظير الذى قدمه المأمون اطروحة لمشروعه و مسوغات لاجراءاته التى وقف حيالها العباسيون موقف الناقم و المعارض، و لم يبد العباسيون أى اعتراض فى هذا الشأن؛ و ذلك لما للمأمون من حجج أفحمت معارضيه، و أوقفت حملات السخط الذى بدأ، تعاطى العباسيين مع المأمون كونه خارجا على نظامهم التقليدى فى العداء لآل على (عليهم‌السلام) و شيعتهم.

## القراءة (۵)

تعد هذه المناظرة و أمثالها من المناظرات الاخرى مؤشرا مهما على تقدم [ صفحه ۸۴] المعارضة العلوية فى سبيل انجاز و تحقيق مهامها على الصعيد العام، فالمحاولات العباسية فى اخفاء معالم مدرسة آل البيت عليهم‌السلام سعت اليها كافة الأطراف السياسية و العقائدية المناوئة لهم، و كانت السلطة العباسية تسير دفة هذه المحاولات،؛ لتساهم فى طمس معالم المدرسة العلوية و تصنيفها فى خانة المعارضة المطاردة، و الأطروحة المحظورة، الا أن حالة من الانفراج الاعلامى بدت معالمها واضحة، بعد أن ازيلت بعض القيود العباسية على اطروحة آل البيت عليهم‌السلام، و التى تمنع من انتشارها أو تداولها لتطلع الامة على أحقية هذا الفكر الناضج و التوجه الرشيد.

## القراءة (۶)

ان التقدم الحاصل فى مسيرة المدرسة العلوية سيوجج مشاعر العباسيين، و يثير توجسات اولئك السائرين فى فلكهم السياسى من القضاة و الفقهاء، الذين شعروا بهزيمة واضحة و خسارة لا يمكن الاعتذار عنها أحبطت معها مشاريع هؤلاء؛ مما دعاهم الى التفكير بكل جدية فى التخلص من الامام الجواد عليه‌السلام، كما كانت محاولات ابن أبى‌داود فى التآمر عليه، و هو القاضى الذى هزم أمام المعتصم فى مسألة فقهية أبدى اجتهاده فيها و خالفه محمد بن على فى الرأى، فكان المعتصم مذعنا لأدلة «محمد» و الأخذ بها و تجاهل آراء فقهاء البلاط، فكانت تلك الحزازة دافعة لهؤلاء فى التخلص من «محمد بن على»، الذى هيمنت مدرسته على مدارس فقهاء البلاط، و غدت هذه المدارس تتراجع أمام تقدم مدرسة العلويين الفقهية، التى كانت يوما ما محظورة على الصعيد الرسمى، و هو أمر أرق هؤلاء الفقهاء، حتى نفذوا فى محمد بن على مؤامراتهم التى حققها المعتصم بعد ذلك. [ صفحه ۸۵]

## فقهاء نظريات الاعتذار

و لم تحد مضايقات فقهاء البلاط من نشاط محمد بن على الجواد عليه‌السلام، فقد شمخ فى عطائه شموخ الأوائل، دون أن تراوده فكرة الاحباط رغم ما يعانيه من مؤامرات اولئك المتوجسين؛ خيفة من منافسة «محمد» لمقاماتهم الرسمية التى زعزعتها الرياح العاتية لحركة المأمون، فتقتلع معها الثوابت التى دعا اليها «محمد» و نافح من أجلها آباؤه من قبل. كان البلاط يترصد تحركات الامام، و فقهاء البلاط يتربصون به ليوقعوه فى قضية ساخنة تجره الى مواجهات غير محمودة، و هم يسعون لاذكاء روح العداء بين الامام الجواد عليه‌السلام و بين الامة التى ما فتأت تتحدث فى قابلياته و لياقته، و هى لا تخفى اعجابها به، فانه امتداد لسلالة النبوة، و مستودع العلوم، و كان اعجاب الامة بحفيد النبى صلى الله عليه و آله يوصل نظرية السماء فى خلافة الله على الأرض، و ليس الفقهاء بغافلين عن ذلك الذى تستشعره الامة فى حفيد محمد صلى الله عليه و آله، و لا تخفى عليها مناورات التآمر حينما تريد أن توقع ما يثير الامة و يستفزها من مطارحات عقائدية تؤجج شحناء العامة و تقدمها مادة للفرقة و الاحتراب. و لم يغب عن الجواد محمد أنه عليه‌السلام صاحب رسالة ورثها عن آبائه عن النبى صلى الله عليه و آله، فهو اليوم يؤسس لنظرية أسلافه، كما هو يؤصل و يقنن، فخلاف الخلافة بات يؤرق الامة حيثما لم تهتد فى ظل رؤى النظام و التأريخ المسيس و قتذاك، و لابد ليحيى بن أكثم المنهزم بالأمس أن يوقع بمحمد

بن على الذى كشف عواره و أظهر للناس سذاجة ما يحمله يحيى من علم أغدق عليه النظام لقب «قاضى القضاة»، فهو اليوم يثأر لكرامته المهدورة و شخصيته الممتهنة بالأمس، فبادر فى [ صفحه ۸۶] اليوم الثانى أن يسأل يحيى هذا السؤال للامام محمد عليه‌السلام: قال يحيى بن أكثم: ما تقول يابن رسول الله فى الخبر الذى روى: أنه نزل جبريل عليه‌السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و قال: يا محمد، ان الله عزوجل يقرؤك السلام و يقول لك: سل أبابكر هل هو عنى راض فانى عنه راض؟! [۵۸] . فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «لست بمنكر فضل أبى‌بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله صلى الله عليه و آله فى حجة الوداع: قد كثرت على الكذابة و ستكثر بعدى، فمن كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار، فاذا أتاكم الحديث عنى فأعرضوه على كتاب الله و سنتى، فما وافق كتاب الله و سنتى فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتى فلا تأخذوا به، و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [۵۹] فالله عزوجل خفى عليه رضا أبى‌بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل فى العقول!». ثم قال يحيى بن أكثم: و قد روى: «أن مثل أبى‌بكر و عمر فى الأرض كمثل [ صفحه ۸۷] جبرائيل و ميكائيل فى السماء». فقال عليه‌السلام: «و هذا أيضا يجب أن ينظر فيه؛ لأن جبرائيل و ميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد أشركا بالله عزوجل و ان أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما». قال يحيى: و قد روى أيضا «أنهما سيدا كهول أهل الجنة». فما تقول فيه؟ فقال عليه‌السلام: «و هذا الخبر محال أيضا: لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا و لا يكون فيهم كهل، و هذا الخبر وضعه بنوامية؛ لمضادة الخبر الذى قاله رسول الله صلى الله عليه و آله فى الحسن و الحسين عليهماالسلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة». فقال يحيى بن أكثم: و روى: «أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة». فقال عليه‌السلام: «و هذا أيضا محال؛ لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم و محمد، و جميع الأنبياء و المرسلين لا تضىء الجنة بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر؟!». فقال يحيى: روى: «أن السكينة تنطق على لسان عمر». فقال عليه‌السلام: (لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبابكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: ان لى شيطانا يعترينى، فاذا ملت فسددونى». فقال يحيى: قد روى: أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «لو لم ابعث لبعث عمر». فقال عليه‌السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله فى كتابه: (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح) [۶۰] فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟! و كل الأنبياء عليهم‌السلام لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نبئت و آدم بين الروح و الجسد». [ صفحه ۸۸] فقال يحيى بن أكثم: «و قد روى أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «ما احتبس عنى الوحى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب». فقال عليه‌السلام: «و هذا محال أيضا: لأنه لا يجوز أن يشك النبى صلى الله عليه و آله فى نبوته، قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس) [۶۱] ، فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟!». قال يحيى: روى أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر». فقال عليه‌السلام: «و هذا محال أيضا: لأن الله تعالى يقول: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) [۶۲] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و ما داموا يستغفرون. [۶۳] . و لم يكن يحيى قد ألقى على الامام الجواد عليه‌السلام هذه الأسئلة لمجرد كونها أسئلة نقلها يحيى عن الرواة ليقف على الصحيح منها، بقدر ما هى محاولات استدراج استفز بها أباجعفر أمام المأمون، و أهل الحل و العقد من أصحاب القرار فى الدولة العباسية يحضرون هذا الحوار... و لم يكن بوسع الامام السكوت عن كل ما طرحه يحيى، فالامام فى طور التأسيس لمبتنيات أفقدتها السياسة حضورها، و همشت توجهاتها فى خضم صراع سياسى تقليدى ألغى معها جميع الثوابت عند ذاك، و كان يحيى فى موقع التنظير لنظرية الخلافة و التأصيل لتداعيات السقيفة حينما قدمت رجالاتها، دون أن يجد المسلمون اى فضل لأصحابها، و كان نظرية السقيفة حوصرت من قبل معارضة أهل البيت الصامتة، الا أنها كانت ناطقة بفضل أصحابها [ صفحه ۸۹] و مقامات أهلها، و كانت تدين اولئك الذين تدافعوا على مقام الخلافة بمحاولات الغلبة السياسية و مناوراتها... و لم يجد أتباعها

بعد ذلك مندوحة من السكوت أو الغض عن كل ما يلمزه المتسائلون عن حقيقة الاستحقاق الذى دعا أهل السقيفة الى ترشيح أنفسهم، و دفع الآخرين بقوة السيف عن كل معارضة تطيح بمشروعهم هذا. و وجد هؤلاء الأتباع أنهم تحت طائلة التساؤل الحثيث فى تقديم رؤية عن قابليات أصحاب السقيفة، الذين أغلقوا الطريق على كل أحد للوصول الى منصب الخلافة... فهم الآن مطالبون بوضع ملامح الصورة الجديدة لأصحاب السقيفة، و وضع رتوش التجميل حتى على حساب المبادئ.. و هم اليوم أحوج الى ذلك من أى وقت كان بعد أن صار للمعارضة العلوية حضورها... اذن فليكن يحيى و غير يحيى من أصحاب نظرية السقيفة أن يبرمجوا نظريتهم حديثيا، أى محاولة استيعاب الحديث النبوى لنظرية السقيفة على أساس لون من ألوان الفضائل؛ و ليجدوا الحديث الآن حاضرا فى قولبة نظرية السقيفة و حضورها ضمن مخططات رواة الحديث، و قصارى ما تجيب المعارضة العلوية فى نظر هؤلاء: أن هذه الأحاديث موضوعة، و أقصر الطرق لرد المنكرين لهذه الأحاديث بأن هؤلاء لم يستطيعوا استيعاب هذه الفضائل حسدا منهم لأهل الشأن من السقيفيين الأوائل، و أهل السلف من الأصحاب، و بذلك فستكون فى نظر يحيى و فريقه أجوبة المعارضة واهية لا تنفع شيئا.. و فى غمرة هذه التمنيات التى توقعها هؤلاء تفاجؤهم أجوبة الامام الجواد بقرآنية الأدلة و سنن النبى صلى الله عليه و آله التى يتفق عليها الفريقان، أى كان للقرآن حضوره، [ صفحه ۹۰] و صار الامام يحاكم هذه النصوص بآيات الكتاب، و لم تجد ليحيى بعد ذلك أية مشاركة على صعيد الدفاع عن مبتنياته التى صاغها على أساس الحديث النبوى فهو مجرد متلق لصناعات الاجابة بكل تسليم دون أن يقوى على ردها أو انكارها على الأقل، مما سجل هذا الحوار سببا فى دفع نظرية الامامة الى تقدم واسع شهده المأمون و سمعه الآخرون، و لعل هذا الانتصار الرائع من مقتضيات نشر عقيدة آل البيت عليهم‌السلام فى الأوساط السياسية المتشنجة ضدهم، و فى الوقت نفسه كان هذا الانتصار داعيا كذلك للتآمر على حياة الامام من قبل فقهاء الاغتيالات «الاسلامية»، أى التصفيات الجسدية للمعارضة و هى ترتدى لباسها الدينى الفتوائى.

## الجواد و وراثة التوحيد... دفاع عن الوحدانية الحقة

و لم يكتف «محمد عليه‌السلام» فى دفاعه عن مبدأ الامامة ما لم يكن مطعما بمبدأ التوحيد، فالتشبيه و التجسيم صنمية الثقافة العباسية المستوردة من خلف الأسوار الاسلامية، تنتفض اليوم بعد أن دعاها معاوية بن أبى‌سفيان برجالاتها المنظرين: كعب الأحبار و أبوهريرة و أمثالهما؛ لايجاد صيغ جاهزة تحرف المسيرة التوحيدية عن اتجاهها المحمدى الذى أرسى قواعده ابان دعوته، و تتراجع هذه التنظيرات التجسيمية بعد تصدى أهل البيت عليهم‌السلام خصوصا، و عصر الامامين الباقر و الصادق عليهماالسلام يسمحان للتحرك بهذا الاتجاه، الا أن عصر المزاوجة الثقافية بين الغرب المسيحى و الشرق الاسلامى دعا المأمون أن يتسامح فى اذكاء روح الثقافة التجسيمية من جديد، و لم يكن بوسع أئمة أهل البيت عليهم‌السلام الا أن يتصدوا [ صفحه ۹۱] لمثل هذه التيارات و ايقاف عتوها المقتلع لثواب التوحيد. و كان الامام على بن موسى الرضا عليهماالسلام قد تمنع بفرصة الحوار مع اولئك المجسمة من المسلمين و الديانات الاخرى: يهودية و نصرانية و مجوسية و غيرها، فاغتنم فرصة المحاورات الرسمية التى عقدها المأمون لاظهار فضل الامام الرضا عليه‌السلام و مقامه العلمى، و تصويب رأيه فى اختياره الموفق للامام وليا للعهد، و اليوم خليفته الجواد يعتلى منصة الحوار، و يلقى من نظريات التوحيد ما توقف معها انتهاكات اولئك المجسمة و أمثالهم. ففى جوابه لمن سأله عن الرب تعالى: أله أسماء و صفات فى كتابه؟ و هل أسماؤه و صفاته هى هو؟ فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «ان لهذا الكلام وجهين: ان كنت تقول: (هى هو) أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك، و ان كنت تقول: (هذه الأسماء و الصفات لم تزل) فان مما لم تزل محتمل على معنيين. فان قلت: لم تزل عنده فى علمه و هو يستحقها فنعم، و ان كنت تقول: لم تزل صورها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شىء غيره، بل كان الله تعالى ذكره و لا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه، يتضرعون بها اليه و يعبدون، و هى ذكره و كان الله سبحانه و لا ذكر، و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل، و الأسماء و الصفات مخلوقات، و المعنى بها هو الله، لا يليق به الاختلاف و لا

الائتلاف، و انما يختلف و يتألف المتجزئ، و لا يقال له: قليل و لا كثير، ولكنه القديم فى ذاته؛ لأن ما سوى الواحد متجزى، و الله واحد لا متجزئ و لا متوهم بالقلة و الكثرة، و كل متجزئ أو متوهم بالقلة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك: (ان الله قدير) [ صفحه ۹۲] خبرت أنه لا يعجزه شىء، فنفيت بالكلمة العجز، و جعلت العجز لسواه، و كذلك قولك: (عالم) انما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل لسواه، فاذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة و الهجاء و التقطيع فلا يزال من لم يزل عالما». فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال عليه‌السلام: «لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، و لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس، و كذلك سميناه بصيرا لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك، و لم نصفه ببصر طرفة العين، و كذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوضة و ما هو أخفى من ذلك، و موضع المشى منها و الشهود و السفاد، و الحدب على أولادها، و اقامة بعضها على بعض، و نقلها الطعام و الشراب الى أولادها فى الجبال و المغاور و الأودية و القفار، و علمنا بذلك أن خالقها لطيف بلا كيف، اذ الكيف للمخلوق المكيف. و كذلك سمينا ربنا قويا بلا قوة البطش المعروف من الخلق و لو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه و احتمل الزيادة، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان، و ما كان ناقصا كان غير قديم، و ما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا تبارك و تعالى لا شبه له، و لا ضد و لا ند، و لا كيفية، و لا نهاية، و لا تصاريف، محرم على القلوب أن تحمله، و على الأوهام أن تحده، و على الضمائر أن تصوره، جل و عز عن أداة خلقه، و سمات بريته، تعالى عن ذلك علوا كبيرا». [۶۴] . و فى رواية داود بن القاسم الجعفرى قال: قلت لأبى‌جعفر الثانى عليه‌السلام: (قل هو الله أحد) [۶۵] ما معنى الأحد؟ [ صفحه ۹۳] قال: «المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض و سخر الشمس و القمر ليقولن الله) [۶۶] ثم يقولون بعد ذلك: له شريك و صاحبة». فقلت: قوله: (لا تدركه الأبصار)؟ [۶۷] . قال: «يا أباهاشم، أوهام القلوب أدق من ابصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها، و لم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار» [۶۸] . و فى حديث بى أبى‌نجران قال: سألت: أباجعفر الثانى عليه‌السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئا؟ فقال: «نعم، غير معقول و لا محدود، فما وقع و همك من شىء فهو خلافه، لا يشبهه شىء و لا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور فى الأوهام؟ انما يتوهم شىء غير معقول و لا محدود» [۶۹] . و سئل عليه‌السلام: أيجوز أن يقال لله: انه شىء؟ فقال عليه‌السلام: «نعم، تخرجه من الحدين: حد الابطال، و حد التشبيه» [۷۰] . فى واقع اسلامى أغرقته نظريات المتفلسفين القادمة ضمن حملات الترجمة التى بدأها المأمون فى جلب الكثير من كتابات الروم الفلسفية، و توجهات الهند [ صفحه ۹۴] القصصية، و مساعى الفرس الأدبية، فضلا عن ثقافات أهل الصين، و محاولات الترك، و نزعات البربر، و فنون اليونان، و غيرها من تجسيمات اليهود، و تثليث النصارى، و اختلافات أهل الملة، كل ذلك أربكت عقلية الفرد و أودت بالجماعة الاسلامية الى تقمصات هذه الثقافات الجديدة غير الواعية فى معرفة صفات الله، فخلطت بين صفات الذات و صفات الفعل، و أثبتت من صفات التنزيه ما كان ينبغى أن تجل عنه الذات و توصف به أفعاله تعالى، و انزلق المجتمع الاسلامى الى مهاوى التشبيه و محاولات الالحاد، حتى كان للامام الجواد و قبله والده الامام الرضا عليهماالسلام الأثر فى صد عادية هذه التيارات الفكرية المنحرفة.. و أنت ترى ما لهذه الاسس التوحيدية فى كلام الامام الجواد من أثر فى انتشال المدرسة الاسلامية من مخاطر الانحراف الفكرى القادم.

## ما منا الا قائم بأمر الله

مع تزايد الاهتمام فى قضية الامام المهدى عليه‌السلام من لدن المجتمع الاسلامى؛ و ذلك بسبب تصاعد و تيرة الظلم و استشراء الفساد، دفع الناس الى أن تتوجه أنظارهم للمنقذ الموعود، و تمنى هؤلاء أن يرتفع ما يعانيه المجتمع من ظلم و فوضى فى المفاهيم الاسلامية بظهور من يعيد للأمة شخصيتها الاسلامية المفقودة، و توسل اولئك المحيطون بالأئمة من أهل البيت عليهم‌السلام أن يكون صاحبهم هو القائم الموعود، و الامام الجواد أحد أولئك المؤمل فيهم القيام بأمر الله، الا أن الامام الجواد يحاول أن يبعد هذه الفكرة،

و يقرب صفات القائم عليه‌السلام الى أذهان الناس، بقوله لعبدالعظيم الحسنى رضى الله عنه حين سأله عن القائم، حيث قال: [ صفحه ۹۵] قلت لمحمد بن على موسى عليهم‌السلام: يا مولاى، انى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا. فقال عليه‌السلام: «ما منا الا قائم بأمر الله، و هاد الى دين الله، ولكن القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر و الجحود، و يملأ الأرض قسطا و عدلا هو الذى تخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و تحرم عليهم تسميته، و هو سمى رسول الله و كنيه، و هو الذى تطوى له الأرض، و يذل له كل صعب، يجتمع اليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض؛ و ذلك قول الله (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير) [۷۱] ، فاذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره، فاذا كمل له العقد و هو عشر آلاف رجل خرج باذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عزوجل». قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيدى، فكيف يعلم أن الله رضى؟ قال: «يلقى فى قلبه الرحمة، فاذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى فأحرقهما» [۷۲] . و لم يكن عبدالعظيم قد اختلط عليه أمر قائمهم عليهم‌السلام، فهو الحامل لأحاديثهم، و الحافظ لتراثهم، و القيم على رواياتهم ايان اشتداد الأمر على شيعتهم و ملاحقتهم اياهم، فكان عبدالعظيم الحسنى مهاجرا الى حيث حفظ نفسه الشريفة و تراث أئمته المقدس، حرصا منه على ايصال هذا الكم الهائل من تراثهم الى أجيال شيعتهم، و هو الملازم لهم عليهم‌السلام فى أحلك الظروف، فكيف يغيب عن عبدالعظيم مسألة القائم [ صفحه ۹۶] و تشخيصه حتى يختلط عليه الأمر فيسأل الجواد عليه‌السلام عن كونه القائم أم لا؟! و على ما يبدو أن عبدالعظيم أراد أن يسأل الامام الجواد عليه‌السلام عن القائم ليبعد شبهة الضعفاء الذين يتوسلون بأى شخصية يجدون فيها مواصفات خاصة يقتنعون بها، فيجعلون صاحبها مؤهلا لأن يكون المهدى، و قد انخرط فى شبهة المهدوية الكثير، حيث نسبوها الى بعض الأئمة عليهم‌السلام، كالامامين الصادق و الكاظم عليهماالسلام، و لبعض أبناء الأئمة أبناء الأئمة كذلك، و الظاهر أن ضيق الظروف الأمنية و الاختناق السياسى الذى تفرضه السلطة تدفع بالبعض الى اضطراب العقيدة المهدوية لديهم، فيأملون أن يكون الامام الحاضر هو قائم آل البيت عليهم‌السلام، و هو ما دعا عبدالعظيم الحسنى أن يثير هذا التساؤل الخطير، و قد أضاف عبدالعظيم بسؤاله هذا للامام تراثا مهدويا مهما، و رؤية ناضجة معصومة؛ كى تعرف الامة فى ظل هذه الظروف امامها و واقعه الذى يحبط به.

## الامام الجواد... راوية الحديث المحظور

لم يزل حديث على عليه‌السلام محاصرا يعانى من الحظر الرسمى الذى لا- يجوز معه فى عرف السياسة أن تبقى آثاره كمعارضة شاخصة تدين النظام القائم، و تحرض الامة أن تقرأ واقعها على أساس معطيات الاسلام الأصيل، و لم يزل رواته يحفظونه فى صدورهم، و يكتمونه خشية الملاحقة و القتل و التنكيل، و هو مع هذا كله يخترق حواجز الممنوع و حجب المحظور، و سياسات الأنظمة لا- تقوى على قهر ارادة الامة فى حقها للوقوف على المعرفة الحقيقية حينما تجدها فى منابعها الروائية، فالحظر لم يرهب الحديث النبوى يوم كان محظورا عليه و محجورا على [ صفحه ۹۷] رواته، و هو لا يوقف رغبة الامة فى سماعها الحديث، و لا يلغى دور رواته فى مناقلته و العمل على ضوئه، و لم يجد الحديث متنفسا بعيد رحيل نبيه صلى الله عليه و آله، حتى مر بفترات الحظر و المطاردة و القهر، بل و حتى التحريف يوم كان معاوية بن أبى‌سفيان متوثبا ليلفق أحاديث موضوعة تحط من مناقب أعدائه و فضائلهم و كل ما ورد فى على و آل على عليهم‌السلام، و تحدث ما ينافى ذلك لتنسج الفضائل على لسان النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى شخص معاوية و آل ابى‌سفيان، و فيما ذكرناه فى بحوث تاريخ الحديث النبوى بين سلطة النص و نص السلطة غنى عن كل مجريات معاناة الحديث و حملته و رواته. فى ظل هذا الصراع المحتدم بين الحديث النبوى و بين السلطة صراع بكل حيثياته و دقائقه و توجهاته، بل صراع بين مفاهيم الحديث و قيمه، و بين دواعى السلطة و طموحها فى الاستحكام على مناشئ الحديث و رواته؛ لتغلق منافذ الطريق على القيم الأصيلة التى يحملها الحديث النبوى، أضف الى ذلك أن الحديث النبوى بمثابة الرقيب على الحاكم و نظامه،

فهو اذن حالة من حالات العرقلة لتحركات النظام باتجاهاته الخاصة البعيدة عن الشريعة و التزاماتها، و بذلك سيعيش النظام مذعورا من الحديث، تطارده هواجسه التى ما فتئت تدين النظام و رجالاته، من هنا تعرف مدى الهوة الساحقة بين الحديث النبوى كمفهوم و بين السلطة كتوجهات و طموحات جامحة، و مثل هذا الوضع الحذر الذى يعيشه النظام من الحديث لا يسمح بعد ذلك لرواته أن يؤسسوا مدرستهم الروائية على أساس مبتنيات سليمة، و معنى ذلك أن الحديث الملاحق يبقى محاصرا، الا أنه يجد متنفسا أحيانا ليبيح به حملته الى أسماع الثقات. [ صفحه ۹۸] و اذا كان النظام قد أذن أن تتخذ ثقافة أهل البيت عليهم‌السلام متسعا من الحركة ابان المأمون العباسى الذى أسس نظرية امكانية التعايش مع العلويين و دعا الى سياسة التسامح و الحوار، فان الامام محمد الجواد عليه‌السلام سيكون فى طليعة اولئك المعنيين بهذه النظرية المأمونية التى من خلالها أشرف الحديث النبوى من نافذة الامامة على ثقافة الامة و توجهاتها، و كان الامام الجواد عليه‌السلام حاضرا فى تمتين العلاقة بين الامة و بين الحديث النبوى؛ لذا سيجد الحديث متنفسا يتجه بامتداداته الى قطاعات الامة بكل ألوانها؛ لذا فان الامام عليه‌السلام قدم نماذج المعرفة على أساس صيغ الحديث النبوى، أو الحديث العلوى المضمخ بدماء آل على منذ عقود حتى يصل معافى دون أن تمسه يد الوضع و التحريف. فقد روى عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام عن على عليه‌السلام، قال: «بعثنى النبى صلى الله عليه و آله الى اليمن، فقال لى و هو يوصينى: يا على، ما حار من استخار، و لا ندم من استشار. يا على، عليك بالدلجة (أى السير بالليل) فان الأرض تطوى فى الليل ما لا تطوى بالنهار، يا على، اغد باسم الله فان الله بارك لامتى فى بكورها» [۷۳] . و قال عليه‌السلام: «من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة» [۷۴] . و عنه عليه‌السلام و قد سئل عن حديث النبى صلى الله عليه و آله: «أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟ فقال: خاص للحسن و الحسين». [۷۵] . و عنه، عن على عليه‌السلام قال: «فى كتاب على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: أن ابن‌آدم أشبه شىء [ صفحه ۹۹] بالمعيار، اما راجح بعلم - و قال مرة بعقل - أو ناقص بجهل» [۷۶] . و عنه: قال على عليه‌السلام لأبى‌ذر رضى الله عنه: «انما غضبت لله عزوجل، فارج من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك، و الله لو كانت السماوات و الأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا، لا يؤنسنك الا الحق، و لا يوحشنك الا الباطل» [۷۷] . و عنه، عن على عليه‌السلام أنه قال لقيس بن سعد و قد قدم عليه من مصر: «يا قيس ان للمحن غايات لابد أن ينتهى اليها، فيجب على العاقل أن ينام لها الى ادبارها، فان مكايدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها». [۷۸] .

## وريث النهج

وراثة علوية تأخذ بآفاق الحكمة الى مديات واسعة؛ لتفعل الخير تجسيدا لواقع مقروء بل معاين و مشاهد، يجسده الامام ليلقيه شذرات من درر أقواله فى صياغة نهج جده العلوى؛ ليعيد الى الذاكرة تلك البلاغة التى ما فتئت ترتضع من القرآن و تغفو على عتبات الحديث النبوى و الحكمة العلوية، و «محمد» هذا هو الامام، هو امام الكلام، لا يدانيه أحد فى عصره كما كان آباؤه عليهم‌السلام من قبل، و قد ألقى فى مجالسه هذه الشذرات التى ما قرأتها الا و تخيلت أنى أقرأ فى نهج البلاغة، و هو دليل الوراثة النبوية و السلالة العلوية المباركة. و بهذا فسنقرأ العطاء الثر الذى خلقه محمد الجواد لأمة جده، بل للانسانية جمعاء. [ صفحه ۱۰۰] و روى عنه عليه‌السلام قال: «من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الأمور، و الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الا مؤمن أمين، و التوكل على الله نجاة من كل سوء، و حرز من كل عدو، و الدين عز، و العلم كنز، و الصمت نور، و غاية الزهد الورع، و لا هدم للدين مثل البدع، و لا أفسد للرجال من الطمع، و بالراعى تصلح الرعية، و بالدعاء تصرف البلية، و من ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر، و من عاب عيب، و من شتم اجيب، و من غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى». [۷۹] . و قال عليه‌السلام: «أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة، و الغنى، و العلم، و التوفيق» [۸۰] . و قال عليه‌السلام: «ان الله عبادا يخصهم بالنعم، و يقرها فيهم ما بذلوها، فاذا منعوها نزعها عنهم و حولها الى غيرهم». [۸۱] . و قال عليه‌السلام: «ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت عليه مؤنة الناس، فمن

لم يحتمل تلك المؤنـة فقد عرض النعمة للزوال». [۸۲] . و قال عليه‌السـلام: «أهل المعروف الى اصـطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه؛ لأن لهم أجره و فخره و ذكره، فمهما اصـطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبن شكر ما صنع الى نفسه من غيره» [۸۳] . و قال عليه‌السـلام: «من أمل انسانا فقـد هابه، و من جهل شـيئا عابه، و الفرصـة خلسـة، و من [ صـفحه ۱۰۱] كثر همه سـئم جسده، و المؤمن لا يشـتفى غيظه، و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه». [۸۴] . و قال فى موضع آخر: «عنوان صـحيفة السعيد حسن الثناء عليه». [۸۵] . و قـال عليه‌السـلام: «من اسـتغنى بـالله افتقر النـاس اليه، و من اتقى الله أحبه الناس و ان كرهوا» [۸۶] . و قال عليه‌السـلام:«عليكم بطلب العلم فـان طلبه فريضـة، و البحث عنه نافلـة، و هو صـلة بين الاـخوان، و دليـل على المروة، و تحفـة فى المجالس، و صاحب فى السفر، و انس فى الغربة.» [۸۷] . و قال عليه‌السـلام: «العلم علمان: مطبوع و مسـموع، و لا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوعا، و من عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها، الجمال فى اللسان، و الكمال فى العقل» [۸۸] . و قال عليه‌السلام «العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و الصبر زينـة البلاء، و التواضع زينـة الحسب، و الفصاحـة زينـة الكلام، و العـدل زينة الايمان، و السـكينة زينة العبادة، و الحفظ زينـة الروايـة، و خفض الجناح زينـة العلم، و حسن الأدب زينـة العقل، و بسط الوجه زينـة الحلم، و الايثار زينة الزهد، و بذل المجهود زينـة النفس، و كثرة البكاء زينـة الخوف، و التقلل زينة القناعة، و ترك المن زينة المعروف، و الخشوع زينة [ صـفحه ۱۰۲] الصلاة، و ترك ما لا يعنى زينة الورع» [۸۹] . و قال عليه‌السـلام: «حسب المرء من كمال المروءة، و تركه ما لا يحمل به، و من حيائه أن لا يلقى أحـدا بما يكره، و من عقله حسن رفقه، و من أدبه أن لا يترك ما لابد له منه، و من عرفانه علمه بزمانه، و من ورعه غض بصـره و عفة بطنه، و من حسن خلقه كفه أذاه، و من سـخائه بره بمن يحب حقه عليه، و اخراجه حق الله من مـاله، و من اسـلامه تركه مـا لا يعنيه، و تجنبه الجـدال و المراء فى دينه، و من كرمه ايثاره على نفسه، و من صبره قلـة شـكواه، و من عقله انصـافه من نفسه، و من حلمه تركه الغضب عنـد مخـالفته، و من انصافه قبوله الحق اذا بان له، و من نصـحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، و من حفظه جوارك تركه توبيخك عن اساءتك مع علمه بعيوبك، و من رفقه ترك عذلك عند غضـبك بحضـرة من تكره، و من حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة أذاك، و من صداقته كثرة موافقته و قلة مخالفته، و من صـلاحه شدة خوفه من ذنوبه، و من شـكره معرفة احسان من أحسن اليه، و من تواضعه معرفته بقدره، و من حكمته علمه بنفسه، و من سلامته قلة حفظه لعيوب غيره و عنايته باصلاح عيوبه». [۹۰] . و قال عليه‌السلام: «لن يسـتكمل العبـد حقيقـة الايمـان حتى يؤثر دينه على شـهوته، و لن يهلـك حتى يؤثر شـهوته على دينه». [۹۱] . و قال عليه‌السـلام: «الفضائـل أربعـة أجنـاس: أحـدها: الحكمـة، و قوامهـا فى الفكرة. و الثـانى: العفـة، و قوامهـا فى الشـهوة. و الثـالث: القوة، و قوامها فى الغضب. و الرابع: العدل، [ صفحه ۱۰۳] و قوامه فى اعتدال قوى النفس». [۹۲] . و قال عليه‌السلام: «العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء». [۹۳] . و قال عليه‌السـلام: «يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم». [۹۴] . و قال عليه‌السلام:«أقصد العلماء للمحجـة الممسك عنـد الشـبهة، و الجدل يورث الرياء، و من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل، و الطامع فى وثاق الذل، و من أحب البقاء فليعـد للبلاء قلبا صـبورا» [۹۵] . و قـال عليه‌السـلام: «العلمـاء غربـاء لكثرة الجهـال بينهم». [۹۶] . و قـال عليه‌السـلام: «الصـبر عند المصيبة مصيبة الشامت بها». [۹۷] . و قال عليه‌السلام: «التوبة على أربع دعايم: ندم القلب، و استغفار باللسان، و عمل بالجوارح، و عزم أن لاـ يعوده» [۹۸] . و قـال عليه‌السـلام: «ثلاـث من عمل الأبرار: اقامـة الفرائض، و اجتناب المحارم، و احتراس من الغفلـة فى الـدين». [۹۹] . و قال عليه‌السـلام: «ثلاث يبلغن العبد رضوان الله: كثرة الاسـتغفار، و خفض الجانب، و كثرة الصدقة». [۱۰۰] . [ صفحه ۱۰۴] و قـال عليه‌السـلام: «أربع من كن فيه اسـتكمل الايمان: من أعطى لله، و منع فى الله، و أحب لله، و أبغض فيه.» [۱۰۱] . و قال عليه‌السلام: «ثلاـث من كن فيه لم ينـدم: «ترك العجلـة، و المشورة، و التوكل عنـد العزم على الله عزوجل». [۱۰۲] . و قال عليه‌السـلام: «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس». [۱۰۳] . و قال عليه‌السلام: «مقتل الرجل بين لحييه، و الرأى مع الأناة، و بئس الظهير الرأى الفطير» [۱۰۴] . و قال عليه‌السـلام:«ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف فى المعاشـرة، و المواساة فى الشدة، و الانطواء و الرجوع الى قلب سـليم». [۱۰۵] . و قـال عليه‌السـلام «فسـاد الأخلاـق بمعاشـرة السـفهاء، و صـلاح الأخلاـق بمنافسـة العقلاء، و الخلق أشـكال، فكل يعمل على

شاكلته، و الناس أخوان فمن كانت اخوته فى غير ذات الله فانها تحوز عداوة؛ و ذلك لقوله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين [۱۰۶] ) [۱۰۷] . و قال عليه‌السلام: «من استحسن قبيحا كان شريكا فيه» [۱۰۸] . [ صفحه ۱۰۵] و قال عليه‌السلام: «كفر النعمة داعية المقت، و من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك» [۱۰۹] . و قال عليه‌السلام: «لا يفسدك الظن على صديق و قد أصلحك اليقين له، و من وعظ أخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه، استصلاح الأخيار باكرامهم، و الأشرار بتأديبهم، و المودة قرابة مستفادة، و كفى بالأجل حرزا، و لا يزال العقل و الحمق يتغالبان على الرجل الى ثمانية عشر سنة، فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه، و ما أنعم الله عزوجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها، و لا أذنب ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه ان شاء عذبه و ان شاء غفر له الا غفر الله له قبل أن يستغفره» [۱۱۰] . و قال عليه‌السلام: «الشريف كل الشريف من شرفه علمه، و السؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه، و الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه» [۱۱۱] . و قال عليه‌السلام: «من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان». [۱۱۲] . و قال عليه‌السلام: «موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، و حياته بالبر أكثر من حياته بالعمر» [۱۱۳] . و قال عليه‌السلام: «لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، و لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، و ارحموا ضعفاءكم و اطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم». [۱۱۴] . [ صفحه ۱۰۶] قال الاربلى أبوالحسن على بن عيسى: هذا ما أردت نقله من كتاب الجنابذى رحمه الله، و قد نقل أشياء رايقة و فوائد فايقة و آدابا نافعة، و فقرا ناصعة من كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام مما رواه الامام محمد الجواد بن الامام على بن موسى الرضا عن آبائه عليهم‌السلام. و روى الشيخ الصدوق، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رحمه الله أنه قال: قلت لأبى‌جعفر محمد بن على الرضا عليهماالسلام: يا ابن رسول الله، حدثنى بحديث عن آبائك عليهم‌السلام. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى آبائه عليهم‌السلام، قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فاذا استووا هلكوا». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله، فقال: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: لو تكاشفتم ما تدافنتم». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه و حسن اللقاء، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام:«حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام، قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: من عتب على الزمان طالت معتبته». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى عن، جدى، عن آبائه عليه‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: [ صفحه ۱۰۷] مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. قال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. قال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: المرء مخبوء تحت لسانه». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام:ما هلك امرؤ عرف قدره». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. قال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: التدبير قبل العمل يؤمنك الندم». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام: من وثق بالزمان صرع». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: [ صفحه ۱۰۸] خاطر بنفسه من استغنى برأيه». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: قلة العيال أحد اليسارين». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: من دخله العجب هلك». قال: فقلت له: زدنى يا ابن

رسول الله. فقال عليه‌السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام:من أيقن بالخلف جاد بالعطية». قال: فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: من رضى بالعافية ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه». قال: فقلت له: حسبى. [۱۱۵] . و روى عنه قوله عليه‌السلام: «الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، و سلم الى كل عال». [۱۱۶] . و قوله عليه‌السلام: «عز المؤمن من غناه عن الناس». [۱۱۷] . و قال عليه‌السلام: «لا تكن ولى الله فى العلانية، عدوا له فى السر». [۱۱۸] . [ صفحه ۱۰۹] و قال عليه‌السلام: «من استفاد أخا فى الله استفاد بيتا فى الجنة». [۱۱۹] . و قوله عليه‌السلام: «كيف يضيع من الله كافله؟ و كيف ينجو من الله طالبه؟ و من انقطع الى غير الله و كله الله اليه، و من عمل على غير علم ما، أفسد أكثر مما يصلح». [۱۲۰] . و قال عليه‌السلام: «اياك و مصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره و يقبح أثره.» [۱۲۱] . و قال عليه‌السلام: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة». [۱۲۲] . و قال له عليه‌السلام رجل: أوصنى. قال عليه‌السلام: «و تقبل؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «توسد الصبر، و اعتنق الفقر، و ارفض الشهوات، و خالف الهوى، و اعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون؟» [۱۲۳] . و قال عليه‌السلام: «المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال: توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممن ينصحه». [۱۲۴] . و قال عليه‌السلام: «لا تعادى أحدا حتى تعرف الذى بينه و بين الله تعالى، فان كان محسنا [ صفحه ۱۱۰] فانه لا يسلمه اليك، و ان كان مسيئا فان علمك به يكفيكه فلا تعاده». [۱۲۵] . و قال عليه‌السلام: «القصد الى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال» [۱۲۶] . و عنه عليه‌السلام قال: «من أطاع هواه أعطى عدوه مناه». [۱۲۷] .

## الدعاء المعارض، التراتيل، المعارضة

لم يزل أئمة أهل البيت عليهم‌السلام يعانون من مشكلة التضييق بل و المطاردة، لطروحاتهم، و لم يزل يعانى أصحابهم من الملاحقة و حبس الأنفاس، و احصاء تحركاتهم التى تعدها الأنظمة بأنها المعارضة الأشد عنفا فى التأثير و النتائج.. الا أن ذلك لا يمنع من ممارسة أنشطتهم و بث روح العلم و المثابرة من أجل الوصول الى الحقائق... و اذا حظر على الحديث و معارفه فان الامام على بن الحسين عليهم‌السلام لم تتوقف جهوده المعرفية، فقد صاغها على شكل أدعية تتعهد فى تقديم اطروحة أهل البيت عليهم‌السلام من خلال تراتيل تنبعث فى جوف الليل، أو تلقى فى جموع المحتشدين من الناس، أو يأنس بها الانسان عند عزلته، أو يتوسل بها المحزون عند وحشته، أو تنفث الى حشاشته الحرى عند تعسر حاجته.. هكذا هى أدعية أهل البيت عليهم‌السلام، و هذه هر تراتيل الصحيفة السجادية، الا أنها لم تكن مجردة عن هدف معرفى يسعى الأئمة الى تعزيز مفاهيمه و ايداع معارفه فى ضمير الأمة، و معنى هذا فان الدعاء سيحال فضلا عن كونه عبادة يتبتل بها ذوو الحاجات، الا أنه خطاب ثقافى فكرى يطرحه أئمة أهل البيت عليهم‌السلام بعيدا عن [ صفحه ۱۱۱] توجسات الدولة و مطاردة النظام، و بهذا فقد حفظ أهل البيت عليهم‌السلام - بالرغم من الظرف السياسى العنيف الذى طاردهم - مفاهيمهم المحظورة ضمن أدعية و توسلات، فضلا عن تنبيهات الامة عما يحيطها من مخاطر تعمل على ايقاظها، و النظام فى هذه الحالة غير قادر على منع هذه الاطروحات التى تصاغ على شكل أدعية، و لم يشملها الحظر كما يشمل التعاطى بحديث أحد الأئمة، و التى تعده الدولة ترويجا لاطروحاته و تبليغا لشخصه. و الامام محمد بن على الجواد عليهم‌السلام لم يكن بعيدا عن هذه الحالة من الطرح و التبليغ، فقد أعد أدعيته لتعطى رؤية فى توجهات الامام و مفاهيم رسالته، و فى بعض نماذج أدعيته نقرا بعض هذه الاطروحات التى صاغها الامام فى صحيفته... فمن ذلك ما صاغه من الدعاء و بيان مظلوميته عليه‌السلام و ما يعانيه من المضايقة، و مناشدة أتباعه فى الوقوف عليها، و هى وثيقة تتناقلها الأجيال ليقرؤوا فيها محنة أهل البيت عليهم‌السلام و مظلوميتهم و معاناتهم: «منائحك متتابعة، و أياديك متوالية، و نعمك سابغة، و شكرنا قصير، و حمدنا يسير، و أنت بالتعطف على من اعترف جدير. اللهم و قد غص أهل الحق بالريق، و ارتبك أهل الصدق فى المضيق، و أنت - اللهم - بعبادك و ذوى الرغبة اليك شفيق، و باجابة دعائهم و تعجيل الفرج عنهم حقيق. اللهم فصل على محمد و آل محمد، و بادرنا منك بالعون الذى لا خذلان بعده،

و النصر الذى لا باطل يتكأده، و أتح لنا من لدنك متاحا فياحأ، يأمن فيه وليك، و يخيب فيه عدوك، و تقام فيه معالمك، و تظهر فيه أوامرك و تنكشف فيه عوادى [ صفحه ۱۱۲] أعدائك. [۱۲۸] . اللهم بادرنا منك بدار الرحمة، و بادر أعداءك من بأسك بدار النقمة. اللهم أعنا، و أغثنا، و ارفع نقمتك عنا، و أحلها بالقوم الظالمين». [۱۲۹] . و فى دعائه بعد أن يظهر نعم الله على عباده و رحمته و فضله، فانه عليه‌السلام يطرح معارضته للأنظمة الجائرة ضمن دعائه، و يبين ما ارتكبته هذه الأنظمة من جرائم و خروقات و تعديات على حقوق أصحاب الحق، و هم الأئمة عليهم‌السلام و كيف أنهم أبعدوا عن حقوقهم و ممارستها... «اللهم أنت الأول بلا- أولية معدودة، و الآخرة بلا آخرية محدودة، أنشأتنا لا لعلة اقتسارا، و اخترعتنا لا لحاجة اقتدارا، و ابتدعتنا بحكمتك اختيارا، و بلوتنا بأمرك و نهيك اختبارا، و أيدتنا بالآلات، و منحتنا بالأدوات، و كلفتنا الطاقة، و جشمتنا الطاعة، فأمرت تخييرا، و نهيت تحذيرا، و خولت كثيرا، و سألت يسيرا، فعصى أمرك فحلمت، و جهل قدرك فتكرمت، فأنت رب العزة و البهاء، و العظمة و الكبرياء، و الاحسان و النعماء، و المن و الآلاء، و المنح و العطاء، و الانجاز و الوفاء. و لا- تحيط القلوب لك بكنه، و لا تدرك الأوهام لك صفة، و لا يشبهك شيء من خلقك، و لا- يمثل بك شيء من صنعتك. تباركت أن تحس أو تمس، أو تدرككك الحواس الخمس، و أنى يدرك مخلوق خالقه؟ تعاليت - يا الهى - عما يقول الظالمون علوا كبيرا. [ صفحه ۱۱۳] اللهم أدل [۱۳۰] لأوليائك من أعدائك الظالمين، الباغين الناكثين القاسطين المارقين، الذين أضلوا عبادك، و حرفوا كتابك، و بدلوا أحكامك، و جحدوا حفك، و جلسوا مجالس أوليائك، جرأة منهم عليك، و ظلما منهم لأهل بيت نبيك عليهم سلامك و صلواتك و رحمتك و بركاتك، فضلوا و أضلوا خلقك، و هتكوا حجاب سترك عن عبادك، و اتخذوا - اللهم - مالك دولا، و عبادك خولا [۱۳۱] ، و تركوا اللهم عالم أرضك فى بكماء عمياء ظلماء مدلهمة، فأعينهم مفتوحة، و قلوبهم عميئة، و لم تبق لهم اللهم عليك من حجة. لقد حذرت اللهم عذابك، و بينت نكالك، و وعدت المطيعين احسانك، و قدمت اليهم بالنذر، فآمنت طائفة. فأيد اللهم الذين آمنوا على عدوك و عدو أوليائك، فأصبحوا ظاهرين، و الى الحق داعين، و للامام المنتظر القائم بالقسط تابعين. و جدد اللهم على عدوك و أعدائهم ناركَ و عذابك، الذى لا تدفعه عن القوم الظالمين. اللهم صل على محمد و آل محمد، و قو ضعف المخلصين له بالمحبة، المشايعين لنا بالموالاة، المتبعين لنا بالتصديق و العمل، المؤازرين لنا بالمواساة فينا، المحيين ذكرنا عند اجتماعهم، و شد ركنهم، و سدد لهم اللهم دينهم الذى ارتضيته لهم، و أتمم عليهم نعمتك، و خلصهم و استخلصهم. و سد اللهم فقرهم، و الم اللهم شعث فاقتهم، و اغفر اللهم ذنوبهم و خطاياهم، و لا تزغ قلوبهم بعد اذ هديتهم، و لا تخلهم أى رب بمعصيتهم، و احفظ لهم ما [ صفحه ۱۱۴] منحتهم به من الطهارة بولاية أوليائك، و البراءة من أعدائك، انك سميع مجيب، و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين». [۱۳۲] . هكذا كان الامام الجواد عليه‌السلام كآبائه الطاهرين من قبل، يصدر معارفه الى الامة عن طريق الدعاء، و هى قنوات أمينة تضمن وصول رؤى الأئمة الى الناس بعيدا عن توجسات النظام و مراقبته لتحركاتهم عليهم‌السلام، و بذلك فقد نجحت انسيابية المعرفة الى أعماق المجتمع بطريقة لم يكن للنظام أن يمنعها، فهى تراتيل القديس فى أعماق المحن و أغوار النوائب.

## محمد... الامام... القديس... ذلك المعجز

و لم يقف القوم عند «محمد» الحكيم عند هذا الحد من عبقات بلاغته الموروثة من آبائه حتى يتوج عطاءه بالمعجزة الشاهدة على صدق دعواه، أو بالكرامة المؤيدة لمقامه الالهى... انه «محمد» الامام... الحجة... القديس الذى يبعث الأمل فى نفوس أتباعه، بل فى نفوس الكثير حينما ينقطع عنهم حديث القرب الى الله، و حينما يحال الزمان الى خواطر مغامرات القتل و الحيل، أو مدعيات القداسة المزيفة، أو تنهاوى القيم من أجل كسب قضية يرعاها البلاط و يتدافع عليها فقهاؤه، اولئك المتسولون على أبوابه، أو المقتنصون رضا الخليفة، أو المزدحمون على عطاء القصر الملوكى فى زحمة الفتاوى التى يطلقها الفقهاء ارضاء لنزوات أسيادهم، أو شهوات الوزراء المدججين بمدى التحايل و خطط المؤامرات، تلتبس على الامة مصاديق [ صفحه ۱۱۵] القداسة، و تختلط عليها حقائق الصدق من

تسويات الدجل، فينفرج الأمر عن «محمد» المعجز، ذلك الامام الذى جرت على يده الكرامات، و تدحرجت من تحت قدميه مدعيات بنى‌العباس الذى أوهموا الناس بأحقية الخلافة دون غيرهم، و تنازع أسلافهم مع أهل الحق، فاحتلبوا شطرها ملأ القعب دما عبيطا، كما أشار الى ذلك على عليه‌السلام فى تقويمه لتهالك القوم عليها. و هكذا ينتزع «محمد» الامام شرعية الخلافة و أحقية السيادة بما أثبته من أنه هو القديس المعجز...، فضلا عما أثبته لأولئك المنكرين لامامته، أو المشككين فى انتسابه لآبائه الطاهرين... فأجرى الله على يده كرامات الامامة و معجزات الحجة، و كم هى وطيدة الانتساب لكرامات الآباء الميامين يوم كان الأتباع يتطاولون بأمانيهم أن يريهم الله كراماته فى أوليائه، تجرى أمامهم و تحدث براهينها كلما أحوجتهم المحاججة أو الدليل لاثبات أحقية ما يعتقدونه فى أهل البيت فيفيضون ما أفاض الله عليهم من هذه الكرامة، أو تلك المعجزة، أو ذلك البرهان الذى لا يفتأ فى اثبات الحق لأهله.. و محمد بن على الجواد عليهماالسلام من أهل هذه المعجزات المنتسبة لآل الله الميامين... و لربما يجد البحث طريقه فى الكم الهائل من كرامات الجواد و معجزات امامته؛ لما تقتضيه ظروف الاثبات و الانتساب، فكان محمد عليه‌السلام سخيا على الملأ من الناس؛ ليفيض بما أفاض الله عليه من الحق و الدلالة على النهج القويم. و سنحاول الخوض فى عباب هذه الملاحم الجوادية من الكرامة و المعجز و الدليل، و ما جرى له - صلوات الله عليه - مع أصحابه و مع غيرهم ممن توقفوا فى القول بامامته و البخوع بأحقيته. و مما يجدر التنويه اليه أن الامام كان كثيرا ما يقف على ضمائر [ صفحه ۱۱۶] الناس و ما فى نفوسهم بفراسة تزيل الشك، و تقتلع الشبهة، و تهدى الى الصراط المستقيم.

## الامامة و صغر السن

على بن اسماعيل، عن محمد بن عمر، عن على بن أسباط، قال: رأيت أباجعفر عليه‌السلام قد خرج على، فأحددت النظر اليه و الى رأسه و الى رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فخر ساجدا و قال: ان الله احتج فى الامامة بمثل ما احتج فى النبوة، قال الله تعالى: (و آتيناه الحكم صبيا) [۱۳۳] ، و قال الله: (و لما بلغ أشده) [۱۳۴] (و بلغ أربعين سنة) [۱۳۵] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة و هو صبى، و يجوز أن يؤتى و هو ابن أربعين سنة. [۱۳۶] .

## وراثة عيسوية

عن أحمد بن محمد الحضرمى، قال: حج أبوجعفر عليه‌السلام، فلما نزل زبالة فاذا هو بامرأة ضعيفة تبكى على بقرة مطروحة على قارعة الطريق، فسألها عن علة بكائها؟ فقامت المرأة الى أبى‌جعفر عليه‌السلام و قالت: يا ابن رسول الله، انى امرأة ضعيفة لا أقدر على شىء، و كانت هذه البقرة كل ما أملكه، فقال لها أبوجعفر عليه‌السلام: «ان [ صفحه ۱۱۷] أحياها الله تبارك و تعالى لك فما تفعلين؟» فقالت: يا ابن رسول الله، لاجددن لله شكرا. فصلى أبوجعفر ركعتين و دعا بدعوات، ثم ركض برجله البقرة فقامت البقرة، و صاحت المرأة: عيسى بن مريم، فقال أبوجعفر عليه‌السلام: «لا تقولى هذا، بل عباد مكرمون، أوصياء الأنبياء» [۱۳۷] . و قد حرص أبوجعفر- صلوات الله عليه - أن يؤكد للمرأة انما يكون احياء البقرة راجعا لله تعالى، و نحن عباد مكرمون، و حاول الامام عليه‌السلام أن يؤكد أنهم أوصياء أنبياء: لئلا- يتوهم السامع شيئا وراء ذلك يساء فهمه، و هم أوصياء الأنبياء بمعنى ورثتهم، و الا- فهم أعظم مقاما من الأنبياء؛ لأنهم ورثة خاتم الأنبياء.

## شهادة الزور

روى عن ابن أروبه أنه قال: ان المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لى على محمد بن على بن موسى زورا و اكتبوا أنه أراد أن يخرج، ثم دعاه فقال: انك أردت أن تخرج على. فقال عليه‌السلام: «و الله ما فعلت شيئا من ذلك». قال: ان فلانا و فلانا شهدوا

عليك، فأحضروا فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك! قال: و كان جالسا فى بهو، فرفع أبوجعفر عليه‌السلام يده و قال: «اللهم ان كانوا كذبوا على فخذهم». [ صفحه ۱۱۸] قال: فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف و يذهب و يجىء، و كلما قام واحد وقع! فقال المعتصم: يا ابن رسول الله، انى تائب مما قلت، فادع ربك أن يسكنه! فقال عليه‌السلام: «اللهم سكنه، انك تعلم أنهم أعداؤك و أعدائى» فسكن. [۱۳۸] .

## نعم... عندى سلاح رسول الله

روى بكر بن صالح، عن محمد بن فضيل الصيرفى، قال: كتبت الى أبى‌جعفر عليه‌السلام كتابا، و فى آخره: هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و نسيت أن أبعث بالكتاب، فكتب الى بحوائج، و فى آخر كتابه «عندى سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله، و هو فينا بمنزلة التابوت فى بنى‌اسرائيل يدور معنا حيث درنا، و هو مع كل امام» [۱۳۹] .

## المداراة خير من المكاشفة

أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن‌مهزيار، عن بكر بن صالح، قال: كتب صهر لى الى أبى‌جعفر الثانى عليه‌السلام: أن أبى ناصب خبيث الرأى، و قد لقيت منه شدة و جهدا، فرأيك - جعلت فداك - فى الدعاء لى، و ما ترى جعلت فداك، أفترى أن اكاشفه أم اداريه؟ فكتب عليه‌السلام: «قد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر أبيك، و لست أدع الدعاء لك ان شاءالله، و المداراة خير لك من المكاشفة، و مع العسر يسر، فاصبر ان العاقبة للمتقين، ثبتك الله على ولاية من توليت، و نحن و أنتم فى وديعة الله التى لا تضيع ودائعه». [ صفحه ۱۱۹] قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه فى شىء. [۱۴۰] .

## احباط مخططات النظام

محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبى‌جعفر عليه‌السلام بكل حيلة، فلم يمكنه فى شىء، فلما اعتل و أراد أن يبنى عليه ابنته دفع الى مائة وصيفة من أجمل ما يكن، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلون أباجعفر عليه‌السلام اذا قعد فى موضع الأختان، فلم يلتفت اليهن. و كان رجل يقال له: مخارق صاحب صوت و عود و ضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون، فقال: يا أميرالمؤمنين، ان كان فى شىء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدى أبى‌جعفر عليه‌السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع اليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده و يغنى، فلما فعل ساعة و اذا أبوجعفر عليه‌السلام لا يلتفت اليه لا يمينا و لا شمالا، ثم رفع رأسه اليه. و قال عليه‌السلام: «اتق الله يا ذا العثنون!». قال: فسقط المضراب من يده و العود، فلم ينتفع بيده الى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله؟ قال: لما صاح بى أبوجعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبدا. [۱۴۱] . و كأن احتياله لادخاله فيما فيه من اللهو و الفسوق. و بنى على أهله بناء: زفها. و العثنون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين، أو ما نبت على الذقن و تحته [ صفحه ۱۲۰] سفلا، أو هو طولها. و العثون أيضا، شعيرات تحت حنك البعير. [۱۴۲] . و لا يهمنا سرد معجزاته، فهى أكثر من أن تحصى، و قد أعرضت عن تعدادها لعلمى أنها لا يستوعبها مختصر استطرد فيه بعض سيرته، فآثرت العدول عن سردها لكثرتها، و وجدت أنه عليه‌السلام قد اختص بكثرة المعاجز و تعداد الكرامات، و يبدو أن متطلبات عصره التشكيكى بامامته المبكرة اقتضت اظهار كراماته بهذا الكم الهائل، تأكيدا للحجة، و اتماما للبينة التى يتطلبها مقام امامته الذى كثر التساؤل عن امكانيته و هو لا يزال ابن العاشرة أو دونها، مما حدا بالبعض أن يتوقف ان لم يتساءل، أو يتساءل ان لم يشكك، أو يشكك ان لم يعارض، و هكذا تضطرب مفاهيم الناس بامامته عليه‌السلام، و تعتور الأذواق بامكانية أدائه لمهمة آبائه الذين تصدوا للامامة فى سن اعتاد عليه الناس، و ألفته العامة، و استأنس فى أهليته الجميع. و لم يكن محمد بن على الجواد عليهماالسلام ذلك الامام الثمانى من العمر قد اختلف فيه الجميع، بل قبله من عرفه، و أثنى عليه من خالطه، و أكبره

من سمع منه، و آمن به من جالسه، و اعتقد فيه من شاهده، و لكأنى أجد سرد الفضائل فضولا من القول، فخشيت الاطالة و آثرت الايجاز، و توسلت بمآثر الثناء، و تقاريض المدح، و الامام أرفع من أن يعرف قدره بمدح المادحين، و اطراء الحامدين له، الا أن ذلك من مجريات البحث و مطاوى الكلام، و عزمت استعراض بعض ما حضرنى من كلمات الثناء و جمل التقريض. روى الشيخ المفيد بسنده عن الريان بن شبيب ما نقله عن المأمون: و أما أبو [ صفحه ۱۲۱] جعفر محمد بن على عليهماالسلام قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه، و الأعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أن الرأى ما رأيت فيه. فقال بنوالعباس: ان هذا الفتى و ان راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له و لا فقه، فأمهله ليتأدب و يتفقه فى الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم! انى أعرف بهذا الفتى منكم، و ان هذا من أهل بيت علمهم من الله، و مواده و الهامه، لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أباجعفر بما يتبين لكم به بما وصفت من حاله.... [۱۴۳] . و فى وصيته لابنته: يا بنية، احتمليه فانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله. [۱۴۴] . و ما نقله الطبرسى عن موقف المأمون من الامام بقوله: و كان المأمون مشغوفا بأبى‌جعفر عليه‌السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه، و بلوغه فى العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل... و كان متوفرا على اكرامه و تعظيمه و اجلال قدره. [۱۴۵] . و عن ابن الصباغ المالكى: قال الشيخ كمال‌الدين بن طلحة: مناقب أبى‌جعفر محمد الجواد عليه‌السلام ما اتسعت جلبات مجالها، و لا امتدت أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الالهية بقلة بقائه فى الدنيا بحكمها و سجالها، فقل فى الدنيا مقامه، و عجل عليه فيها حمامه. فلم تطل لياليه و لا امتدت أيامه، غير أن الله خصه بمنقبة أنوارها متألفة فى مطالع التعظيم، و أخبارها مرتفعة فى معارج التفضيل [ صفحه ۱۲۲] و التكريم. [۱۴۶] . و قال الشبلنجى: و ان كان (الجواد عليه‌السلام) صغير السن، فهو كبير القدر، رفيع الذكر، و مناقبه عليه‌السلام كثيرة. [۱۴۷] . و ما نقله ابن شهر آشوب، عن الأسقف الذى رأى الامام عليه‌السلام، فقال: يوشك أن يكون هذا الرجل نبيا أو من ذرية نبى. [۱۴۸] . هذه شهادة من شاهد «محمدا» و عرف مكارمه، و سمع مناقبه، فألجأه الاعجاب الى التقريض فيه، و آذنه الاكبار للثناء عليه، و دعاه الاكرام الى التبجيل و التعظيم، و هو بعد ذلك لحمة رسول الله و بضعته و وريثه، فيتصاغر عند ذلك كل ثناء و ذكر كبير.

## النهاية المؤسفة... و فتوى فقهاء الارهاب...

و من المؤسف أن تصل التنافسات بين فقهاء البلاط للوصول الى حظوة القرب من الخليفة العباسى بأن تحاك ضد الامام المؤامرات لتصفيته بعد أن رأوا أنه عليه‌السلام قد اكتسح وجودهم المهزوم، بعدما اعتقد الخليفة بأعلميته و أنه حاز من العمل ما لم يكن أحد منهم قد حازه و حباه الله به و اجتباه، و كان العمل قائما على التنافس بين علماء البلاط لاثبات أيهم أصلح و أوفق لخدمة السلطان، و اذا ما هدد وجوده مقامهم العلمى - فى نظر السلطان - و أخرهم عن رتبة التقدم فانهم يسعون لاتخاذ أى اجراء يضمن ابقاءهم على هيبتهم، أما اذا كسرت هيبة هؤلاء المتدافعين على [ صفحه ۱۲۳] مكانتهم لدى البلاط فانهم لا يتأخرون عن التآمر و الانتقام من أجل الابقاء على مكانتهم، و بما أن الجواد عليه‌السلام يبقى منافس فقهاء البلاط فان هؤلاء لم يجدوا بعده عليه‌السلام هذا غير تأخرهم عن رتبتهم الرسمية، فهم اذن بعد ذلك لابد أن يستعيدوا مقامهم المفقود من أعلمية «محمد بن الرضا» و المنافس لهم فى منتدياتهم العلمية، فيدبروا التآمر عليه و تصفيته، و الانتقام لكرامتهم المفقودة فى أروقة البلاط، و المناظرة التالية تتيح - فى نظر هؤلاء - أن يتفقوا على تصفية الامام الجواد عليه‌السلام و قتله: روى العياشى فى تفسيره باسناده عن زرقان صاحب ابن أبى‌داوود قال: رجع ابن أبى‌داوود ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم، فقلت له فى ذلك، فقال: وددت اليوم أنى قدمت منذ عشرين سنة، قلت له: و لم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود [۱۴۹] أبى‌جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى أميرالمؤمنين. قال: قلت له: و كيف ذلك؟ قال: ان سارقا أقر على نفسه بالسرقة، و سأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه، و قد أحضر محمد بن على. فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع. قال: ما الحجة فى ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد

هى الأصابع، و الكف الى الكرسوع لقول الله فى التيمم [ صفحه ۱۲۴] (فأمسحوا بوجوهكم و أيديكم) [۱۵۰] و اتفق معى على ذلك قوم. و قال آخرون: بل يجب القطع من المرفق. قال: و ما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله لما قال: (و أيديكم الى المرافق) [۱۵۱] فى الغسل دل ذلك أن حد اليد هو المرفق. قال: فالتفت الى محمد بن على عليه‌السلام فقال: ما تقول فى هذا يا أباجعفر؟ فقال عليه‌السلام: «قد تكلم القوم فيه يا أميرالمؤمنين». قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه. فقال عليه‌السلام: «أما اذا أقسمت على بالله، انى أقول: انهم أخطؤوا فيه السنة، فان القطع يجب أن يكون من مفصل اصول الأصابع، فيترك الكف». قال: و ما الحجة فى ذلك؟ قال: «قول رسول الله صلى الله عليه و آله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين، فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، و قد قال الله تعالى: (و أن المساجد لله) [۱۵۲] ، يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها، (فلا تدعوا مع الله أحدا) [۱۵۳] ، و ما كان لله لن يقطع». قال: فأعجبت المعتصم ذلك، و أمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. [ صفحه ۱۲۵] قال ابن أبى‌داوود: قامت قيامتى و تمنيت أنى لم أكن. قال ابن أبى‌زرقان: ان ابن أبى‌داوود قال: صرت الى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: ان نصيحة أميرالمؤمنين على واجبة، و أنا أكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار. قال: و ما هو؟ قلت: اذا جمع أميرالمؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من امور الدين، فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك، و قد حضر مجلسه أهل بيته و قواده و وزراؤه و كتابه، و قد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بامامته، و يدعوه أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء. قال: فتغير لونه و انتبه لما نبهته له، و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا. قال: فأمر اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بأن يدعوه الى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، و قال: قد علمت أنى لا أحضر مجالسكم. فقال: انى انما أدعوك الى الطعام و احب أن تطأ ببابى [۱۵۴] و تدخل منزلى فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك. فصار اليه، فلما طعم منها (أى الطعام) أحس السم، فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم. قال: خروجى من دارك خير لك. فلم يزل يومه ذلك و ليله فى خلفة [۱۵۵] حتى قبض [۱۵۶] . [ صفحه ۱۲۶] هذه هى مؤامرات النظام العباسى و فقهائه، فهم بعد أن دعوه و عزموا عليه الاجابة غاضهم تقدمه على جميع فقهاء البلاط، و علموا أن ذلك سيكون سببا فى تفاقم أمره عند المسلمين، و اعترافهم بأن شطر هذه الامة تقول بامامته و هذا دليل على أن الامة تنصاع للامام عليه‌السلام معتقده بامامته و أهليته للخلافة دون بنى‌العباس، و مجرد احتمال الجهاز العباسى من تأثير الامام فى الامة، و احتمالية أن تكون مجريات الامور لصالح الامام فان الخليفة العباسى لم يمهله حتى أمر بتصفيته فورا؛ دون أدنى انتظار و حساب لأى العواقب المترتبة على هذا التصرف الطائش. و بالرغم من كون الامام الجواد يمثل الخط المنافس لخط فقهاء البلاط فان المعتصم حسم الفتوى لصالح قول الامام عليه‌السلام، و كأن المعتصم لم يرتض أقوال هؤلاء الجمع من فقهاء الدولة؛ لما يستبين الرشد برأى الامام عليه‌السلام، فالامام من بيت زقوا العلم زقا، و اجتباهم بأسرار خصهم بها و حباهم.

## الخطاب الأدبى الشيعى فى خضم تداعيات الصراع العباسى

لم يقف جهاد الشيعة فى العصر العباسى الأول فى حدود النضال السياسى الذى التزمه أتباع أهل البيت عليهم‌السلام، بل تعدى الى المقاومة الثقافية و الفكرية. فالعباسيون بالرغم من انتسابهم الى شعار «الرضا من آل محمد» من أجل تسويق حركتهم لدى العامة، الا أنهم تحركوا باتجاه المعارضة الفكرية للمذهب العلوى الذى يتزعمه آل البيت عليهم‌السلام، و جعلوه منافسهم الوحيد الذى يحسب له حسابه، و بالرغم من الاعتناء بالمنحى الأدبى لهذا العصر و مباراة شعرائه فى مديح الخلفاء العباسيين، الا أن حالة حذر شديد أصابت الجهد الأدبى الشيعى ابان تلك [ صفحه ۱۲۷] الفترة الحرجة. فالعباسيون يرون أن منافسيهم من العلويين أوفر حظا لذى الامة، و هم يحاولون اثبات خلافتهم بما يتيح لهم قطع الطريق على آل على و شيعتهم من المطالبة بأحقية الخلافة، و يعملون على نشر ثقافة الانتساب التى من شأنها أن تنقل العباسيين من أتباع الى متبوعين، بمعنى أن دعوى الانتساب لأهل البيت قد أخذت مسارها فى الثقافة

العباسية، و استمكنت هذه الثقافة من الخطاب العباسى الذى برمجه أبوجعفر المنصور، و قدمه على أنه الفسلفة الفكرية و الخطاب الرسمى للدولة العباسية القائمة على التنافس للعلويين، لذا كانت سمة الخطاب العباسى يؤطره المنصور و من عقبه «بأننا أهل البيت»، أملا فى أن تكون ثقافة الانتساب هذه قد أخذت محلها من قلوب العامة، الا أن ذلك لم يؤثر أثره فى قناعة المسلمين، فالانتساب الحقيقى لأهل البيت عليهم‌السلام غير الانتساب السياسى لهم، و المسلمون كانوا يتعاطون مع هذا الخطاب بأنه الخطاب السياسى الذى لا يقوى على الصمود أمام التحديات الحقيقة للانتساب الواقعى لآل البيت عليهم‌السلام.. الا أن هذا الخطاب لم يقف على مستوى التسويق السياسى بقدر ما هو سياسة تصفية الخصوم و المنافسين، فالعلويون الأوفر حظا فى التطلعات التى تحملها العامة حيال قضية الخلافة و كونهم الأجدر فى الأهلية لهذا المنصب الالهى، نجد أن العباسيين على مستوى التأييد العام تتراجع شعبيتهم بعد ما اكتشفوا سياسة التنكيل و القتل التى استخدمها المنصور قبالة الوجود العلوى، الذى كان سببا فى انجاح عملية الثورة و الانقلاب على الحكم الاموى، على أمل أن يكون للعلويين حظوة الحكم و مسؤولية الدولة الجديدة، أو على أقل تقدير سيكون هناك متنفس [ صفحه ۱۲۸] من شأنه أن يعطى للعلويين حرية التحرك الطبيعى ضمن النظام العام، فى حين يجد المسلمون أن العلويين صاروا الأكثر اضطهادا و تنكيلا ابان خلافة العباسيين، و حسابات العامة لم توفق فى ظل العنف العباسى ضد أبناء عمومتهم العلويين حينما ظنوا بأن العباسيين مؤهلين لرفع الحيف آل على و استرداد حقوقهم و اعادة اعتبارهم المسلوب. و تتفاقم أزمة التنافس السياسى بين العباسيين و بين معارضيهم من آل على، حتى يصل الأمر الى مصادرة الحقائق التاريخية؛ و ذلك من خلال ما بذلته الدولة العباسية من دعاوى استحقاق الخلافة و عدم مصداقية الوراثة لآل على، و جعلت اعلامها موجها بحملته فى أدبياتها العامة من أن الاستحقاق لخلافة النبى صلى الله عليه و آله هى لبنى العباس دون آل على، و أن دعاوى العلويين فى الخلافة غير ثابتة، و يمكن ردها بما يتسنى شعراء البلاط من تقديم الخطاب السياسى على أساس شعرى يتغنى به فى محافلهم الرسمية. ففى بدايات العصر العباسى يشتد الصراع حول فلسفة الخلافة، و يشعر العباسيون أن العلويين يهددون وجودهم بالشرعية التى يمتاز بها آل على فى أحقية الخلافة، و لم يجد العباسيون من اسلوب رادع لاطروحات العلويين غير الاسلوب الاستباقى فى محاولة تزوير الحقائق و مصادرة تلك المبادئ التى تعارف عليها المسلمون من كون الخليفة الشرعى بعد رسول الله صلى الله عليه و آله هو على بن أبى‌طالب، فى حين يعد بنوالعباس فى مرتبة متأخرة من استحقاق الخلافة، و هم اليوم يتصدون لذلك و يجعلون أنفسهم الأحق و الأولى بخلافة رسول الله صلى الله عليه و آله دون غيرهم، و هى محاولات تحتاج الى جهد استثنائى فى تغيير مسارات المفاهيم [ صفحه ۱۲۹] العامة للخلافة الاسلامية، لذا فان الجهد الأدبى كان المتقدم فى مخاض هذا التثقيف العكسى الذى يتزعمه أدباء البلاط، و لعل نموذج هذا العنف الفكرى فى فرض اطروحة الدولة يتزعمه مروان بن أبى‌حفصة، الذى كانت قصيدته بمثابة الخطاب الرسمى المتشدد الذى فرض رؤى العباسيين فى الخلافة بقوله: أنى يكون و ليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثة الأعمام؟ فكان ذلك الطرح مؤثرا على المستوى العام فى المفهوم الثقافى التأسيسى لاطروحة الخلافة، مما دعا شعراء الشيعة و هم فى أوج الدفاع عن عقيدتهم و حقوق أئمتهم أن يتصدوا لهذا الطرح و الأدعاء؛ لذا فان جعفر بن عفان الطائى الشاعر الكوفى المعاصر للامام جعفر الصادق عليه‌السلام – المتوفى سنة ۱۵۰ ه – انتفض بقصيدته المعروفة للرد على تخرصات ابن أبى‌حفصة، فقال: لم لا يكون و ان ذاك لكائن لبنى البنات وراثة الأعمام؟ للبنت نصف كامل من ماله و العم متروك بغير سهام ما للطليق و للتراث و انما صلى الطليق مخافة الصمصام [۱۵۷] . و لعل ما قاله مروان ابن أبى‌حفصة قد أخذ مأخذه حتى بعد عقود، فكان أئمة آل البيت عليهم‌السلام يزعجهم هذا التهور فى قلب الحقائق، و السعى من أجل تغيير مسارات المفهوم الاسلامى فى الخلافة، فالامام الرضا يستذكر هذه الحادثة فيقول بعد أن دخل عليه جماعة فرأوه متغيرا، فسألوه عن ذلك؟ قال: بت ليلتى ساهرا متفكرا فى قول مروان بن أبى‌حفصة، و ذكر البيت المتقدم قال: ثم نمت فاذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب و هو يقول: [ صفحه ۱۳۰] أنى يكون و ليس ذاك بكائن للمشركين دعائم الاسلام لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام ما للطليق و للتراث و انما سجد الطليق مخافة الصمصام قد كان أخبرك القران بفضله فمضى القضاء به من

الحكام ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز الوراثة عن بنى الأعمام و بقى ابن نثلة واقفا مترددا يبكى و يسعده ذوو الأرحام [۱۵۸] . و لم تكن دعوى العباسية بالاستحقاق الوراثى حديثة عهد فى زمن الامام الصادق عليه‌السلام أى ايان بدايات العهد العباسى، بل أوعز أحد المحققين - و هو صاحب كتاب أدب الطف - الى أن المعنى هذا لم يكن من ابتكار مروان ابن أبى‌حفصة، بل هو قد تسرب اليه من أحد موالى تمام بن معبد بن العباس بن عبدالمطلب، حيث كان يخاطب به الامام الحسن بن على عليهماالسلام، فيقول له: جحدت بنى العباس حق أبيهم فما كانت فى الدعوى كريم العواقب متى كان أولاد البنات كوارث يحوز و يدعى والدا فى المناسب [۱۵۹] . و هو يعنى أن هذا الخطاب العباسى كان مبكرا جدا، أى بعيد شهادة الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام و فى خلافة الامام الحسن بن على عليهماالسلام، بالرغم من أن تقاربا فى وجهات النظر بين العباسيين و بين آل على - عدا ما ارتكبه عبيدالله بن العباس من [ صفحه ۱۳۱] خيانته المعروفة مع الامام الحسن عليه‌السلام - كان موجودا، أى أن نزعة الخلاف على وراثة النبى و خلافته مبكرة جدا تحظى بنزعة عباسية مبيتة؛ أخذت متنفسها ابان العهد العباسى، و عند اشتداد التنافس بين البيتين. و فى القرن الثالث الهجرى - و هو أوج التنافس العلوى العباسى - تشتد لهجة محاولات تفيد الاستحقاق الوراثى لخلافة النبى صلى الله عليه و آله من قبل الخطاب الرسمى العباسى، و الذى يمثله بأعنف صوره الخليفة العباسى عبدالله بن المعتز، الذى أنشد قصيدته المعروفة التى ينكر من خلالها استحقاق آل البيت وراثة النبى، و أنهم هم الأقرب فى هذا الاستحقاق، فقال فى بعض قصيدته: ألا من لعينى و تسكابها تشكى القذا و بكاها بها ترامت بنا حادثات المنون ترامى القسى بنشابها و يا رب ألسنة كالسيوف تقطع أرقاب أصحابها و يقول فيها: و نحن ورثنا ثياب النبى فكم تجذبون بأهدابها لكم رحم يا بنى بنته ولكن بنو العم أولى بها و منها: قتلنا اميهٔ فى دارها فنحن أحق بأسلابها اذا ما دنوتم تلقيتم زبونا أقرت بجلابها و هو يحاول أن يجرد العلويين من حقوقهم فى الخلافة، و يفتخر فى الثورة على الامويين، و بذلك فهم - على حد تعبيره - أحق بالاستيلاء على الخلافة بعد الامويين. [ صفحه ۱۳۲] و قد تحدثنا فى بداية البحث بأن اسقاط الدولة الاموية هى مبادرة علوية و فكرة اختص بها أبوهاشم محمد بن الحنفية، و تكلمنا عن ذلك باسهاب. و محاولة عبدالله بن المعتز فى تحويل الخلافة بحسب دعواه من آل على الى آل العباس دعوى خطيرة؛ اذ تتحدث عن الخطاب الرسمى العباسى الذى التزمه هذا الشاعر الخليفة. و يبدو أن الردود على هذه الدعوى كانت كثيرة، الا أنها مكتمة لم تر النور، و لم تستطع البوح و الانتشار الا بعد أربعة قرون حين تصدى الشاعر صفى‌الدين الحلى (۷۵۲ - ۶۷۷ ه) من الرد على دعوى ابن المعتز ليجارى قصيدته بقصيدة طويلة يقول فيها: ألا قل لشر عبيد الاله و طاغى قريش و كذابها و باغى العباد و باغى العناد و هاجى الكرام و مغتابها أأنت تفاخر آل النبى فتجحدها فضل أحسابها؟! بكم باهل المصطفى أم بهم فرد العداة بأوصابها أعنكم نفى الرجس أم عنهم لطهر النفوس و ألبابها أم اللهو و الخمر من دأبكم و فرط التلاوة من دابها؟ و قلت: ورثنا ثياب النبى فكم تجذبون بأهدابها؟ و عندك لا يورث الأنبياء كيف حضيتم بأثوابها؟! فكذبت نفسك فى الحالتين و لم تنه نفسك عن عابها أجدك يرضى بما قلته و ما كان يوما بمرتابها و كان بصفين من حزبهم لحرب الطغاة و أحزابها؟! [ صفحه ۱۳۳] الى أن يقول: و صلى مع الناس طول الحياة و حيدر فى صدر محرابها فهلا تقمصها جدكم اذا كان اذ ذاك أحرى بها و اذ جعل الأمر شورى لهم فهل كان من بعض أربابها؟ أخامسهم كان أم سادسا و قد جليت بين خطابها؟ و قولك أنتم بنو بنته ولكن بنو العم أولى بها بنو البنت أيضا بنو عمه و ذلك أدنى لأنسابها فدع فى الخلافة ذكر الخلاف فلست ذلولا لركابها و ما أنت و الفحص عن شأنها؟ و ما قمصوك بأثوابها و ما ساورتك سوى ساعة فما كنت أهلا لأسبابها و كيف يخصوك يوما بها و لم تتأدب بآدابها؟! و قلت بأنكم القاتلون اسود اميهٔ فى غابها كذبت و أسرفت فيما ادعيت و لم تنه نفسك عن عابها فكم حوالتها سراة لكم فردت على نكص أعقابها و لولا سيوف أبى‌مسلم لعزت على جهد طلابها و ذلك عبد لهم لا لكم رعى فيكم قرب أنسابها و كنتم اسارى ببطن الحبوس و قد شفكم لثم أعتابها أفأخرجكم و حباكم بها و قمصكم فصل جلبابها فجازيتموه بشر الجزاء لطغوى النفوس و اعجابها فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف و جاؤوا الخلافة من بابها [ صفحه ۱۳۴] هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بمحرابها هم الصائمون هم القائمون هم العالمون بآدابها هم قطب ملة دين الاله و دور الرحى حول أقطابها عليك بلهوك بالغانيات و

خل المعالی لأصحابها فذلک شأنک لا شأنهم و جری الجیاد بأحسابها [ ۱۶۰] . ان هذه القصیدة من القصائد المهمة التی أوضحت التطرف فی الخطاب الرسمی العباسی، الذی حاول احالة مسألة الخلافة الی قضیة سیاسیة تنافسیة یراد من خلالها اقصاء المنافسین لهم؛ و ذلک فی محاولة ازواء العلویین عن حقوقهم فی الخلافة. کانت قصیدة صفی‌الدین الحلی تمثل الخطاب العقائدی للامة الاسلامیة، و الذی من خلاله یحاکم ابن المعتز علی تطرفه فی نفی کثیر من الحقائق، و ادعاء ما لا یمکن أن یصمد أمام أدنی مراجعة تاریخیة. فصفی‌الدین الحلی یحاجج ابن المعتز بمواقف جده العباس بن عبدالمطلب الذی، رفض أن یکون طرفا فی الخلافة مع وجود الامام علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام، بل سعی العباس أن یدعم موقف ابن أخیه علی بعرض المبایعة علیه، و سیکون العباس قد أکد خلافة علی علیه‌السلام کونه شاهدا قویا فی استحقاق علی للخلافة بوصیة من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الا أن رفض علی لهذا العرض کان محسوبا له حسابه و هذه الطریقة من المبایعة السریة بل و الاسریة مرفوضة فی مفهوم علی علیه‌السلام، فهو کما أعلن النبی صلی الله علیه و آله و سلم عن خلافته فی غدیرخم أمام الملأ من المسلمین؛ فان تجدید [ صفحه ۱۳۵] بیعته فی الأحداث الساخنة من انعقاد السقیفة و تربص الآخرین لمنصب الخلافة أبعد علیا ان یخوض مع الخائضین فی اثبات حقه بالخلافة، و أرادها اختیاریة بارادة الجمیع أو الأکثر علی الأقل، دون أن تتدخل الارادات الشخصیة فی قضیة تفوق السعی الاسری أو التنافس القبائلی، و هکذا نجح علی علیه‌السلام فی عدم الانجرار بهذه التسابقات الخاسرة، و أبقی قضیة الخلافة فوق کل الاعتبارات، و کونها قضیة الهیة بوصیة السماء. ثم یحتج الحلی بالقرب النسبی الذی جعله ابن المعتز حجه له، و أثبت أن آل علی علیه‌السلام هم الأقرب نسبا و حسبا، فهم أولاد بنت و أبناء عمومة، فلا یعدون الأباعد نسبة لأبناء عمومته صلی الله علیه و آله. و من الطریف أن صفی‌الدین الحلی یذکر ابن المعتز بأنه لیس أهلا فی المحاججة بالخلافة، فهو أضعف من أن یکون مطالبا بها و هم لم یستلمها سوی ساعة اشارة الی قصة خلافته التی دامت یوما واحدا فقط، و هی أقصر مدة لخلیفة عباسی یستلم الخلافة بعد المقتدر الذی ثار علیه الأتراک و نصبوا مکانه ابن المعتز الملقب بالمرتضی بالله، ثم أرجح الأتراک المقتدر فی الیوم الثانی و ألقی القبض علی ابن المعتز و اودع فی السجن، ثم قتل صبرا، و بذلک فان صفی الحلی یلغی عن ابن المعتز امکانیة الاستحقاق لمنصب الخلافة فضلا عن امکانیة الدفاع عن بنی‌أبیه فی استحقاقهم للخلافة دون آل علی علیه‌السلام. و القصیدة کذلک تبعد امکانیة العباسیین عن استلام الخلافة لولا جهود أبی‌مسلم الخراسانی، الذی قدم لهم امکانیاته فی الوصول الی الخلافة بسبب ما کان یعتقده أبومسلم من قرب العباسیین لآل علی علیه‌السلام، فهو رعایة لحق العلویین - کما [ صفحه ۱۳۶] علیه أکثر المؤرخین مع تحفظنا علی هذا الاتجاه، و لیس هنا محل ذکره - عمل أبومسلم علی ایصال العباسیین الی هذه الخلافة، ثم هم لم یکافئوه الا بالقتل و التنکیل، و کأن الغدر کان لهم شیمة و عادة، و الظاهر أن الحلی لم یرد بذلک الدفاع عن أبی‌مسلم بقدر ما أراد ادانة العباسیین فی کون تصفیة الخصوم بل و حتی الحلفاء لأدنی خلاف. تلک هی سیاسة عباسیة متأصلة لا یمکن الغض عنها ضمن معطیات تعاملهم مع الخصوم السیاسیین و العقائدیین، و آل علی یمثلون کلا التوجهین فی المخاصمة العقائدیة و المنافسة السیاسیة مع العباسیین، فحال أبی‌مسلم الخراسانی الحلیف القوی مع العباسیین - و الذی کان سببا رئیسا فی وصولهم الی الحکم - مصیره القتل لمجرد الشک فی ولائه و انحراف توجهاته عنهم، فکیف بحال آل علی الأکثر تأثیرا علی العباسیین فی منافساتهم و معارضتهم لهم؟! و جهد آخر یستحق الوقوف لدیه، و هو ما قدمه العباس بن الحسن بن عبیدالله بن العباس بن علی بن أبی‌طالب علیهم‌السلام - حفید العباس بن علی شهید کربلاء - من محاولة أدبیة موفقة یستعرض فیها صلاحیة العلویین، و أنهم هم مفخرة قریش، فاذا کانت لقریش مفخرة فی انتساب العلویین لهم، و هو خطاب یستبطن المعارضة العنیفة للجهد العباسی الذی تزعمه أدباء البلاط فی غضون عصر الرشید العباسی الذی کان یحسب لهذا الأدیب الهاشمی حسابه، و بذلک فسیکون شعره فی هذا الخصوص خطابا رسمیا علویا یوقف محاولات العباسیین فی المفاخرة و دعوی استحقاق الخلافة، فیقول: و قالت قریش لنا مفخر رفیع علی الناس لا ینکر [ صفحه ۱۳۷] فقد صدقوا لهم فضلهم و بینهم رتب تقصر و أدناهم رحما بالنبی اذا فخروا فبه المفخر بنا الفخر منکم علی غیرکم فأما علینا فلا تفخروا ففضل النبی علیکم لنا أقروا به بعدما أنکروا فان طرتم بسوی مجدنا فان جناحکم الأقصر

[۱۶۱] . و هى أبيات يظهر فيها أحقية العلويين و تقدمهم على غيرهم، و أن كل فخر و حسب و نسب فهو دونهم. اذن فالخطاب الأدبى الشيعى ابان العهد العباسى الأول كان فى صدد الدفاع عن مبتنيات الخلافة الاسلامية، و الحفاظ على المفهوم المقدس لأساسيات النزاع بين فريقى المخاصمة العقائدية، و التى احيلت الى نزاع سياسى يأخذ مديات المواجهة و التصدى فى بعض صوره، و الاطروحة الثقافية و الفكرية فى صوره الاخرى. فعرض سريع لجهود الأدباء الشيعة ابان الامام الصادق عليه‌السلام و ما بعده يكشف مدى رغبة الأدب الشيعى فى العمل على تأصيل اطروحة الفلسفة الامامية فى الخلافة، و أن الاستحقاق الحقيقى لهذا المنصب لا يناله الا أهله، و هم أئمة أهل البيت عليهم‌السلام؛ لذا فقد تعهد الأدب الشيعى فى تلك الفترة الى تثبيت مبادئ الأهلية و الاستحقاق للوصول الى الخلافة، و ليس المدعيات السياسية التى تزعمها العباسيون و أتباعهم من شعراء البلاط. [ صفحه ۱۳۸]

## الكميت بن زيد مقدمة شعراء التحدى

لم ننس ما قدمه الكميت بن زيد الأسدى و هو ينافح عن مبدأ العقيدة و الدفاع عن حقوق أهل البيت عليهم‌السلام، و تتأتى أهمية جهوده الأدبية فى كونها تحت رعاية الامام الباقر عليه‌السلام ابان احتدام المواجهة الفكرية بين آل البيت و بين الامويين، الذين حاولوا الاطاحة بمبتنيات الخلافة الحقه، اذ نجد أن الكميت كان يحظى بعناية الامام الباقر عليه‌السلام فيوجهه و يسدده حتى فى فنيات شعره. فقد روى صاعد مولى الكميت، قال: دخلنا على أبى‌جعفر محمد بن على عليهماالسلام فأنشده الكميت: من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة و لا أحلام؟ بل هواى الذى أجن و أبدى لبنى‌هاشم أجل الأنام فأنصت له عليه‌السلام، فلما وصل الى قوله: أخلص الله هواى فما أغرق نزعا و لا تطيش سهامى قال له الباقر عليه‌السلام: قل: «فقد أغرق نزعا و لا تطيش سهامى». فقال: يا مولاى، أنت أشعر منى بهذا المعنى [۱۶۲] ، و عرض عليه مالا ـ فلم يقبل، و قال: و الله ما قلت فيكم شيئا اريد به عرض الدنيا، و لا أقبل عليه عوضا اذا كان لله و رسوله. قال عليه‌السلام: «فلك ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله لحسان: لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت». قال: جعلنى الله فداك. ثم لم يبق من أهل البيت الا ـ من حمل اليه شيئا فلم يقبل [ صفحه ۱۳۹] منهم [۱۶۳] و فى رواية أنه قال: و لكن تكرمنى بقميص من قمصك، فأعطاه [۱۶۴] و دخل يوما على الامام فأنشده: ذهب الذين يعاش فى أكنافهم لم يبق الا شامت أو حاسد و بقى على ظهر البسيطة واحد فهو المراد و أنت ذاك الواحد هذه هى علاقة الكميت بالامام الباقر عليه‌السلام، و معنى ذلك: أن الكميت لا يتصرف فى أدبياته الشعرية الا بتوجيه من الامام يومذاك، يوم كان الصراع الفكرى مع أهل البيت عليهم‌السلام على أوجه مع الامويين؛ و ذلك على خلفية واقعة كربلاء و شهادة الامام الحسين عليه‌السلام. و كانت هاشمياته التى كلفته الكثير من التشرد و الترقب من الامويين تستثير حفيظة الامويين، حتى دفعت بهشام بن عبدالملك أن يهدر دم الكميت و يلاحقه فى كل مكان، و كانت الهاشميات تحديا جديا للاطروحة الاموية، و التى يقول فيها: ألا حييت عنا يا مدينا و هل ناس تقول مسلمينا الى أن يقول: لنا قمر السماء و كل نجم تشير اليه أيدى المهتدينا وجدت الله اذ أسمى نزارا و أسكنهم بمكة قاطنينا لنا جعل المكارم خالصات و للناس القفا و لنا الجبينا [ صفحه ۱۴۰]

## السيد الحميرى راوية الفضائل

هذه هى جهود الكميت، و لم يكن السيد الحميرى بأقل جهدا من الكميت، فلربما قد تضاعف جهد السيد الحميرى ابان العهد العباسى أضعاف ما قدمه الكميت فى عهد الامويين، و تعهد السيد الحميرى أن يقدم فضائل على بن أبى‌طالب عليه‌السلام «المحظورة» و قتذاك؛ نتيجة التنافس العباسى و تحدى نظامه فى الغاء ثقافة الفضائل العلوية عن ذاكرة الامة، بل محاولة مسخها الى فضائل عباسية موضوعة يتكفل بوضعها رواة البلاط، فكان السيد الحميرى قد صاغ فضائل على فى ملاحم أدبية شعرية يتغنى بها الناس؛ ليقطع الطريق على الفضائل «العباسية» الموضوعة، و التى تعهدت نشرها فرق اعلام النظام العباسى، حتى أنه لم يستطع العباسيون ايقاف نشر

هذه الفضائل و منع التعاطى بها بعد أن نشرها السيد الحميرى على ألسنة الناس و تناقلها رواة الشعر و نقاد الأدب. فهو ابتداء يبرر موقفه هذا من شعر التحدى فى مديح أهل البيت عليهم‌السلام و الدفاع عن نهجهم بقوله: فيا رب انى لم ارد بالذى به مدحت عليا غير وجهك فارحم [۱۶۵] . و له أيضا: و اذا الرجال توسلوا بوسيلة فوسيلتى حبى لآل محمد [۱۶۶] . فهو اذن ينطلق من عقيدته الراسخة فى الدفاع عن مبتنيات مذهب أهل البيت عليهم‌السلام. [ صفحه ۱۴۱] و لربما كان السيد الحميرى يوثق مروياته الأدبية فى فضائل على عليه‌السلام من محدثى أهل السنة و رواتهم الموثقين ليرويها شعرا، فكان يكتب الفضائل عن سليمان بن محراث الكوفى (ت ۱۴۸ ه)، و يخرج من عنده و يقول فى تلك المعانى شعرا، و هو اشارة الى جهود السيد الحميرى فى توثيق فضائل آل البيت عليهم‌السلام فى شعره، و من مصادرها المقبولة لدى «أطراف النزاع»، و هو سليمان بن مهران الكوفى الذى قبل روايته أهل السنة و الشيعة، سواء مما عد بعضهم أن شعر السيد الحميرى شعرا توثيقا لفضائل على فضلا عن كونه متحديا للنظام العباسى آنذاك.

## رواة فضائل آخرين

و كان لسفيان بن مصعب العبدى الكوفى موقف فى نشر فضائل أهل البيت عليهم‌السلام، اذ كان يروى هذه المناقب عن الامام الصادق عليه‌السلام ليصيغها شعرا، فيقول فى بعض مقطوعاته: آل النبى محمد أهل الفضائل و المناقب المرشدون من العمى و المنقذون من اللوازب الصادقون الناطقون السابقون الى الرغائب الى قوله: فهم الصراط فمستقيم فوقه ناج و ناكب صديقة خلقت لصديق شريف فى المناسب أسماهما قرنا على سطر بظل العرش راتب [ صفحه ۱۴۲] كان الاله وليها و أمينه جبريل خاطب و المهر خمس الأرض موهبة تعالت فى المواهب و نهابها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب [۱۶۷] . و للمفجع البصرى وصف رائع لعلى بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و كونه أشبه بالأنبياء فى صفاته: أيها اللائمى لحبى عليا قم ذميما الى الجحيم خزيا أبخير الأنام عرضت لازلت مذودا عن الهدى مزويا؟ أشبه الأنبياء كهلا و زولا و فطيما و راضعا و غذيا كان فى علمه كآدم اذ علم شرح الأسماء و المكنيا و كنوح نجا من الهلك من سير فى الفلك اذ علا الجوديا و له من أبيه ذى الأيد اسماعيل شبه ما كان عنى خفيا [۱۶۸] . الى آخر قصيدته، و الذى يريد به قوله: أن من كان شبيها بالأنبياء فهو الأحق [ صفحه ۱۴۳] بوراثتهم و خلافتهم، و ليس غيره من اولئك المدعين العباسيين. و أيمن بن خزيم يشير فى بعض مقطوعاته بأحقية أهل البيت عليهم‌السلام بقوله: نهاركم مكابدة و صوم و ليلكم صلاة و اقتراء الى قوله: أأجعلكم و أقواما سواء و بينكم و بينهم الهواء و هم أرض لأرجلكم و أنتم لأرؤسهم و أعينهم سماء [۱۶۹] . و حالة التفضيل هذه بين أهل البيت عليهم‌السلام و بين غيرهم من أقوام يرون أنهم أحق منهم بالخلافة – و هم بنوالعباس – لون آخر من ألوان المعارضة الأدبية. خلاصة القول: و الذى نريد قوله: ان الصراع العلوى العباسى لم يقف عند حدود الحركات المسلحة التى تزعمها علويون ثوريون مثل بعضهم رؤية أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، و مثل الآخر توجهاته الخاصة به، الا أنها لم تخرج عن الاعتراض على ظلم الحاكم و تعسفه، أى أن الصراع أخذ أبعاده الاخرى، و هو البعد الثقافى و الفكرى، و ارتأى أئمة أهل البيت عليهم‌السلام أن يأخذوا بتوجهات الادباء و جهودهم الشعرية؛ لتنحى منحى المعارضة الفكرية، و لتعمل على تطويق خروقات الطرح العباسى الذى أخذ أبعادا خطيرة، و هى التصفية الفكرية التى صاحبت التصفية الجسدية لمعارضيهم من العلويين. و التغييب الفكرى لم يكن بأقل خطورة من التغييب الجسدى الذى مارسه العباسيون، و عمد أهل البيت عليهم‌السلام الى تطويق المدعيات الفكرية التى خاضها [ صفحه ۱۴۴] العباسيون فى ضمن خطابهم السياسى، و عمل الأئمة على تثبيت الاسس و دعائم المفاهيم الاسلامية، و ترشيد الرؤى المطروحة التى كادت أن تنقض على ثوابت الامة، عندها لم يستطع الجهد العباسى الا أن يقف عاجزا عن امتداداته فى دعاواه بالخلافة و محاولة حجبها عن أهلها، و لم يكن أهل البيت عليهم‌السلام يسعون فى هذا الاتجاه للوصول الى الحكم بقدر ما كانوا يسعون للحفاظ على المبتنيات و الاسس الاسلامية التى تضمن انسيابية الحقائق التاريخية التى سعى العباسيون الى تغييبها عن ذهن الامة. ان الجهد الأدبى و الفكرى أوفق مع معطيات حركة أهل البيت عليهم‌السلام السلمية التى سعت الى الحفاظ على الحقائق دون

تحریفها علی ید السلطة العباسیة، و تمتین علاقة الامة مع الحدث التاریخی الواقعی غیر المحرف، و لا ننکر أن العصر العباسی عمق المنهج الأدبی فی تعاطیه مع الأحداث بعد أن کان دیدن شعراء البلاط الاسترزاق علی قصائد مدح الخلفاء، و معلوم أن القصیدة لا تتجاوز مدیح هذا الخلیفة أو ذاک، و لابد من أن یتعرض الشاعر الی قضیة محوریة واحدة، و هی استحقاق العباسیین دون غیرهم الخلافة، و لازم ذلک أن غیرهم من معارضیهم - و هم العلویون - غیر جدیرین بالخلافة؛ مما عزز هذه الرؤیة عند العامة، و کادت أن تلغی عن أذهانهم الحقائق التاریخیة التی ورثتها ثقافة صراع العلویین طیلة عقود مع مناوئیهم من الحکام الامویین. من هنا نجد أن عصور الأئمة من الباقر حتی الامام الحجة علیهم‌السلام قد خلت من قصائد الثناء و التقریض لهم من شعراء الشیعة الذین لازموهم، بل لم نجد - عدا بعض المفردات الشعریة و بعضها فی عهد الامام الباقر علیه‌السلام - قصیدة تثنی علی هذا [ صفحه ۱۴۵] الامام أو ذاک، بل توجه الجهد الأدبی و بحضورهم الی الدفاع عن القضیة الرئیسیة، و هی الامامة و الخلافة الحقة و التصدی للمدعیات العباسیة، فی حین تقرأ فی التراث الأدبی الشعری المتأخر ما ینم عن توجهات أدبیة فی مدح الأئمة علیهم‌السلام، و هو ما یجیب عن التساؤل التالی: لم لم یذکر الشعراء المعاصرون لأهل البیت علیه‌السلام قصائد مدح تخصهم فی حین نجد أن الجهد الأدبی منصبا علی تأریخ مقطع واحد، و هو شخصیة الامام علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام و خصائصه و علاقة ذلک باستحقاق الخلافة و وصایة النبی صلی الله علیه و آله و سلم، فی حین یندر الجهد الأدبی الشیعی عن مدائح أئمة أهل البیت علیهم‌السلام بالرغم من اختصاص بعض الشعراء بامام من أئمة أهل البیت؟ و بهذا فان القول نفسه ینطبق علی حیاة الامام الجواد علیه‌السلام، فانک لم تجد من المدیح ما یذکر من شعراء عصره عدا ما تجده من قصائد المدیح لشعراء محدثین تنطوی علی مشاعر خاصة یتأثر بها الشاعر حینما یقف علی حیاة الامام الجواد علیه‌السلام، أو ما یعزز وجدانیاته الخاصة و هو یقرأ من سیرة الامام ما تجیش به شاعریته و تحتفل فیه ملکة الشعر و أحاسیس الولاء.

## الامام الجواد فی الأدب العربی

### اشاره

هذه باقة من بعض ما وقفنا علیه من الشعر فی مدیح الامام الجواد علیه‌السلام و رثائه، تمثل تحولا جدیدا فی الأدب العربی؛ لیخص تأریخ الامام و حیاته، منتزعا من انطباعات الشاعر و هو یتحدث عن وجدانیاته و أحاسیسه عند قراءته لهذا المقطع التاریخی الخطیر: [ صفحه ۱۴۶]

### القصیدة للعلامة الشیخ محمد علی الأردوبادی الغروی

بأی ثناء أقتفی محکم الذکر بمدح بنیک المصطفین اولی الأمر و انی و ان أفنیت فیهم مشاعری کمن شبه الطود الممنع بالذر و ان کان فی الآی الکریمة ذکرهم فماذا عسی أن یقتنی فیهم شعری؟! فأیام تشریق بهم کل دهرهم و عن لیلهم یحکی السنا لیلة القدر و آخر دعوانا أن الحمد کله لمن خصنا بعد الولایة بالشکر فلی من علی والحسین و صنوه ذخائر تنجینی لدی موقف الحشر و ان بزین العابدین و حبه یهون غداة الموت حشرجة الصدر ولی من ولاء الصادقین وسیلة تطیب بها فی برزخی نومة القبر و فوزی فی الدنیا بموسی بن جعفر و یصلح فی یوم الحساب به أمری [ صفحه ۱۴۷] و أرجو بمولای الرضا کل خطوة لدیه و أنجو عند مقتبل الضر و هذا أبوالهادی سیصبح جنتی متی أعوزت یوم اللقا جن النصر له جذم فیه النبوة تزدهی و آصرة تزدان فی طیب النجر و نفس أناطت بالقدیم حوادثا مضت قید أمر منه أو منتهی زجر و قدسی فیض منه بث علی الدنا فآثر فی الأکوان طیبا علی نشر و ان قلت فی حلم فثهلان دونه و ان قلت فی بأس ففی الجحفل المجر و ان قلت فی عزم یدک رواسی الجبال فأرسل بالمهندة البتر و عن رأیه لوح

المقادير نضدت صحائفه حيث القضاء بها يجرى و يستصغر الأطواد باذخ علمه كما استزر الدهماء بالنائل الغمر و فى مبدأ الايجاد أول صادر له عنت الأشباح فى عالم الذر [ صفحه ۱۴۸] و قد نيطت الآفاق فيه بأنفس عليهن أضحى موئل النهى و الأمر لئن يمشى فى صقع الشهود فمستوى القداسة منه شع فى عالم الأمر مواليه فى يوم التغابن رابح كما أن من ناواه فيه على خسر و أرجو نجاة منه فى يوم فاقتى كما طاب قبلا فى مودته نجر و يا بعد ام الفضل مما أتت به لمعتصم فى فعله بعرى الكفر أحالت صباح الدين أسود فاحما دجنة غى من جنوح الى غدر أباجعفر أبكيت شرعة أحمد و غادرت طرف الدين أدمعه تجرى و أذكيت فى الأحشاء جذوة لوعة عليك فأحنيت الضلوع على جمر [ ۱۷۰] . [ صفحه ۱۴۹]

## القصيدة للعلامة الشيخ محمدرضا المظفر

حى قلبا تذيبه الحسرات انما الموت فى التصابى حياة كل ما تعرف الورى عن حياة النفس فى غير حبها منكرات أبهذا الخلى حسب المعنى خلسة فى الدجى رعتها الوشاة؟ ينثنى فى طلا الغرام فيصحو فيرى السكر ما عليه الصحاة شت نحو الفضاء عينا على البعد و عين الوصال فيه الشتات حيث تلك الزلفى و قد هجع الناس و مالت عليهم الغفلات حيث دار الهوى بكأس تناجيه فحطمن دونه الكاسات حيث ألقى طمر السفاسف وارتاح لقدس عنه السماء مرآة فاعتلى غبطة يطل على الكون بحيث اطمأنت الحركات [ صفحه ۱۵۰] و اختلى و الخيال بالألف لا تلهيه الا بالفه السكرات ان فى ذلك التجلى تخلى النفس عما جاذبة الشهوات أنا فارقت فى هوى الالف صحبى و كذا الناس فى الهوى أشتات ان نفسا تعلقت فيه تكفيها ابتهاجا بذكره اللذات و حياتى فيه افتضاحى لتقفوا الناس أثرى فتكثر الأموات أيهذا الخلى حى على الحب فهذى المناهل المترعات خل فى ذلك الفضاء سبيل القلب حيث القلوب منتهلات أثرى القلب يستقيم سبيلا- و حنايا الضلوع منحنيات؟ انما الماء بالاناء فلا تطبع الا بظرفه الهيئات ظلمات هذى الحياة و لا مصباح الا ما أوقدته (الهداة) [ صفحه ۱۵۱] عنصر للوجود كونه الله فكانت بنوره النيرات مثل النور و الزجاجة و المصباح أنتم و أنتم المشكاة أنتم النور للكليم على الطور و أنتم لآدم الكلمات أنتم باب حطة من أتاه كان أدنى ما يرتجيه النجاة و كفى مفخرا بغير ولاكم لا تتم الصلاة و الصلوات بالامام (الجواد) منكم تمسكت و حسبى من قدسه النفحات حدث قلد الامامة فانقادت لعلياء حكمه الحادثات ابن سبع و يا بنفسى قد قام اماما تجلى به الكربات ان هذا السر الخفى و ما أجلاه تجلى بنوره الظلمات لا تخل ويك و هو فى المهد طفل هذبته بدرها المرضعات [ صفحه ۱۵۲] هو نور من قبل أن تتجلى بسنا الحق هذه الكائنات جاء للأرض هاديا و نذيرا فتنزلن بالهنا المرسلات طاب فى شهر طاعة الله مولودا فنيطت بحبه الطاعات اصطفاه الاله للخلق قواما فقامت لفضله المعجزات عن علاه قاضى القضاة فسله و لكم ضلت السبيل القضاة سله لما خانته نجواه غيا كيف دارت بجهلة الدائرات؟! زعم الغض من معاليه حتى فضحته المزاعم الفاسدات و عليه المأمون مذمر سله أترى من اماه كن البزاة؟! حين جاء البازى يحمل من حيات بحر أمواجه الزاخرات ليبين الحق الصراح و تعلو لسنا بيت (أحمد) المكرمات [ صفحه ۱۵۳] ليس يلهو و ليس يلعب مذ كان و لكن لتظهر الكائنات و سل السدرة التى قد حباها بطهور فاضت به البركات أورقت غبطة فباهت فخارا سدرة المنتهى و هذى الهبات أثمرت حين أثمرت بالجنى الغض و ما فيه كالثمار النواة و سل الجعفرى مذ جاء مغتما له و الرقاع مشتبهات و أباسلمة الأصم فشافاه هنيئا فهذه الخطوات معجزات تفنى النجوم حسابا كيف تحصى أنوارها؟! هيهات أترانى أسطيع مدح امام نزلت فى مديحه الآيات؟! ان بيتا له انثنى العرش طوعا قصرت عن ثنائه الأبيات يا أباجعفر، و ما أنت الا البحر جودا له الهدى مرساة [ صفحه ۱۵۴] أنا عبد قد مسنى الضر وافيت و هذى بضاعتى المزجاة أترانى أعود فى صفقة الخسر و أنتم للمستجير الحماة؟! صمت عن حب ما سواكم لا زكوا و كذا الصوم للأنام زكاة عذب الله امة جعجعت فيكم مقاما قامت به الكائنات قد تصابوا الى لظى غضب الجبار صبت عليهم اللعنات

## القصيدة للعلامة الشيخ محمد طاهر الشيخ راضى

رضاك و كل ما أبغى رضاك فما شئت افعلى و دعى جفاك على عينى عتابك ان عتبت اذا ما كان عتبك عن رضاك معاتبتى على التشبيب فيها و لم أذكرك لا و علا هواك ذكرت من المها جيدا و عينا و من شجر القنا خوط الأراك فبالله انصفى هل ذاك ذنبى بعد أذاهما لم يخطئاك و قيل: من الحبيبة قلت: شمس فما انصرف الجواب الى سواك و حيتنى فقلت: أشم مسكا فلامت قلت: لومى فيه فاك فديتك حين ألقاك امهلينى فانى سوف يخرسنى ارتباكى [ صفحه ۱۵۵] كأن القلب بعدك فى ظلام فان فاجأت أرمضه ضياك لو ان القرط يجذبه جمال اذا لم تشتريه لاشتراك يطل على جنان من خلود و يهمس منك فى اذنى ملاك و ليس المشط فى معروش فرع بسجن و الشباك ضفيرتاك اعاوضه الفضا لو كنت طيرا و اغبنه بسجن فى الشباك ملكت على آفاقى جميعا سواء فى سكونى أو حراك افكر ان لقيتك فى فراق و ان فارقت أشغل فى لقاك و فى مدح (الجواد) أبى (على) شغلت عن اقترابك أو نواك فيا بغداد نور الله هذا و أرضك فيه أشرف من سماك فقل لابن الرشيد: عداك رشد رميت فرد سهمك درع شاكى أتسأل عنه عن سمك و هذا الخبير فسله عن خلق السماك و شقشقة ابن أكثم لا تهيجى و ردى القهقراء الى وراك و هذا لا يلاك لديه فك و لو أن الفضاء يكون فاك و لا عجب هو الله اصطفاه و أنت الشرك خارك و اصطفاك أام الفضل ويك بأى عذر ستعتذرين فى يوم التشاكى؟! تركت الدار موصدة عليه و ما فى الدار من أحد سواك فعلت و ما رحمت له شبابا فهلا قد رحمت أنين شاكى و كم قطعوا له رحما و قربى و هذا القطع عن قطع (الأراك) و قتلك عن (سقيفتهم) تمشى و قبلك قتل آباك الزواكى و هب سمتك أم الفضل لكن تسبب كل ذلك عن (...) [ صفحه ۱۵۶] فأى مصابكم نبكى عليه لسم أو لقتل و انتهاك يزيد على مصائبكم (حسين) فقد رضته بالطف (المذاكى) عليه قضت اميه و هو ظام فلا روى الاله غدا ظماك جنيت عليه تمثيلا و قتلا و ليت بأن ذلك قد كفاك فسقت الى دمشق نساه أسرى و تلطم كل باكية و باكى

## القصيدة فى رثاء الامام للعلامة الشيخ قاسم محيى‌الدين

بكيت على رسم درسن منازله و ناحت لفرط الوجد فيه بلابله وقفت بها و العين تنشر جفنها سحابا و قد سحت نجيعا هواطله و قد غالنى الدهر الخؤون بفادح به نسفت أطواد صبرى زلازله فأصبحت ترتاد الرزايا حشاشتى و منى نجيع الدمع فاضت جداوله دهتنى رزايا قد ألمت بسيد فضائله مشهودة و فواضله جواد خضم الجود أسرار كفه و لا زال تهمى البر سحا أنامله سليل الرضا سبط النبى محمد جواد الورى من لا يخيب سائله أبوجعفر مدحى علاه فريضة و ان كبرت عن مدح مثلى نوافله فبعدا لقوم لا تراعى عهوده و لم يرع فيه حق أحمد خاذله فكم جرعته الهون قسرا فلم يزل حليف شجون دمعه سح هاطله و كم ناضلته عصبة بسهامها عنادا و بغيا لا تزال تناضله فأصمت حشا الدين القويم و أنها أصابت اماما قد تعالت فضائله و ما نقموا منه سوى الفضل و العلى فظلت بفرط الجور غدرا تواصله [ صفحه ۱۵۷] فأصبح رهنا للرزايا و مرتمى لنبل كفور غال بالحتف غائله فما حفظوا فى قربه قرب أحمد غداة بعظم المكر قسرا تخاتله الى أن قضى بالسم ظلما مجرعا كؤوس عداء و الحتوف مناهله

## القصيدة له أيضا

اذا رمت الشفاعة فى المعاد فلذ بحمى محمد الجواد شفيعا للأنام و خير غوث مغيثا للورى يوم التناد به الأملاك قد شرفت و فيه سمت شاؤوا على السبع الشداد امام لو دعى المقدور وافى لنافذ حكمه سلس القياد مناقبه الثواقب ليس تحصى بها اعترف الموالى و المعادى بأخمصه رقى أوج المعالى و طاول عرشها سامى المعاد جواد ما دعى للجود الا غددت كفاه تهمى كالغوادى فلا عجب اذا نعشوا اليه فساطع نوره للخلق هادى و من غير الجواد أبى‌على شفيع الخلق فى يوم المعاد فيا لهفى له كم من ملم أراع حشاه من باغ و عاد و كم من عصبة عضت عليه بنان الغيظ من فرط العناد ألا بعدا لقوم لم يراعوا عهودكم و جدوا بالفساد فكم ساموكم حربا فسالت دمائكم كمنسكب العهاد عتوا عن أمركم و بغوا الى أن تطامنتم على شوك القتاد [ صفحه ۱۵۸] سعيدا عشت فى زمن يسير أجل، و مضيت

محمود الأيادى قضيت بسم أم‌الفضل غدرا و لم تحفظ لكم حق الوداد قضيت بظلم من ظلموك صبرا و جرعك العدا أصاب النكاد بكاك الدين مذ قوضت حزنا عليك قد اكتسى ثوب الحداد و فقدك قد أثار جوى لؤى و غادرها محالفة السهاد و أشجى قلب خير الرسل حزنا و منه الدمع منهل الغواد و أذكى فى حشا الهادى على لظى الأحزان وارية الزناد و غادر فاطم الزهراء ثكلا مجللة يرزئك فى السواد و أبكى المجتبى حسنا و أقذى مصابك مذ دهى عين الرشاد و أبكى خير مقتول صريع بكته الأرض مع سبع شداد

## القصيدة للعلامة الشيخ محمدحسين الاصفهانى الغروى

سبحان من جاد على الذوات بمقتضى الأسماء و الصفات فقد تجلى باسمه الجواد فى مصدر الخيرات و الأيادى فى عنصر النبوة الختمية بصورة الولاية العلية حقيقة الأمانة المعروضة رقيقة الديانة المفروضة صحيفة المكارم الجميلة لطيفة المعارف الجليلة سر النبى خاتم النبوة فى العلم و الحكمة و المروة و مهجة المخصوص بالاخوة فى الحلم و الاباء و الفتوة سليل ياسين و سبط طاها فقد تعالى شرفا وجاها [ صفحه ۱۵۹] سلالة الخليل فى وفائه و صفوة الصفى فى صفائه ساحل جوده هو الجودى به نجى ربنا نجى بل هو للكليم تاج رأسه فى بطشه و فى شديد بأسه بل هو روح الروح فى ابن‌مريم و هو من الكلام ام الكلم و حشمة الله رهين نعمته فى ملكه و علمه و حكمته و لا ترى فى الأنبياء مكرمة الا و فيه كل معنى الكلمة و وجهه مصباح نور النور طلعته منصة الظهور و نور وجهه كنور البارى يذهب بالألباب و الأبصار غرته بارقة الكمال شارقة الجلال و الجمال و عينه فى عالم التكوين انسان عين الحق و اليقين و قلبه عرش مليك المعرفة بل عرش من لا اسم له و لا صفه و صدره خزانة الغيوب فى سره مسرة القلوب لسانه شريعة الأحكام لا بل لسان الوحى و الالهام لسانه ينطق لا عن الهوى فانه من الشديد فى القوى يمثل النبى فى منطقه فان هذا النور من مشرقه كأنه اريد ذاك المنطق هذا كتابنا عليكم ينطق كلامه ام جوامع الكلم و منه سر الكل فى الكل علم كلامه هو الكتاب الناطق آياته الغر هى الحقائق حقيقة السبع المثانى ذاته و الكلمات كلها آياته سر على فى علو المنزلة فهو اذا نقطة باء البسملة [ صفحه ۱۶۰] و ليس عاليات الأحرف الا رموز سر سره الخفى و له رحمه الله أيضا: و جوده مصباح أنوار الهدى و جوده مفتاح أبواب الندى دليل أهل الأرض و السماء بل سره معلم الأسماء هو الجواد لا- الى نهاية و جوده غاية كل غاية هو الجواد بالوجود السارى و جوده مظهر جود البارى هو الجواد المحض لا لغاية فانه المبدأ و النهاية و كل ما فى الكون فيض جوده و الجود كالذاتى فى وجوده و من بديع جوده الابداع فانه لأمره مطاع فالمبدعات من معالى همم و الكائنات نبذة من كرمه و جنة النعيم من نعمائه و كيف و الجواد من أسمائه؟! هو الجواد بالعلوم و الحكم بل كل ما فى الكون يسطر القلم له يد المعروف بالمعارف فانها قرة عين العارف بل يده البيضا تعالت عن صفة اذ هى بيضاء سماء المعرفة و هى يد الجواد بالافاضة أكرم بهذه اليد الفياضة و باب أبواب المراد بابه و الحرز من كل البلا حجابه كهف الورى و غوث كل ملتجى فى الضيق و الشدة باب الفرج و كعبة البيت لكل ناسك و قبلة الضراح للملائك معتكف للتاليات ذكرا مختلف المدبرات أمرا [ صفحه ۱۶۱] و هو مدار الفلك الدوار و مركز الثابت و السيار و الحجب السبعة سر بابه و الحضرات الخمس فى قبابه و العرش كرسى بباب داره و مستوى الرحمة فى جواره كيف و باب الجود للجواد و اسم الجواد مبدأ الايجاد و كم لأرباب العقول المرسله باب من الخير و باب الجود له كل المعالى فى أئمة الورى هو الجواد أولا و آخرا و كلهم أسماء حسنى البارى و الجود مبدأ الوجود السارى و كلهم جواهر الكنز الخفى و اسم الجواد مبدأ التعرف و كل اسم مبدأ العناية و اسم الجواد مبدأ و غاية من جاد ساد فله السيادة فى ملكوت الغيب و الشهادة و المكرمات كلها فى الجود أكرم به من خلق محمود عين الرضا لابد منه فيه فهو اذا سر الرضا أبيه بل هو كالكاظم فى مراتبه فان كظم الغيظ جود صاحبه يمثل الصادق فيما وعدا اذ صادق الوعد جوادا بدا يمثل الباقر فى المكارم فان نشر العلم جود العالم يمثل السجاد فى فضائله فان بذل الجود جود باذله و ليس كالشهيد من جواد بالنفس و الأموال و الأولاد و من كعمه الزكى المجتبى فانه الكريم من آل العبا بل حلمه من جوده العظيم فلا أحق منه بالتكريم هو الجواد صفوة الأجواد و نخبة الوجود و الايجاد [ صفحه ۱۶۲] يمثل المبدأ جودا جوده و المثل الأعلى له وجوده كل مبادى الجود و الايجاد لا تنتهى الا الى الجواد

كأن ماء الحيوان جوده حياة كل ممكن وجوده و ليس فى الأيدى يد الأيادى على الورى الا يد الجواد و لا يد المعروف الا يده فهو لكل مصدر مورده هو الجواد لا جواد غيره لا خير فى الوجود الا خيره و جاد بالتكوين و التشريع بمقتضى مقامه المنيع حتى اذا لم تبق منه باقية جاد بأنفس النفوس الراقية جاد بنفسه سميما ضاميا نال من الجود مقاما ساميا و العروة الوثقى التى لا تنفصم تقطعت ظلما بسم المعتصم قضى شهيدا و هو فى شبابه دس اليه السم فى شرابه أفطر عن صيامه بالسم فانفطرت منه سماء العلم و انشقت السماء بالبكاء على عماد الأرض و السماء و انطمست نجومها حيث خبا بدر المعالى شرفا و منصبا و انتشرت كواكب السعود على نظام عالم الوجود و كادت الأرض له تميد بأهلها اذ فقد العميد قضى بعيد الدار عن بلاده و عن عياله و عن أولاده تبكى على غربته الأملاك تنوح فى صريرها الأفلاك تبكيه حزنا أعين النجوم تلعن قاتليه بالرجوم و ناحت العقول و الأرواح بل ناحت الأظلال و الأشباح [ صفحه ۱۶۳] صبت عليه أدمع المعالى هدت له أطوادها العوالى بكت لربانيها العلوم ناحت على حافظها الرسوم قضى شهيدا و بكاه الجود كأنه بنفسه يجود يبكى على مصابه محرابه كأنه أصابه مصابه تبكى الليالى البيض بالضراعة سودا الى يوم قيام الساعة تعسا و بؤسا لابنة المأمون من غدرها لحقدها المكنون فانها سر أبيها الغادر مشتقة من أسوء المصادر قد نال منها من عظائم المحن ما ليس ينسى ذكره مدى الزمن فكم سعت الى أبيها الخائن به لما فيها من الضغائن حتى اذا تم لها الشقاء أتت بما اسود به الفضاء سمته غيلة بأمر المعتصم و الحقد داء هو يعمى و يصم ويل لها مما جنت يداها و فى شقاها تبعت أباها و لا تحننت على شبابه و لا تعطفت على اغترابه تبت يداها و يدا أبيها مصيبة عز العزاء فيها

## القصيدة للعلامة الشيخ جعفر النقدى

لكم غزلى و مدحى فى امامى أبى الهادى (محمد الجواد) هو البر التقى، حمى البرايا و غيث المجتدى، غوث المنادى امام أوجب البارى ولاه و طاعته على كل العباد دليل بنى الهداية خير داع الى رب السماء و خير هادى [ صفحه ۱۶۴] امام هدى مقام علاه أضحت به الأملاك رائحة غوادى تقبل منه أرضا قد أنافت برفعتها على السبع الشداد من الغر الاولى فيهم تجلت لرواد الهدى سنن الرشاد و من فى فضلهم طوعا و كرها فد اعترف الموالى و المعادى بهم كتب السما نطقت و كم من حديث جاء من أهل السداد و قبل وجودهم قد كان يدعو بهم قس بن ساعدة الأيادى تخدت ولاءهم دينا لأنى رأيت ولاءهم خير العتاد و هم حصنى اذا ما ناب خطب و هم مغنى انتجاعى و ارتيادى و منهم نعمتى و هم رجائى و هم ذخرى الطريف مع التلاد اذا ما سدت الأبواب فاقصد (جواد) بنى الهدى باب المراد ترى بابا به الحاجات تقضى و منتجعا خصيب المستراد و مولى فيه تلتجئ البرايا لدى الجلى و فى السنة الجماد لطلاب الحوائج من نداه تزاحمت العوائد و البوادى على وفاده كالغيث تهمى يداه مدى الزمان بلا نفاد بحار علومه علم البرايا لدى زخارها شبه الثماد رأى دين المهيمن منه شهما كريم الذب عنه و الذياد فكان بظله فى خير أمن به لم يخش غائلة الأعادى و كم ظهرت له من معجزات رآهن الحواضر و البوادى و ما ارتدعوا بنوالعباس عما قلوبهم حوته من عناد فساموه الأذى حسدا ببغى لهم قد فاق شرا بغى عاد [ صفحه ۱۶۵] و دس لقتله سما ذعافا زنيم ليس يؤمن بالمعاد فأغضب ربه فيما جناه و أرضى (أحمد بن أبى‌دؤاد) و بات الطهر و الأحشاء منه بها نار الأسى ذات اتقاد كأن فؤاده و السم فيه تقطعه ظبى بيض حداد تقلبه الشجون على بساط من الأسقام دامى القلب صادى ءام الفضل لا قدست روحا و لا وفقت يا بنت الفساد حكيت (جعيدة) فى سوء فعل فخصمك أحمد يوم التناد أمثل (ابن‌الرضا) يبقى ثلاثا رهين الدار فى كرب الشداد و يقضى فوق سطح الدار فردا و أنت من الغواية فى تمادى أفتيان العلى من آل فهر و أبطال الوغى يوم الجلاد و أبناء المواضى و العوالى و فرسان المطهمة الجياد هلموا بالمسومة المذاكى لدرك الثأر ضابحة عوادى عليها كل مغوار جسور يزين حسامه طول النجاد فان دماءكم ضاعت جبارا لدى الطلقاء من باغ و عادى و فعل (بنى نثيلة) فاق شرا فعال اميهٔ و بنى‌زياد سقى الزوراء غيث مستمر و عاهد أرضها صوب العهاد ربا أرجائها أعلى مقاما و أزهى من ربا ذات العماد بقبر ابن‌الرضا و أبيه حق لها لو فاخرت كل البلاد هما كهف النجاة لمن رمته ليالیه بداهية تآد كريما محتد من كان مثلى يؤدهما فمن كرم

الولاد [ صفحه ۱۶۶] فما زالت قبورهما قصورا مشيدة رفيعات العماد و ما برحت وجوه بنى البغايا بأقلامى يسودها مدادى [۱۷۱] .

## القصيدة للحاج محسن المظفر

(باب المراد) و لا- كصدرك اذ تؤم فى حاجة رحب اليه الجم ضم و بحسب آمال تزم لغاية ان (الجواد) محط آمال تزم هو للذى وهب الهداية بابه بالرغم ممن بات يختبط الظلم باب له فى الآى أى مفاتح فتح الاله بها الهدى و بها ختم رهط المباهلة الجليلة رهطه أدريت من بهم المباهل قد خصم؟ أجر الرسالة ودهم و كفى به أما يراع الفخر مفخرة رقم ينحط عن تطهيرهم فى آية التطهير حتى الفضل ينتعل القمم [ صفحه ۱۶۷] ملك بأمر الله (جل) متوج ان كان تاج سواه تعقده الامم وقف على أمر المهيمن أمره و ببعض ما عنه نهى ما كان هم متجرد لله جرد عزمه لرضاه مذ هزء جميعا بالسأم ذو طلعة بهر النواظر حسنها متطلعات للضياء عليه نم ذو نشأة أعيى التفكر كهنها سبحان من أنشأه من علق و دم غذاه در العلم قبل فصاله فنما كما ينمو و بالعلم انفطم أجرى اليه العلم بالقلم الذى يجرى على اللوح المعلم بالقلم تعنو الشيوخ الى الصبى متى استوى فى الدست يشرع الحكومة و الحكم و بحضرة المأمون أفحم سائل للامتحان أتى فعاد مخيط فم قد أخرس (ابن‌أكثم) فانثنى يومى لمن حضروا بأن (العلم) جم [ صفحه ۱۶۸] أو ما سمعتم ما سمعت؟ فدونكم ثمر الجناية فاجتنبوا نكبا و هم يليانكم ما دمتم لم تقطفوا من ينعها غير التحسر و الندم هلا اقتديتم بالاولى فى الآل قد بذلوا ليخفوا فضلهم أقصى الهمم نحلوا العيون تمد للأعيان و الآ ذان ترهف للصدى صدا و صم ضربوا الستور حيالهم كى يحجبوا منهم عن البصر الحديد بدور تم و أبيتم الا انتدابى ضلة للندب كم خصم بحجته انخضم فلكم تبصر ذو عمى فيما له فبهتموا كم غافل و لكم و كم أعلنتم السر الذى كتموا كما قاضى قضاتكم الحقيقة قد كتم فجرى بمجرى الجهل سابق علمه بمصيره متعثرا حتى ارتطم هوذا مفاد (اشارة) سبقت لهم لتنوب عن فهمه الذى الحجر التقم [ صفحه ۱۶۹] نكروه و هى بحالها قد فسرت من هيأة (المندوب) ما كان (ابنهم) ثم انبرى (ذو التاج) ثمة قائلا- و الكل تحسب من وجوم كالصنم لكأن طيرا قد علا تلك الرؤوس فمن بحضرته سوى (المولى) و جم و خطابه للرهط لاموه بمن بأبيه قبل ملامهم فيه ألم يالائمى و عذركم من جهلكم فيما علمت فلو علمتم لم ألم جاريتكم كى تفهموا من أمره ما غم بعد عليكم و خلاه ذم هذا ابن ورثت نبوة العلم غير مدافعين فما لنا و لمن ظلم ورثوه منه حيث كان نصيبهم مهما الخلاف من الخلا- لهم حرم خلق الخلاف حديث (لا-) و جميعهم ترك المهم مع الخلاف الى الأهم فرضوا الحديث مخالفا للذكر اذ فى الارث مفترضا لمثلهم حكم [ صفحه ۱۷۰] هذا سليمان النبى و مثله يحيى وارثهما من (العلم) الأعم ما يصنع التأويل و العرب الاولى تركو الفصيح الى رطانات العجم؟! فى ظاهر اللفظ الذى هو حجة عند الخصام لمن لحمكه احتكم دعوى أبيها (الزوج) قوم قيلها و سكوت عم الجد فريته دعم و لئن زوى ميراثهم فبحسبهم علم زواه الله عن (زوج و عم) علم له حتى المعاند مذعن فمقالكم (أمهله...) سم فى دسم فهنا لكم مرقت من الأكم العيون فأبصرت شبحا تستر بالأكم ماذا يريد ترون و هو محاضر فى علمه بالنبش عن تلك الرمم؟ همسا لبعضهم ألا فلتقنطوا (فابن الرضا) لولاية العهد استلم يا للمفاجأة البغيضة أنه فيها أعاد اللحم منا للوضم [ صفحه ۱۷۱] هانه للابن بعد أبيه قد أعطى زمام الأمر أقحم أم خرم بنياهم فى مثل ذلك و كلهم مما أطار اللب ينفخ فى حمم و اذا المحاضر عند فصل خطابه يصل الحديث بما عليه قد عزم فتراه يقبل بالحديث على الذى من أجله شمل الحضور قد التأم يابن الرضا و بك الرضا أعرض فديتك و ابنتى زوجت منك رضيت أم؟ فاذا تألق نجم سعدى طالعا و قبلت (ام‌الفضل) زوجا قل: نعم و اخطب لنفسك حيث شئت فمهرها مهما غلا منى فلا يعلوك هم فأجابه المولى بما انبسطت له نفس الأمير كمن تنفس عنه غم و لقد تحول حيث هيىء كلما أوحى به لأمينه نحو الخدم فبدوركم يا غلمتى هيا اقبلوا بنثاركم فالطيب فالعقد انتظم [ صفحه ۱۷۲] هيا انثروا فى الحاضرين و عطروا فالبشر كل الكائنات أراه عم شكرا لذى نعم أرانى ضوؤها عند اقتران (النيرين) مدى النعم فاذا الندى و نده الفياح قد ملأ الفضا مترنح من خمر شم و اذا البلاط و كل شىء ضاحك حتى (الرقاع) كثغر حسناء ابتسم و الرشد وقع بابتهاج مشعرا بسروره الهادين فى بر و يم رقصت قلوب المهتدين لضربه بنياطها لا- الضرب فى أوتار بم انشودة الأفراح لحنها الوفاء بثانى

(العهدين) فى أشهى رنم جارى الموقع صوته فكأنما مزمار (داوود) أعارهما النغم و الكون يرفل فى مطارف غبطة خيطت بهدب العين لا بذوات سم بل كل ما فى الكون تحسب من هوى فى العرس أفنانا تنسمت النسم [ صفحه ۱۷۳] عرس تحاماه الخيال فلم يطق تصويره للمعجمين بما رسم عرس توهمه الجميع سعادة لشتيتهم شعث الجميع بها يلم عرس به الدنيا تزف و ضيئة للدين من أنواره البدر استتم بغداد لم تشهد، و كم شهدت من الأعراس كالعرس العبوس له بسم بغداد و هى بعصرها الذهبى لم تر مثله نثر الفرائد قد نظم لكننى لنتيجة حصلت له أدعو و ان عجلت و من يدعو عتم يا ويح ذاك العرس ينقصه الهنا يا ليت لو تعطى المنى ما كان تم فلقد جنى مرا و أعقب لوعة منحا الشجى حلقى و قلبى للضرم يا ويح أم الفضل غادر سمها انسان عين الفضل ثم صريع سم يا ويحها خبثت فغادر فضلها أما تبنت بعده الغدر الأذم [ صفحه ۱۷۴] غدرت بأرعى العالمين لعهده راعت بفعل الشرر رغبة شر عم تركته منفردا يجود بنفسه فى الدار بارحها القطين خلا الألم تركته يلتمس الممرض لم يجد فيها سوى سقم يمرض ذا سقم الله من فعل القضاء بمرتجى لدفاعه و لحله اما انبرم ذو الوجه عندالله يصبح وجهه يا للأسى كالآس غصنه الشيم

## القصيدة للشيخ محمدجواد قسام

بكم آل بيت الله يستدفع الضر و فى فضلكم قد صرح الوحى و الذكر فأنتم هداة الخلق للحق و الهدى و فيكم و منكم لا لغيركم الفخر تشيد هذا الدين فى سيف جدكم و لولاه لم يخضع لتصديقه الكفر فما أسلموا الا لحقن دمائهم و لما التقى الجمعان فى (أحد) فروا [ صفحه ۱۷۵] و جاهدتم فى الله حق جهاده فبان له فى بذل جهدكم النصر و أنتم رعاة الناس حقا و حبكم من الله فرض كيف يعصى لكم أمر؟! صبرتم على جور الطغاة و انما سلاح رجال المصلحين هو الصبر عزيز على الاسلام ما حل فيكم من الضيم ما يشجى لسامعه الذكر فبين قتيل بالطفوف معفر توزع فى أحشائه البيض و السمر و بين عليل بالقيود مصفد يرى حرما فى الأسر سائقها زجر و لهفى لكم بالسيف بعض و بعضكم بسم قضى هذا لعمرى هو الجور و ان أنس لا أنسى (الجواد محمدا) (أباجعفر) من فيض أنمله بحر معاجزه كالنجم لاحت منيرة فليس لها نكر و ليس لها حصر أقر بها الحساد بالرغم منهم فسل عنه (يحيى) حين حل به الحصر [ صفحه ۱۷۶] لقد أشخصوه عن مدينة جده لبغداد قهرا عندما دبر الأمر و دسوا له سما على يد زوجة بها من أبيها كامن ذلك الغدر فظل يعانى السم فى الدار وحده ثلاثة أيام أما علمت فهر؟! قضى فوق سطح الدار و الطير فوقه تظلله كيلا يؤلمه الحر ولكن على وجه الصعيد مجردا بقى جده ثاو و أكفانه العفر

## المثوى الطاهر فى ذمة التاريخ

و يشمخ المرقد الطاهر للامام الجواد بجوار جده موسى بن جعفر رغم عادية الزمن و عواصف الأهواء، و تتداعى مؤامرات الأعداء كلما تشهق منائر المجد سموا، و تخلد عمائر الولاء كلما تداعت محاولات الاعداء.. و هكذا تحكى عمارة المرقد الشريف للامام الجواد و جده موسى تاريخ معاناة الامة و محنة الامامة: ۱- كانت عمارة المرقد لا تتعدى عن قبر يضم رفاة الامامين عليهماالسلام فى مقابر قريش يرتاده شيعته على خوف و وجل خشية اولئك الذين يراقبون شيعة الامام و يمنعونهم من مزاولة حقوقهم فى تجديد العهد للامامين عليهماالسلام. [ صفحه ۱۷۷] ۲- و تعمر البقعة المباركة بالدور المحيطة بالمرقد الشريف و تزداد أعداد الزائرين المرتادين للبقعة المباركة أيام الديالمة. ۳- سنة ۳۳۶ ه يجدد معز الدولة أحمد بن بويه عمارة ضريحى الامامين، و يأمر بتعيين الخدم و الجند لتأمين خدمات المرقد و ما تحتاجه جماهير الزائرين المحتشدة فى البقعة المباركة. ۴- سنة ۳۶۹ ه يعمر عضد الدولة البويهى المشهد الطاهر بعمارة جديدة. ۵- سنة ۴۴۳ ه تقع الفتنة التى أدت الى حرق المرقد الشريف و محاولة الرعاع حفر القبر الطاهر و نقل الجثمانين الشريفين الى مقبره أحمد بن حنبل لكن شاء الله تعالى أن يحفظ هذا الصرح العظيم لقوله تعالى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه) فلم يأذن فى خرابها، بل أذن فى أن تبقى خالدة بخلود الايمان، شامخة بشموخ المجد و الولاء. ۶- فى سنة ۴۴۶ ه جدد

المرقد الطاهر بعد الفتنة فی بغداد. ۷- فی سنة ۴۹۰ ه عمارة أبوالفضل الأسعد بن موسی القمی أحد الوزراء السلجوقین. ۸- سنة ۵۱۷ ه تعرض الغوغاء الی المرقد الطاهر محاولة منهم لهدمه و حرقه و ذلک أیام المسترشد بالله العباسی، فعاثوا فی الأرض الفساد و عمدوا الی نهب المرقد و سرقة ما فیه من النفائس. ۹- سنة ۵۷۵ ه کانت عمارة الناصر العباسی فقام ببناء المرقد الشریف و تعمیره و تزیین الصندوق و بناء المآذن و توسعة الصحن الشریف و بناء حجراته. ۱۰- تعرض المرقد الطاهر الی حریق فی أیام الظاهر بأمر الله العباسی [ صفحه ۱۷۸] فاحترقت الأثاث و الکتب. ۱۱- فی سنة ۹۶۶ ه کانت عمارة الشاه اسماعیل الصفوی فجدد المشهد الطاهر و بنی القبتین الشریفتین. ۱۲- فی سنة ۱۰۴۷ ه نهب جنود العثمانیة المرقد الطاهر بعد دخول السلطان العثمانی مراد الرابع الی بغداد و سرقوا نفائس الحرم الشریف و نهب قنادیل الذهب و الفضة. ۱۳- سنة ۱۲۱۱ ه کانت عمارة الشاه القاجاری محمد شاه بتهذیب القبتین و المنائر و الایوان الصغیر. ۱۴- و فی سنة ۱۲۸۷ ه عمارة السلطان ناصرالدین شاه و أمر بنصب الضریح الفضی علی الضریح الفولاذی. ۱۵- و فی سنة ۱۲۹۳ ه قام فرهاد میرزا عم ناصرالدین شاه ببناء الصحن الشریف و تجدید عمارته. ۱۶- و فی سنة ۱۴۲۵ ه جدد الضریح الطاهر الذی أوعز ببنائه المرجع الدینی الأعلی آیة الله السید أبوالقاسم الموسوی الخوئی و أشرف علی انجازه جمع من الفضلاء فی الحوزة العلمیة فی قم و کان لجهد السید جلال فقیه ایمانی و ولده حجة الاسلام السید محمد جلال فقیه ایمانی الاثر البارز فی انجاز هذا الضریح الرائع. و قد کلفت بنظم قصیدة کتب بعضها علی الضریح الطاهر و هی: یا جواد الآل یا نعم الجواد یا سمی المصطفی خیر العباد یا ابن‌موسی الرضا ضاق الفؤاد قد أنخت الرکب فی باب المراد و سعیت الیوم أرجو حاجتی [ صفحه ۱۷۹] حاجتی تقضی فما خاب الوفاد مسنی الضر فلا أملک زاد و فزعت لائذا فی خیر واد قد رجوت الفوز فی یوم المعاد ببنی الزهرا ضمنت عدتی عدتی فی الحشر حب المرتضی و لطهر و زکی و شهید قد مضی و أبی الباقر و ابنیه و موسی و الرضا و تقی و نقیین و مهدی قضی محکم الذکر فهاکم حجتی حجتی فی کل حین لائحه لهوی الآل شجونی واضحه و أتیت بذنوب فادحه و سعیت بدموع سائحه زائرا موسی لتجلی کربتی کربتی تجلی بموسی الکاظم قد تمسکت بحبل دائم و توجهت بقول عاصم ما رواه عالم عن عالم قد خلفت الثقل فیکم عترتی عترتی تنجی من نار الحریق یوم یمتاز فریق عن فریق و اعتصمت بحمی رکن وثیق یوم لا یغنی رفیق عن رفیق بسلام ادخلوها جنتی «قبر موسی و ابنه من جنتی» السید محمدعلی الحلو

## پاورقی

[۱] عصر المأمون، لأحمد فرید رفاعی: ۸۳.

[۲] الظاهر: منا أهل البیت، و هی اللغة التی خاطب بها العباسیون رعیتهم و أنصارهم، و دعوی أنهم هم أهل البیت دعوی تترکز فیها حالة العداء و التنافس لأهل بیت النبی من آل علی صلوات الله علیهم؛ لذا حاول العباسیون أن یسوقوا فکرة انتسابهم لآل البیت لعقدة النسب التی کان یعانی منها بنوالعباس، فضلا عن شعورهم بمنافسة آل علی بنسبهم التلید هذا، و الذی یأخذ مأخذه من قلوب المسلمین فینزلونهم بمنزلتهم العظیمة، فی حین یبقی العباسی یعانی من عقدة هذا الشعور، فهو یحاول أن یعزز فکرة الانتساب هذا بطرق عدة لیقطع الطریق علی المعارضة العلویة التی تطالبه - علی الأقل - بشرف الانتساب للنبی و کونهم سلالته و ذریته، فضلا عن تعزیز فکرة أن آیة التطهیر تشمل حتی العباسیین؛ لأنهم من آل البیت المقصودین فی الآیة (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) الأحزاب: ۳۳. فهم مشمولون بالعصمة، و معنی ذلک: أنهم منزهون عن ارتکاب القبائح، و کل ما یفعله العباسی یدخل فی نطاق العصمة، و لا یعد خرقا للمحذور الشرعی.

[۳] عصر المأمون، أحمد فرید رفاعی: ۸۴.

[۴] الکافی، ۱ / ۳۲۱، ح ۷ قطعة.

[۵] انظر هامش اکمال الدین، ص ۹۳.

[۶] انظر الأخبار الطوال للدينورى: ۳۹۹.

[۷] يعنى بذلك: بنى‌العباس دون آل على، فان العلويين ليس لهم شأن فى الرغبة عن هذا و تقديم ذاك فيما يخص خلفاء بنى‌العباس، الذين لم يشاركوهم فى الأمر، و لم يقرؤا لهم بشىء.

[۸] مروج الذهب ۳ : ۳۸۶.

[۹] المحتد: الأصل و الطبع و المقام و المنزلة و الخالص من كل شىء. لسان العرب ۳ : ۴۰ (مادة: حتد). ]

[۱۰] الحجرات: ۱۳.

[۱۱] الكامل فى التاريخ، ۶ / ۴۳۸. عصر المأمون لأحمد فريد رفاعى: ۳۶۸.

[۱۲] عصر المأمون: ۳۶۹ لأحمد فريد رفاعى عن تاريخ بغداد.

[۱۳] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام للصدوق ۲ : ۱۵۱.

[۱۴] من العجيب أن يصف الكاتب حلول الاغتيال بأنها حلول ناعمة لطيفة، و الا فمن القبيح أن تكون المعارضة أو الاختلاف فى الرؤى سببا للتصفيات الجسدية، بل و حتى الفكرية كذلك.

[۱۵] و هذا تعليل أعجب، اذ يستحسن الكاتب مثل هذه الحلول اللاأخلاقية و يسوغها بأنها لمصلحة الدولة، فأى دولة هذه تقوم على تصفيات الخصوم و صراع الارادات، ثم هى بعد ذلك تسوقها بأنها لمصلحة عقلانية؟!.

[۱۶] هذا ما حاوله بعضهم أن يشوهوا الحقائق و يدعوا أن الامام الرضا عليه‌السلام قد مات من تناول كمية كبيرة من العنب؛ ليحاولوا أن يبعدوا شبهة قتل المأمون له، و لم نعهد من قبل أن أحدا مات من كثرة أكل العنب، بل ثبت علميا بأن العنب من المواد التى يتقبلها الجسم دون أية مضاعفات صحية، كثر ذلك أو قل، الا أن المؤرخين يشاركون الحاكم فى جريمة قتل الخصوم بتبريرات يفتعلونها لا تطرأ على بال حتى منفذ الجريمة نفسه.

[۱۷] تاريخ عصر الخلافة العباسية، ليوسف العشر: ۹۰ و ما بعدها.

[۱۸] تاريخ التمدن الاسلامى ۴ : ۴۴.

[۱۹] التاريخ الاسلامى و الحضارة الاسلامية ۳ : ۱۰۷.

[۲۰] مقاتل الطالبيين: ۴۵۴.

[۲۱] الآداب السلطانية.

[۲۲] مقاتل الطالبيين: ۵۰۰.

[۲۳] المصدر السابق. ۴۹۹.

[۲۴] التوبة: ۳۲.

[۲۵] فروع الكافى: ۶ / ۳۶۱، باب الموز.

[۲۶] مناقب ابن شهر آشوب: ۴ / ۳۸۸.

[۲۷] الامام محمد الجواد سيرة و تاريخ، عدنان الحسينى: ۱۶.

[۲۸] معجم رجال الحديث: ۴ / ۱۴۴، ت ۱۵۴۸، و فيه فى نسخة: (القبسى).

[۲۹] كشف الغمه: ۲ / ۸۷۴.

[۳۰] مريم: ۱۲.

[۳۱] مريم: ۳۴ – ۲۹.

[۳۲] اصول الكافى: ۱ / ۳۲۲، ح ۱۳.

[۳۳] الفصول المهمة لابن الصباغ: ۲۶۱.

[۳۴] رجال الكشى: نقله عنه معجم رجال الخوئى: ۲ / ۳۱۶، ضمن / ۷۹۷۹.

[۳۵] الكافى: ۱ / ۳۲۲، ح ۱۲.

[۳۶] اصول الكافى: ۱ / ۳۲۳، ضمن ح ۱۴.

[۳۷] كشف الغمة للأربلى: ۲ / ۱۰۰۶.

[۳۸] سورة البقرة: آية ۲۵۸.

[۳۹] فرائد السمطين: ۲ / ۳۱۹.

[۴۰] ابراهيم: ۲۷.

[۴۱] الغيبة للشيخ الطوسى: ۲۵ - ۲۴، و البحار: ۵۰ / ۱۹، ح ۴.

[۴۲] كشف الغمة للأربلى: ۲ / ۸۶۵.

[۴۳] الغيبة للشيخ الطوسى: ۴۸.

[۴۴] البحار: ۵۰ / ۳۴، ح ۱۹. عن رجال الكشى: ص ۵۹۶ / ۱۰۴۴.

[۴۵] البحار: ۵۰ / ۳۵، ح ۲۱.

[۴۶] مريم: ۱۲.

[۴۷] مريم: ۳۰.

[۴۸] مقاتل الطالبيين: ۴۵۳.

[۴۹] المجدى فى أنساب الطالبيين: ۲۹۵.

[۵۰] راجع تاريخ الطبرى: ۷ / ۱۸۴.

[۵۱] تاريخ الطبرى: ۱۴۹.

[۵۲] المسور و المسورة: متكا من أدم، و جمعها المساور. لسان العرب: ۶ / ۴۲۸ (مادة: سور).

[۵۳] النور: ۳۲.

[۵۴] البحار: ۵۰ / ۷۹ - ۷۴.

[۵۵] مناقب آل الرسول للنجف آبادى: ص ۲۰۹.

[۵۶] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۷.

[۵۷] كشف الغمة: ۲ / ۸۷۰ - ۸۶۹.

[۵۸] ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه هكذا عن ابن‌عمر، قال: كنت عند النبى صلى الله عليه و آله و عنده أبوبكر الصديق، عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: مالى أرى أبابكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: أنفق ماله على قبل الفتح. قال: فأقرئه عن الله السلام و قل له: يقول لك ربك: يا أبابكر، أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فالتفت النبى صلى الله عليه و آله الى أبى‌بكر، فقال: يا أبابكر هذا جبريل يقرئك عن الله السلام، و يقول لك: أراض عنى فى فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فبكى أبوبكر، و قال: أعلى ربى أسخط؟! أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض. تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ۲ / ۶، و العجيب أن الخطيب سكت عما رواه مما يدل على ارتضائه لهذه الأعاجيب.

[۵۹] ق: ۱۶.

[۶۰] الأحزاب: ۷.

[۶۱] الحج: ۷۵.

[۶۲] الأنفال: ۳۳.

[۶۳] الاحتجاج للطبرسى: ۲ / ۴۸۰ – ۴۷۷، ح ۳۲۳، و عنه البحار: ۵۰ / ۸۰، ح ۶.

[۶۴] الاحتجاج للطبرسى ۲ / ۴۶۷، ح ۳۲۱ – عنه البحار: ۴ / ۱۵۳، ح ۱.

[۶۵] الاخلاص: ۱.

[۶۶] العنكبوت: ۶۱.

[۶۷] الأنعام: ۱۰۳.

[۶۸] الاحتجاج ۲ / ۴۶۵، عنه البحار: ۴ / ۳۹، ح ۱۷.

[۶۹] التوحيد: ص ۱۰۳، ح ۶، عنه البحار: ۳ / ۲۶۶، ح ۲۲.

[۷۰] التوحيد: ص ۱۰۴، عنه البحار: ۳ / ۲۶۰، ح ۲۹، الاحتجاج: ۲ / ۴۶۶، ح ۳۲۰.

[۷۱] البقرة: ۱۴۸.

[۷۲] الاحتجاج: ۲ / ۴۸۱، ح ۳۲۴، اكمال‌الدين: ۲ / ۳۷۷، ح ۲، ب ۳۶، عنه البحار: ۵۲ / ۲۸۳، ح ۱۰.

[۷۳] أمالى الطوسى: ص ۱۳۶، ح ۳۳، كشف الغمة: ۲ / ۸۵۹.

[۷۴] أمالى الطوسى: ص ۸۴، ح ۳۳.

[۷۵] أعيان الشيعة: ۲ / ۳۵.

[۷۶] اعيان الشيعه: ۲ / ۳۵، كشف الغمة: ۲ / ۸۵۹.

[۷۷] اعيان الشيعة: ۲ / ۳۵، كشف الغمة: ۲ / ۸۵۹.

[۷۸] اعيان الشيعة: ۲ / ۳۵، كشف الغمة: ۲ / ۸۵۹.

[۷۹] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۰، اعيان الشيعة: ۲ / ۳۵، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۲.

[۸۰] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۰، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۳.

[۸۱] المصدر السابق.

[۸۲] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۰، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۳.

[۸۳] المصدر السابق.

[۸۴] المصدر السابق.

[۸۵] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۰، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۴.

[۸۶] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۰.

[۸۷] المصدر السابق.

[۸۸] المصدر السابق.

[۸۹] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۱، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۴.

[۹۰] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۱، الفصول المهمة: ج ۲، ص ۱۰۵۴، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ص ۴۴، ح ۹، طبع قم، و الديلمى فى اعلام الخاطر: ص ۱۲۷.

[۹۱] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۱.

[۹۲] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲.

[۹۳] المصدر السابق.

[۹۴] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۵.

[۹۵] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲.

[۹۶] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۵.

[۹۷] المصدر السابق.

[۹۸] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲.

[۹۹] المصدر السابق. ]

[۱۰۰] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۵.

[۱۰۱] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲.

[۱۰۲] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۲، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۵.

[۱۰۳] المصدر السابق.

[۱۰۴] المصدر السابق.

[۱۰۵] المصدر السابق.

[۱۰۶] سورة الزخرف، آية ۶۷.

[۱۰۷] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۳، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۶.

[۱۰۸] المصدر السابق.

[۱۰۹] المصدر السابق.

[۱۱۰] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۳، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۶.

[۱۱۱] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۳.

[۱۱۲] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۳، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۷.

[۱۱۳] المصدر السابق.

[۱۱۴] كشف الغمة: ۲ / ۸۶۳، الفصول المهمة: ۲ / ۱۰۵۶.

[۱۱۵] منتهى الآمال ۲ / ۵۵۸ – ۵۵۵ عن عيون الأخبار ۲ / ۵۳، ح ۲۰۴.

[۱۱۶] اعلام الدين: ص ۳۰۹، البحار: ۷۵ / ۳۶۴، ضمن ح ۵.

[۱۱۷] اعلام الدين: ص ۳۰۹، عنه البحار: ۷۵ / ۳۶۵، ح ۵، اعلام الهداية، ص ۲۰۴.

[۱۱۸] المصدر السابق.

[۱۱۹] ثواب الاعمال: ص ۱۸۳، ح ۱، البحار: ۷۱ / ۲۷۶، ح ۵، وسائل الشيعة: ۱۲ / ۲۳۲، ح ۱، أمالى المفيد: ص ۳۱۶، ح ۸.

[۱۲۰] أعلام الدين: ص ۳۰۹، البحار: ۷۵ / ۳۶۴، ضمن ح ۵، أعلام الهداية: ص ۲۳۹.

[۱۲۱] المصدر السابق.

[۱۲۲] البحار: ۷۵ / ۳۶۴، ح ۴، عن الدرة الباهرة، أعلام الهداية: ص ۲۴۰.

[۱۲۳] تحف العقول: ص ۴۵۵، عنه البحار: ۷۵ / ۳۵۸، ح ۱، أعلام الهداية: ص ۲۳۸.

[۱۲۴] تحف العقول: ص ۴۵۷، عنه البحار: ۷۵ / ۳۵۸، ح ۱، أعلام الهداية: ص ۲۳۸.

[۱۲۵] اعلام الدين: ص ۳۰۹، عنه البحار: ۷۵ / ۳۶۵، ضمن ح ۵، اعلام الهداية: ص ۲۴۱.

[۱۲۶] البحار: ۷۵ / ۳۶۴، ضمن ح ۴، عن الدرة الباهرة، أعلام الهداية: ص ۲۴۰.

[۱۲۷] اعلام الدين: ص ۳۰۹، عنه البحار: ۷۵ / ۳۶۴، ضمن ح ۵، أعلام الهداية: ص ۲۳۹.

[۱۲۸] فى المصدر: «و تنكف فيه عوادى عداتك».

[۱۲۹] مهج الدعوات لابن طاووس: ۸۰، طبع مؤسسة الأعلمى، بيروت، ۱۴۱۴ ه. ق.

[۱۳۰] الادالة: الغلبة.

[۱۳۱] الخول: واحدة خائل، و هم العبيد و الاماء و غيرهم من الحاشية، و خول الرجل: حشمه، و الخول: ما أعطى الله سبحانه و تعالى للانسان من النعم. لسان العرب ۴:۲۵۰ (مادة خول).

[۱۳۲] حياة اولى النهى: ۲۲۷، عن مهج الدعوات: ۸۲ – ۸۰.

[۱۳۳] مريم: ۱۲.

[۱۳۴] يوسف: ۲۲.

[۱۳۵] الاحقاف: ۱۵.

[۱۳۶] بصائر الدرجات: ص ۲۵۸، ح ۱۰، عنه البحار: ۲۵ / ۱۰۰، ح ۱، و ۵۰ / ۳۷، ح ۱، الكافى: ۱ / ۳۷۴، ح ۷.

[۱۳۷] الثاقب فى المناقب لابن‌حمزة: ۵۰۳.

[۱۳۸] الخرائج و الجرائح: ۲ / ۶۷۰، ح ۱۸، عنه البحار: ۵۰ / ۴۵، ح ۱۸.

[۱۳۹] الخرائج و الجرائح: ۱ / ۳۸۷، ح ۱۶، عنه البحار: ۵۰ / ۵۳، ح ۲۷، العوالم: ۲۳ / ۸۷، ح ۱۲.

[۱۴۰] أمالى المفيد: ص ۱۹۱، ح ۲۰، عنه مستدرك الوسائل: ۱۵ / ۱۷۸، ح ۱، البحار: ۷۱ / ۷۹، ح ۷۹، و ۵۰ / ۵۵، ح ۳۰.

[۱۴۱] مناقب آل أبى‌طالب: ۴ / ۴۲۷، عنه البحار: ۵۰ / ۶۱، ح ۳۷.

[۱۴۲] البحار: ۵۰ / ۶۲ بيان.

[۱۴۳] الارشاد ۲:۲۸۲.

[۱۴۴] موسوعة الامام الجواد عليه‌السلام ۱:۳۶۲.

[۱۴۵] نفس المصدر.

[۱۴۶] الفصول المهمة لابن الصباغ: ۲۶۶.

[۱۴۷] نور الأبصار: ۳۲۶.

[۱۴۸] المناقب لابن شهر آشوب ۳۸۴: ۴.

[۱۴۹] هكذا يلقبون الامام الجواد عليه‌السلام لشدة سمرته؛ تنكيلا به و حقدا عليه.

[۱۵۰] النساء: ۴۳.

[۱۵۱] المائدة: ۶.

[۱۵۲] الجن: ۱۸.

[۱۵۳] الجن: ۱۸.

[۱۵۴] و فى رواية: تطأ ثيابى.

[۱۵۵] الخلفة، الاسهال.

[۱۵۶] مدينة المعاجز: ۵۳۶ – ۵۳۵ عن كتاب حياة اولى النهى: ۲۱۳ – ۲۱۱.

[۱۵۷] أدب الطف ۱:۱۹۳، عن الأغانى ۹:۴۵.

[۱۵۸] أدب الطف ۱۹۴:۱.

[۱۵۹] راجع أدب الطف ۱۹۴: ۱ و لعل ذلك تفرد به المحقق السيد جواد شبر فی ارجاع مروان بن أبی‌حفصة بسرقته الی مولی تمام.

[۱۶۰] معجم شعراء الحسين عليه‌السلام ۴۶۱:۱.

[۱۶۱] الفصول المختارة للسيد المرتضی: ص ۴۱، أدب الطف: ۱ / ۲۲۷، أعيان الشيعة: ۷ / ۴۱۱.

[۱۶۲] مناقب آل ابی‌طالب: ۴ / ۲۴۴، عنه البحار: ۴۶ / ۳۳۸، ح ۲۷.

[۱۶۳] مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزبانی الخراسانی: ص ۷۳.

[۱۶۴] مناقب آل أبی‌طالب: ۴ / ۲۱۴، عنه البحار: ۴۶ / ۳۳۳، ح ۱۶.

[۱۶۵] ديوان السيد الحميری: ص ۱۸۸.

[۱۶۶] ديوان السيد الحميری: ص ۸۹.

[۱۶۷] الغدير: ۲ / ۴۲۹، أعيان الشيعه: ۷ / ۲۷۰.

[۱۶۸] اعيان الشيعة: ۱ / ۱۷۲، الغدير: ۳ / ۴۸۳.

[۱۶۹] أعيان الشيعة: ۳ / ۵۲۰، شرح احقاق الحق للسيد المرعشی: ۹ / ۶۹۷.

[۱۷۰] وفاة الامام الجواد عليه‌السلام لعبد الرزاق الموسوی المقرم: ۸۵ – ۸۰.

[۱۷۱] الامام الجواد عليه‌السلام من المهد الی اللحد للسيد محمدكاظم القزوينی: ۴۱۰ – ۳۹۰.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹